الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: ثقافة شعبية - علم اللهجات

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم موسومة بـ:

التعبير الزمني في لهجة تلمسان

من إعداد الطالبة:
شعبان صاري زليخة

إشراف:
أ.د. شعيب مقنونيف

لجنة المناقشة

أ.د. عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة. شافع بلعيد نصيرة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. سيدي محمد بن مالك	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية	عضوا
د. بوشيبة عبد القادر	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامعي مغنية	عضوا
د. سمير إبراهم	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 1438- 1439هـ/ 2017- 2018م

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من أمر الله بالإحسان إليهما في قوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا"، إلى والدتي حفظها الله ووالدي تغمْده الله برحمة الواسعة ومن معه من المسلمين.

إلى إخوتي، وأهلي.

إلى زوجي الذي تحمل عبء هذا البحث وفر لي كل الظروف لأنجزه، فكان خير مُعين.

وإلى مَن هم بالبر أحق، ابني الوحيد يزيد عبد المنعم.

إلى كل مَن قرأ هذه الرسالة فنصح أو نقد أو وجه.

أشكر الله وهو ولي التوفيق.

كلمة شكر وعرفان

يعجز اللسان عن التعبير على مدى عرفاني

للجميل وشكري الخالص لأستاذي المشرف على هذا البحث

خاصة وأساتذتي عامة

وفقهم الله جميعا

مقدمة:

إن نعم الله على الإنسان كثيرة، لا تُعد ولا تحصى، لقد استخلفهُ وفضّلهُ على جميع الكائنات الأخرى، وأكرمه بالسمع والبصر واللّسان، وخلق فيه القدرة على تمييز الأصوات، ومعرفة اللغات فتواصل بها وعبّر بلطائف مفرداتها عما يجول بخاطره وما ينتجه فكرة من علوم وابتكارات وكل ما يمثل غضارة جهده وذكائه، فوظف الكلام لإيصال احتياجاته فجعلها وعاء العلم وأداة التفاهم تتصل بالمجتمع الإنساني اتصالا وثيقا فتؤثر فيه وتتأثر بمعطياته، تعكس واقع معيشته فهي لغة تنمو معه، تواكبه في حياته، ما يجعلها تتطور وتتغير عبر الزمان، وبذلك نقول بأن اللغة تتطوّر بتطوّر الإنسان وتجمد بجموده.

ونشاط الإنسان الفكري جعله يعمل على الصياغة اللفظية للوحدات اللغوية التي تشكل الكلام وتتمثل احتياجاته في جوانب الحياة المادية والمعنوية وهذا ما ولّد اللهجات التي سهّلت مهمة والتواصل والتبليغ في حياة الإنسان اليومية ليكون معفى عن ضرورة التزامه بالضوابط والقواعد اللغوية التي تفرضها اللغة الرّسميّة، هذه الملكة الكلامية التي كرّم اللهُ الإنسان بها أثارت انتباه العلماء والمختصين، فدرسوا أولا اللغة من قواعد نحوية وصرفية وبلاغية وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالدراسات اللغوية والنحوية. ثم راحوا يبحثون في مواضيع دقيقة كالدراسات اللغوية النفسية والدراسات اللغوية الاجتماعية والدراسات الدلالية من جوانبها النفسية والاجتماعية وهذا دليل على أهميتها، إذ هي فضاء رحب يشمل جميع الدراسات، فهي أقوى ممّن يمارسها، خالدة بخلوده تسايره في حياته، في تقدّمه أو انحطاطه.

وإذا كان الواقع اللغوي العامي في الجزائر يستمد أصالته من اللغة العربية الرسمية في كثير من حالات اللغة فإننا نجد في حالات أخرى بعض التغيرات والاختلافات، ولعلّه يكون- عبر الزمن المفتوح- نتيجة عوامل مختلفة، فبدا لنا من خلال نظرتنا لهذا الواقع اللّغوي

ضرورة الاهتمام باللهجة والعناية بها ودراستها قصد الوصول إلى تفسير علمي يوضح سرّ هذه الاختلافات، وقع اختيارنا لهذا الموضوع –التغير الزمني في لهجة تلمسان– كون ارتقاء اللغات يكمن في مقاييس كثيرة ومنها مقاييس الدلالة عن الزمن فهل تختلف بالصيغ المتخصصة للتعبير عن الزمن في لهجة تلمسان عن تلك التي تمثل الفصحى الرسمية؟ وهل تكون الفوارق نسبية سواء في صيغ أفعالها ومشتقاتها أو في سائر ألفاظها وأدواتها أو في أساليبها وتغيراتها التي تدخل في عداد الجمل والتراكيب اللغوية، وهكذا قد يتسنى لنا معرفة مدى استعمالنا للفصيح في لهجتنا اليومية بما أن الفرد تابع للغته من حيث الاكتساب ومستقل عنها من حيث الاستعمال لأنه يستعملها داخل مستوى ثقافي أو مهني أو علمي معيّن ومحدود.

وهدفنا من هذه الدراسة هو وضع الركائز الأولى المرتبطة بقواعد اللهجة فيما يخص الزمن وتحديد الصيغ المتعددة والمشتملة على الدلالة الزمنية في الخطابات اللغوية والتكلمات الشفهية.

وفي الدوافع التي بعثت بنا لتحديد نطاق بحثنا على مستوى الصيغ الزمنية تجنّب الغوص في بحر عميق وغامض يصعب علينا الخروج من إلى بر الأمان فدراسة التغيير الزمني جزء بسيط من قواعد اللغة خصوصا أنه يظل من الأبحاث النادرة التي لم يتناولها الباحثون بكثرة ولأن اللغة تتغير وتتنوع باستمرار. فهي تساير العصر الذي نعيشه ولذلك ندرسها لمعرفة وتحديد جلّ الظواهر التي تسبب هذا التغيير والتطوّر الذي تؤول إليه اللغة.

وللقيام بمثل هذه الدراسة اقتضت منا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي، مركزين في الإجراء التحليلي على المستويات اللغوية التركيبية والصوتية والدلالية.

أما المدونة فهي المنطوق العامي التلمساني متتبعين فيه ما خالف الفصيح الرسمي من تغيرات وما شابهه في ذلكم.

ولإيصال خفايا هذا الموضوع وزّعنا عملنا إلى مُقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة مع قائمة للمصادر والمراجع ثم ملحق بالمدوّنة وفهرست الموضوعات. ففي المقدمة عرضنا الموضوع مع أسباب اختياره ومنهج البحث المعتمد.

أما التمهيد قدّمت نبذة تاريخية لغوية عن مدينة تلمسان ثمّ تحدثنا في الفصل الأوّل عن الزمن ومفهومه لغة واصطلاحا، بين المفهوم الفلسفي والمفهوم الإسلامي والمفهوم البيولوجي ثم المفهوم الاجتماعي وفي الأخير المفهوم الفردي أو النفسي ويسمونه الذاتي أيضا أما الفصل الثاني، فخصصناه للحديث عن الكلام وهو ما يشكل الجملة في اللغة وينقسم إلى قسمين التركيب الاسمي والتركيب الفعلي.

أما الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى الصيغ المختلفة للتعبير عن الزمن الماضي والمضارع والحال من خلال التعبير بصيغة الماضي عن الزمن الماضي وبصيغة الماضي عن زمن الحال. ثم بصيغة الماضي عن المستقبل وكذا التعبير بصيغة المضارع على الزمن الماضي وبصيغة المضارع على الاستقبال.

وأخيرا عرضنا في الفصل الرابع للتعبير عن الزمن يضيع متعددة باعتبار اسم الفاعل واسم المفعول والنواسخ وغيرها مما يحمل دلالة زمنية محددة في سياقها وكذلك ما تؤديه القرائن اللغوية من دلالة زمنية.

ثم ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها وأوجه التباين والاختلاف الذي يميز اللهجة عن نظيرتها الرسمية والتشابه الموجود بينهما

وقد بذلنا جهدا وافرا لإماطة اللثام عن هذه الفكرة التي أسست هذه الدراسة ولن أزعم أنني وفيت الموضوع حقه وذلك للصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي والتي واجهتني طوال معايشتي ومعالجتي لهذا البحث، منها أن البحث في هذا الموضوع الخاص بلهجة تلمسان يظل بكرا ليس هناك ليس هناك بحسب علمي دراسات وافية مسبقة بل

إرهاصات كذلك موضوع الزمن من المواضيع الصعبة التي لا تجد فيها بحوثا حديثة تناولته بعمق وشمولية إلا القليل منها وكذلك تشعب المصادر النحوية واللغوية القديمة حيث لا نجد أبواباً أو فصولا معقدة خاصة بالتعبير الزمني من خلال دراساتهم للأفعال والمشتق، أو يتعرضوا لها وسائر الألفاظ والأدوات التي تحتوي على عنصر الزمن في السياق اللغوي إنما وردت لأغلب إشاراتهم من خلال الشرح والتفسير والتعليل للظواهر النحوية واللغوية المختلفة ومع ذلك فقد اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع على تدليل العقبات ومنها:

- لسان العرب لابن منظور.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري.
- اللهجات العربية في التراث للدكتور علم الدين الجندي .
- العربية ومعناها ومعناها للدكتور تمام حسان وغيرها من أمهات الكتب.

تلمسان زوليخة شعبان صاري

زوجة دالي علي

التاريخ: 2018/01/15

تلمسان بلاد الحضارات، وصفت بجوهرة المغرب. اشتهرت ببساتينها الخلابة التي انتشرت بضواحيها وبوفرة المياه التي تنساب بسواقيها والتي أضفت عليها جمالا وسلبت قلوب عشاقها فراحوا يتغنون بها وينظمون أشعاراً فيها، ومن ذلك ما قاله المقري وهو يشبّه وادي مشكانة الذي يأتي من الجنوب ويعرّج على الجانب الشرقي من البلد.

بلد تحف به الرياض كأنّه وجه جميل والرياض عـــــــذارة

وكأنّما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره[1]

تقع تلمسان في الجهة الغربية من الجزائر بجوار المغرب الأقصى وقريبة جدا من الأندلس ولذا اعتبرت قاعدة للمغرب الأوسط.

مرّت تلمسان بمراحل تاريخية هامة جعلتها مركز إشعاع وثقافي وعلمي زاخر بطلب العلم والمعرفة، فأصبحت محجّة لهم يقصدونها من كلّ أرجاء العالم، كما احتلّت بموقعها الاستراتيجي مكانة اقتصادية وتجارية ذات أهمية عظيمة، زيادة على الموقع نذكر طبيعتها الخلابة وما تتميّز به من أشجار متنوعة، وأرض خصبة، وهواء رطب ومياه عذبة مما جلب إليها طلاب العلم وأهل المعرفة وأوى إليها عدد كبير من التجار وأصحاب الحرف المختلفة والفنون المتنوعّة ممّا أدّى إلى تداخل العادات وتشابك التقاليد بين الوافدين إليها وسكانها الأصليين، والنتيجة الحتمية لهذا هي اختلاط اللغات واللهجات.

اتفق المؤرخون على أنّ اسم تلمسان بربري الأصل زناتة وهو اسم مركّب من –تلم– ومعناها تجمّع و–سان– بمعنى اثنان أي تجمع الصّحراء والتل، بينما لا يرى آخرون أنّ

[1]–تلمسان عبر العصور –دورها في سياسة وحضارة الجزائر–: محمد عمر الطمار، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص77.

تلمسان تعني تجمّع البر والبحر، وهذا هو الأرجح في رأينا[1]. ويذكر المقري أنه يقال تلمشان، وهو مركب من –تلم– بمعنى لها، –شان– أي لها شأن[2].

إنّ أبرز حدث عاشه أهل المدينة وسجّله تاريخها هو الاحتلال الروماني لها، فعرفت في هذه الفترة باسم –بوماريا–[3]، ومعناها البساتين، وهذا دليل على جمال طبيعتها وما تتسّم به من رياض وعيون وسواقي[4].

لم ينعم الرومان خلال احتلالهم لهذه المدينة بطعم الاستقرار، بل دافع عنها أهلها بشجاعة حتى طردهم منها، وبعد ذلك أطلقوا عليها اسما بربريا وهو –أغادير– ويعني جدارا قديما ومدينة محصّلة، إلى أن دخلها الفاتحون حاملين دعوة الإسلام والسلم.[5]

وفي سنة 682م في عهد معاوية بن أبي سفيان، وبقيادة عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان، حيث يعتبر أوّل من أسس وأقام مدينة للمسلمين في إفريقيا. وهو القائل: "إنّ إفريقيا إذا دخلها إمام تحوّموا بالإسلام، فإذا خرج منها رجع من أسلم وارتدّ إلى الكفر أرى لكم يا معشر المسلمين أن تنجدوا بها مدينة تجعل فيها عسكرا وتكون عزّ الإسلام إلى أوّل الدّهر". وبذلك وضع عقبة الحجر الأساسي لابتناء إفريقيا الإسلامية فأنشأ مدينة القيروان[6].

---

[1]– لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى: د. بن عيسى تيجيني، ص 19. مخطوط لرسالة ماجستير.

[2]– ينظر –تلمسان عبر العصور– دورها في سياسة وحضارة الجزائر–: محمد عمر الطمار، ص 9.

[3]– تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمان الجيلالي، ص 98.

[4]– تلمسان عير العصور –دورها في سياسة وحضارة الجزائر –: محمد عمر الطمار، ص 7.

[5]– تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمان الجيلالي، ص 99.

[6]– المرجع نفسه، ص 169.

وبعد ذلك انتشر العرب المسلمون في شمال إفريقيا حاملين رسالة الإسلام التي تقبّلها الأهالي مرحبين بهم وبدعوتهم فتمكنوا من الأرض الإفريقية وانتشر فيها، وبعد موت عقبة بن نافع تولى مكانه القائد أبو مهاجر دينار ومنها تقدّم إلى فتح أحواز تلمسان وقضى بها زمنا طويلا واحتفر بها آبارا عديدة سميّت باسمه، عيون أبو مهاجر. كما أنه أوّل من وطأت قدماه المغرب الأوسط وأصبح أمير إفريقيا مدّة سبع سنوات حطّ رحاله بسهل "لالا ستي"[1].

وصف عالم ألماني المسلمين في فتوحاتهم: "ينبغي لكلّ مسلم أن يعدّ نفسه مسؤولا شخصيا عن المحيط الذي يحيط به، وكلّ ما يقع حوله، ومأمورا بالجهاد لإقامة الحق وسحق الباطل في كلّ وقت وفي كلّ جهة"[2]، فإنّ القرآن الكريم يقول ﴿كُنتم خيرَ أُمّة أُخرجت للنّاس تأمُرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتُؤمنون بالله﴾[3].

وفي القرن الثامن الميلادي غزى إدريس الأوّل بن عبد الله بن الحسن تلمسان ودخلها سنة 788 ميلادية، نزل على محمّد بن حرز بن صولات المغراوي، فبوُيع آنذاك وسلّمت له سلطة الولاية، مكث فيها نحو سبعة أشهر، أيّدته القبائل المجاورة حيث قام إدريس ببناء مسجد الجامع الذي بقيت آثاره إلى يومنا هذا. نقش على منبره هذه العبارة "بسم الله الرحمان الرحيم هذا ما أمر به الإمام إدريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن علي رضي الله

[1]- لالا ستي زاهدة ومتصوفة عالمة يوجد قبرها بأعالي الجبل المشرف على مدينة تلمسان واسمها ستّي، و-لالا- هو لقب يطلق عادة في تلمسان على الحماة، وهذا الشرح مأخوذ من رسالة دكتوراه للدكتور بن عيسى تيجيني.

[2]- تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي ص 156.

[3]-سورة آل عمران، أية 110.

عنه وذلك في صفر من سنة 154هـ، وهو من الشيعة الزيدية، وهم الذين اتّهموا بني العباس باغتصاب الخلافة منهم[1].

دام حكم الأدارسة نحو 140 سنة، حاصر الفاطميون المدينة واستولوا عليها، إلا أنّ حكمهم لم يتم طويلا حيث استطاعت جيوش ملك قرطبة عبد الرحمان الداخل أن تتغلب عليهم وتردّ تلمسان، دامت سلطتهم نحو 125 سنة إلى أن زحف المرابطون إليها سنة 1070 فحاصروها بجيش عظيم، إذ قامت حربا دامية بينهم وبين –يحي بن أبي خرز– ثمّ دخل المرابطون هذه المدينة بعد سنة من ذلك، على يد –يوسف بن تاشفين– الذي حطّ رحاله بالجانب الغربي من مدينة –أغادير، فأقام بها مدينة جديدة هي مدينة –تاكرارت–[2].

شيّد المرابطون المسجد الكبير الذي لا يزال إلى حدّ الآن يعدّ تحفة تبهر من يراها، حيث يتجلّى فيها العمران الإسلامي بحضارته الشامخة، كما بنوا قصرا فخما لم يبق منه إلا بعض الأحجار التي عثر عليها المستشرق بروسلار[3].

كانت تلمسان آنذاك مركز إشعاع للدراسات الفقهية والكلامية واللغوية، كما اشتهر بها عدد كبير من العلماء برزوا في ميدان العلم والمعرفة[4].

[1]– تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمان الجيلالي، ص 99.

[2]–دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي: محمد بن عميره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 138.

[3]–تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي، ج1، ط3، ص 413.

[4]– وهو من المستشرقين البارزين في التنقيب على الآثار.

وفي سنة 1148م وبقيادة –عبد المؤمن بن علي– حاصر الموحدون تلمسان وقتلوا من كان يميل إلى المرابطين كما أهلكوا العلماء الذين كانوا قد طعنوا في – محمد بن تومرت[1]– المؤسس الروحي للدولة الموحدية، وحين تمكّن في البلاد أمر الناس

بإعادة تعميرها وإصلاح ما سقط من أسوارها فازدهرت المدينة، وحلّت بها الأسواق وعرفت المنافسة التجارية، فاختلفت البضائع والسلع وكثرت فيها الصنائع ونشطت الحركة الاقتصادية. كما شجعوا الأدب وجعلوا مجالس العلم والسياسة[2]. وبعد وفاة الصوفي المشهور –أبو مدين شعيب بن الحسن[3] بإحدى القرى المجاورة لتلمسان والمعروفة باسم –تاقبالت– وهو في طريقه إلى مراكش، شرفت المدينة بدفنه في إحدى روابيها التي تدعى العباد.

بنى الموحدون المنازل والقصور بتلمسان، ولكنها اندثرت بمرور الزمن، ماعدا قبة ضريح أبي مدين وباب القرمدين.

وفي النصف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي، ضعفت دولة الموحدين وتعرضت لهجمات متعدّدة من قبل الحفصيين، ما جعل –يغمراسن– يغتنم الفرصة للقيام بثورة عليهم تمكنّه من انتزاع تلمسان ليجعل منها قاعدة إمارة عظيمة، ثم عاصمة الدولة الزيانية. وبذلك تصبح ذات قيمة ومهابة.

دام صيته ثلاثة قرون، نشطت فيها الحركة العلمية والثقافية، إذ شجع الزيانيون العلوم والآداب ومختلف الدراسات، بنوا المدارس للطلاب، أشهرها المدرسة التي شيّدها بالعباد،

[1]– ولد ابن تومرت بمنطقة السوس جنوب المغرب الأقصى وبعد بلوغه مكانة مرموقة في مختلف العلوم أعلن على قيام الدولة الموحدية.

[2]– ينظر –تلمسان عبر العصور، ص 71.

[3]– ولد أبو مدين سنة 52 هـ بمدينة إشبيلية الأندلسية، وكان من الأقطاب البارزين في الزهد والورع.

وسمّيت بالمدرسة الخلدونية، نسبة إلى ابن خلدون الذي قضى بها مدة من الزمن، وساهمت إلى حدّ بعيد في نشرها للثقافة العربية والعلوم الإسلامية والفقهية، واللغوية.[1] كان العلم ينحصر في مرحلة الأولى على تعلّم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن. ويتمّ ذلك في الكتاتيب والزوايا والمساجد. وفي المرحلة الثانية كان الطلبة يقبلون على تعلّم النحو واللّغة والفقه والأدب فيصبحون ذوي علم ومعرفة بدبنهم وعلوم لغتهم. ثمّ ينتقلون إلى المرحلة الأخيرة فيطرقون العلوم الدينية من قراءات وتفسير بمزيد من التعمق والتفصيل، وذلك في المساجد المشهورة كالجامع الأعظم في تلمسان الذي كان شبه جامعة على النّمط القديم مثل القيروان والزيتونة[2]. وكان من العلماء من يرتحل إلى بلاد المغرب والأندلس والشرق، فتأثرت الحياة الفكرية إلى مدى بعيد بهذا الاحتكاك مع علماء الأقطار الإسلامية الأخرى.

وأوّل مدارس بنيت في تلمسان هي التي أمر بتشييدها أبو حمو موسى الأوّل في بداية عهده، ثمّ بنى ابنه أبو تشافين الأوّل المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الأعظم، ثمّ شيدت أيام الاحتلال المريني مدرسة أخرى بالعباد[3]. وكلّ هذا يدلّ على العناية الفائقة الي كان الأمراء يولونها لهذه المدارس وللأساتذة.

ولمّا ضعف حكم المسلمين، أخذ أهالي إشبيليا وقرطبة وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية يغادرون أراضيهم متجهين نحو دول المغرب العربي فاستضافت مدينة تلمسان ما يقارب من الخمسين ألف أندلسي هجروا إثر الضغوط والقساوة التي فرضها عليهم الإسبان

[1]- لهجة تلمان وعلاقتها بالعربية الفصحى: بن عيسى التيجيني، ص 24.

[2]- أبو حمو موسى الزياني –حياته وآثاره- :د. عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ، ص 35.

[3]- المرجع السابق، ص 36-37.

المسيحيون فاتخذوا من هذه المدينة وطنا لهم اندمجوا مع أهلها حاملين معهم حرفهم وصنائعهم وعاداتهم والأهمّ أنّهم حملوا معهم لهجاتهم.

وفي سنة 1555م استولى –رايس باشا– على تلمسان باسم العثمانيين، وكانت هذه المدينة تمثل أقصى الحدود المغربية للدولة العثمانية، فوفد الأتراك إلى مدينة تلمسان واختلطوا بسكانها، فتداخلت التقاليد والعادات وامتزجت اللهجات. [1]

بعد هذه الفترة، مرّت تلمسان بمرحلة عويصة شهدت فيها عهد الاضمحلال العقلي والأدبي مثلها في ذلك مثل الدول التي كانت تحت السيطرة العثمانية، تدهورت تجارتها وتعثّر العلم ولم تعد تعرف المباني الفخمة بل أهمل ما كان مبنيا حتى أصبحت أطلالا.

وفي سنة 1830م تعرّضت الجزائر للاستعمار الفرنسي وشرع في توطيد وجوده بوضع أسس الإقامة الدائمة، والإدماج الكلي لدول المغرب العربي، ثم جاء سنة 1942م حيث تمكّن الجنرال –بيجو– من الاستيلاء على هذه المدينة نهائيا، ولم تعرف الاستقرار والطمأنينة بعد ذلك مثلها مثل سائر مدن القطر الجزائري إلاّ بعد كفاح مرير كان ثمنه مليون ونصف المليون شهيد انتزعت استقلالها في 05 جويلية 1962م.

عمل الاستعمار الفرنسي على قمع الشعب الجزائري، وأوّل شيء طعن فيه هو اللغة العربية حيث فرض عليهم اللغة الفرنسية.

هكذا نرى أن قبائل كثيرة مرّت بتلمسان، واختلطت بأهاليها فتداخلت لهجاتهم فيما بينها.

[1]– لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى، بن عيسى تيجيني، ص 26.

وبما أنّ اللغة كائن حيّ يؤثر ويتأثر، فكلّ قوم يمشي على الأرض يترك أثره فيها وخالصة بعدما أصبحت لغة القرآن لغة الأهالي منذ الفتوحات الإسلامية المبكرة.

فقد اختلطت الألسنة بكثير من المفردات اللغوية والخصائص الصوتية التي حملتها الأقوام المتعدّدة المارة عليها بفترات زمنية مختلفة فتركت بصماتها واضحة فيها، فنجد مفردات بربرية بقيت راسخة من اللغة الأصلية لهذه المنطقة حتى بعد دخول اللغة العربية مع الإسلام، وذلك مثل "تزضام" وهي بمعنى كيس النقود الصغيرة وينطق "بوزطام" بباء وطاء في مدينة تطوان.

كما نجد كلمات تركية مثل:

- بَالَ: وهي الحزمة الكبيرة من السلعة، وأصلها فارسي. [1]
- بكُوش: وجمعها بكاكش ومعناها الأصم الأبكم.[2]

ونجد كلمات ذات أصل فرنسي مثل:

- جُدَارْمْ: وهي مأخوذة من Gendarme[3]
- بُوشِ: بمعنى الجزار وهي مأخوذة من Boucher[4]

ونجد كلمة اسابنية مثل:

- بُوشطَ: بالشين وأصلها بالسين وتعني مصلحة البريد Poste.[5]

[1]- لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى، للدكتور بن عيسى، مخطوطة رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص 271.

[2]- المرجع نفسه، ص 272.

[3]- نفسه، ص 292

[4]- نفسه، ص 292.

[5]- نفسه، ص، 292.

-مفهوم الزمان:

الزمان في اللغة له أصل معنوي واحد هو الدلالة على وقت من الأوقات، والزمان هو الحين قليلهُ أو كثيرهُ، والزمن رديف الزمان[1]، فكلاهما يناوب في الاستعمال الحين معرفا ومنكرًا.[2] وكلاهما اسم لقليل الوقت وكثيره[3]. ويشرح القدماء- الزمن- كفكرة ومفهوم- بأنه عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء، يعني أي جزء يفرض في ذلك الامتداد لا يكون نهاية لطرف أو بداية لطرف آخر أو نهاية لهُمَا على اختلاف الاعتبارات، كالنقطة المفروضة في الخط المتصل، فيكون كل آن مفروض في الامتداد الزماني نهاية وبداية لكل من الطرفين قائما بهما[4] والزمان مقدار حركة الفلك، فهو عبارة عن متجدد معلوم يُقَدَّرُ به متجدد آخر مَوهُوم، مثلما يُقال (آتيك عند طلوع الشمس) فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم. فَإذَا قُرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام[5] وفكرة الزمان من الأفكار الهامة التي تهتم بها اللغة، واللّغات تختلف فيما بينها في كيفية التعبير عن المعنى الزمني.[6]

وحتى لا ندخل في متاهات التفريق بين الزمان الفلسفي والفلكي والزمن اللّغوي، بل يكفي أن نشير إلى البحث المشترك بين طبيعتي الزمن اللّغوي والزمن الفلكي وهي أنهما ينتهيان إلى طبيعة واحدة من حيث أنهما ينطويان على أبعاد مكانية، فكما أن للزمن الفلكي

---

[1]- مقاييس اللغة- أبو الحسن أحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون دار الكتب العلمية د ت ج3 ص 22.

[2]- الكليات أبو البقاء بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري وزاره الثقافة السورية، دمشق ط2، 1982، ج2 ص33.

[3]- أن منظور اللسان- مادة زمن دار صادر بيروت لبنان ط3 1994 ج13 ص 199.

[4]- الكليات 2/ 405 ج2 ص405.

[5]- التعريفات 114، علي بن محمد الحرجان دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1988 ص114.

[6]- عاطف مذكور علم اللغة بين القديم والحديث 166، دار الثقافة، القاهرة 1986 ص166.

أبعادًا وكما أنه يقاس بالآلات معينة، فكذلك الزمن اللّغوي له أبعاد من قرب وبعد واستمرار وانقطاع...إلخ. ولهُ آلات قياسية خاصة به وهي الصيغ والتركيبات، وأن إطار الأبعاد الذي ينظم الزمنين اللّغوي والفلكي يتمثل في الأقسام الزمنية التي يشتركان فيها وهي(الماضي الحاضر والمستقبل).

واللغة تتعامل مع الزمن على أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات ذو طبيعة توقيتية، له مفهومه ووسائله.[1]

ويفرق بعض الباحثين بين الزمن الفلكي والزمن اللّغوي بأن الأول هو الذي يعد قياسا لكمية رياضية، ويعبر عنه بالتقويم والأخبار عن الساعة، والثاني هو الوقت النحوي الذي يعبر عنه بالفعل وصيغه وما شابهه تعبيراً لا يستند إلى دلالات زمانية فلسفية بل يقوم على استخدام القيم الخلافية فيه بين الصيغ المختلفة في الدلالة على الحقائق اللغوية.[2]

ويظهر أنّ الزمن الفلسفي ليس زمنا في جوهره، بل هو النظير في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه أي الوجود المتصوّر وما دام نظر عقليا فهو محلَ خلاف[3].

[1]– دماك يوسف المطلبي الزمن واللغة 12/ 13. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986 ص12 و13.

[2]– هو الدكتور تمام حسان الذي لا يفرق بين الزمن الفلكي والفلسفي الذين يسمّهيما الزمان في مقابل الزمن الزمن اللّغوي النحوي ، الزمان عنده كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة كالدقائق والساعات والليل والنهار والأيام...إلخ فلا يدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق ولا يرتبط بالحدث كما يرتبط بالزمن النحوي 1 اللغة العربية معناها ومبناها/ 242.

تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ط2 1979. اللغة العربية معناها ومبناها.

[3]- الزمن واللغة ص10 مالك يوسف المطلبي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1986.

1- الزمان لغة:

لزمان عدّة دلالات ترتبط بمفاهيم فلسفية وأخرى لغوية ولذلك لا بد أن يعرج على هذه المفاهيم حتى نحدد معناها. ورد في لسان العرب أن الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره والزمن والزمان العصر، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والزمان زمان الرّطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه.[1]

الوقت مقدار من الزمان، وكل شيء قدّرت لهُ حينا، فهو وقت وكذلك ما قدر غايته، فهو مؤقت، ويذكر عن ابن سيدة الوقت مقدار من الدهر معروف وأكثر ما يستعمل في الماضي وقد استعمل الوقت في المستقبل، استعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان تشبيها بالوقت في الزمان لأنه مقدار مثله فقال فيتعدّى إلى ما كان وقتا في المكان، كميل وفرسخ والجمع أوقات وهو الميقات.

ووقت موقوت مؤقت: محدود، وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَت عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ كِتَٰبا مَّوقُوتا﴾[2] أي مؤقت مقدّر، أي كتبت عليكم في أوقات مؤقتة.

والميقات الوقت المضروب للفعل والموضع يقَال هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يحرمون منه[3] الدهر- هو الأمد الممدود، وقيل الدهر ألف سنة، أما عن الرسول صلى الله

[1]- ابن منظور- لسان العرب- دار صادر- بيروت لبنان ط3. 1994- ج13 ص199.

[2]- سورة النساء آية 103.

[3]- ج5 ص/ 107. ابن منظور لسان العرب دار صادر بيروت لبنان ط3 1994 ج5 ص107.

عليه وسلم قال "**لا يسبّ أحدكم الدّهرَ فإن الله هو الدهرُ**"[1] بمعنى أن ما أصَابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهرَ فإذَا شَتمت به الدهر، فكأنكَ أردت به الله. لأنهم كانوا يضيفون النوازل إلى الدهر، لأن العَرب كان شأنهم أن يذموا ويسَبّوا الدّهر عند الحوادث والنوازل التي تصيبهم من موت أو هرم، فيقولون أصابتهم قوارع الدّهر وحوادثه وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر سبب في ذلك فيذمُّونَهُ والدهر الزمانُ الطويل ومدة الحياة الدنيا[2] الحين- المدة وهو وقت من الزمان. يضيف ابن منظور قائلا وجميع من شاهدته يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان.[3]

أمّا لفظ الآن فيقع على كل وقت حاضر لا يخص بعض ذلك دون بعض[4].

2- الزمان في القرآن الكريم والحديث الشريف:

2-1- الزمان في القرآن:

ذكر القرآن مفهوم الزمان، ولكنه لم يستعمل كلمة زمن نَصّا بل نجد ما يدل على الوقت، اليوم الساعة، الحين السنة وغيرها. من الكلمات، فقد نجد الحين للدلالة على يوم القيامة كَمَا في الآيتين: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[5]. والحين يريد به

---

[1]- حديث أخرجه مُسلم عن أبي هريرة- موقع الأنترنت- الكتب w.w.w Cooo.

[2]- ابن منظور لسان العرب المجلد 4- ص 292.

[3]- ابن منظور لسان العرب مجلد 13/ ص 133- 134.

[4]-المصدر نفسه، ص 133.

[5]- سورة البقرة الآية 36.

القرآن الكريم يوم القيامة يوم الدين وقيل الموت[1] أمّا في الآية: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2] تعطي ثمرها كل وقت وقّته الله لإثمارها بمعنى في الوقت الذي يأذن الله لها بالإثمار[3]، فالوقت هو زمن محدود لا يخرج عن الإطار الذي حدد له كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[4] وكلمة موقوت تعني محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها.[5]

الآن نجده بمعنى الحاضر أي زمن الحديث فبانتهاء الحديث يكون الزمن قد مضَى كما في الآية: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا. قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.[6]

وقد وردت عدة آيات تشير إلى وحدات الزمن كاليوم الذي يقصد به أيضا يوم القيامة، والساعة والشهر والفجر والسنة وغير ذلك.

[1]- الزمخشري: الكشاف دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 1977، ج1- ص247.

[2]- سورة ابراهيم الآية 25.

[3]- سورة النساء الآية 103.

[4]- الزمخشري الكشاف مجلد 2 ص 376.

[5]- الزمخشري الكشاف مجلد 1 ص 561.

[6]- سورة البقرة آية 71.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1] وقال أيضا: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهَ الذِي خَلَقَ السَمَاوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَغْشِي اللَيْلَ النَّهَارَ يَطلبهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والقَمرَ والنُجوم مُسَخَّراتٍ بأمرِه ألا لَهُ الخَلقُ والأمر تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العالمين ﴾[2] والأيام هنا هي ستة أيام الدنيا.[3]

- وأيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنزَلُ المَلائكَةَ والرَّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلعِ الفَجْرِ ﴾[4]. وقوله أيضا ﴿ وَلِكُلِ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُم لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[5] وقد استعمل القرآن كلمة "ساعة" لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس، يقول المستعجل لصاحبه في ساعة، يريد أقصر وقت وأقربه.[6] هذه بعض الأمثلة، ويبدو أن القرآن قد أشار إلى الزمان الفزيائي الذي تشير إليه الساعات والأيام

[1]- سورة الاعراف آية 14.

[2]- سورة الاعراف آية 54.

[3]- غسان حمدون- تفسير من سمات القرآن- المؤسسة الوطنية للكتاب ودار سحنون للنشر والتوزيع تونس 1406هـ- ص161.

[4]- سورة القدر.

[5]- سورة الأعراف الآية 34.

[6]- الزمخشري الكشاف مجلد 1- ص77.

والسنين...يقول تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ .[1]

2-2- الزمان في الحديث الشريف:

إذا كانت كلمة زمان غير واردة في القرآن نصًا فإنّها في الحديث قد وردت كثيرا وبالنص، بالإضافة إلى الكلمات الأخرى الدالة عليه كالدهر والساعة واليوم وغيرها.

ومن قوله صلى الله عليه وسلم " **إذا اقترب الزمانُ لم تكد رؤيا المسلمُ تكذب**"[2] وقوله صلى الله عليه وسلم " **لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر. ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة**" وقد أكّد الحديثان على فعل الاقتراب الذي يشير إلى اقتراب القيامة حسب أكثر المفسّرين.[3]

ويترتب عن هذا، أن الزمان منتهاه وهو التصور الديني الذي يختلف عن التصوّر الفلسفي بصفة عامة الذي يرى بأن الزمان قديم وأبدي.

[1]- سورة التوبة آية 36.

[2]- رواه البخاري ومسلم، في الصحيحين.

[3]- ابراهيم العاني- الزمان في الفكر الإسلامي دار الشعب العربي ط1 1993، ص65.

3- الزمان في المفهوم الفلسفي:

لن نتعرّض إلى كلّ التيارات والآراء حول ماهية الزمن وطبيعته عبر تاريخ الفلسفة بل نقف عند بعضها حتى نبين التطوّر الفلسفي الذي حدث في مفهوم الزمن.

أوّلاً نعرض رأي الفلاسفة الطبيعيين الذين سبقوا سُقراط مثل " طَالِيس" وأنكسمندريس Ankosmaandris- وغيرهم فهم يرونَ أن ماهية الزمان تقوم في الحركة، فتعريف الزمان مرتبط بالحركة فهو مقدار وليس الحركة وهو ليس شيئا سلبيًا بل قوة فاعلة لها تأثير في الأشياء لأن الزمان مصدر الكون والفساد.[1]

أمّا أفلاطون وأرسطو قد فلسفا الزمان أكثر عمقا عن الأوائل وأن لم يخرجا عن ربط الزمان بالحركة. فأفلاطون رأى أن الزمان محدث لا يكون إلاّ مع الحركة فهو ابتدأ مع العالم عندما خلقَهُ الله ووضع لهُ نظامًا عجيبا مشاهدة الليل والنهار، ودوران الشمس والسنين التي كوّنت العدد وقدّمت لنا مبدأ الزمان وصيّرت دراسة العالمَ ممكنة، وكون الزمان محدثا فلا بد أن يكُون منتهيًا.[2]

- ونُسب إلى أفلاطون القول " إن في عالم الأمر جوهرًا أزليا تبدّل ويتغير ويتجدّد وينصرم بحسب النسب والإضافات إلى المتغيرات لا بحسب الحقيقة والذات ومنه الماضي المستقبل والحال، وبه التقدم والتأخر[3] وهذا يعني أنّ الزمان هو مقدار للحركة إلاّ أنّه ليس له وضع، إذ لا توجد أجزاؤه معا، وإن كان له اتصال، إذ ماضيه ومُستقبله يتّحدان بطرف هو

[1]- عبد الرحمن بَدَوي الموسوعة الفلسفية المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ط1، 1984 ص 555- 556.

[2]- ابراهيم العالي- الزمان في الفكر الإسلامي ص 77.

[3]- أبو البقاء بن موسى الكفوي الكليات 2/ 406. - يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار الجيل، ودار لسان العرب، بيروت ص 297.

الآن، وهوية هذا المقدار الذي للحركة هي أنّه لحركة مستديرة، فإذن الزمان مقدار للحركة المستديرة من جهة المتقدّم والمتأخر والحركة متصلة فالزمان متصل لأنّه يطابق المتصل، فإذن الزمان يتهيأ أن ينقسم بالتوهم وكلّ متصل كذلك، فإذا قسّم ثبت له في الوهم نهايات.[1]

وأمّا أرسطو فمعالجته للزمان تكاد تكون نظرية متكاملة فقد حلل الزمان من الناحية الذاتية والناحية الموضوعية. معارضا أستاذه أفلاطون في حدوث الزمان ونهايته ففي رأيه الزمان قديم وخالد، مرتبط أيضا بالحركة ولكنه ليس هو الحركة ذاتها، لأنه توجد أنواع كثيرة للحركة إذ منها السريع ومنها البطئ في حين لا يوجد إلاّ زمن واحد مشترك بينهما، فهو راتب منتظم فيه، المتحرك كثيرا في وقت قصير أو المتحرك قليلا في وقت طويل، ولا يكون للزمان وجود بغير وجود النفس الإنسانية، التي تعتبر أساس الشعور بالحركة، فنحن نعي بمرور الزمان عندما نعيِي الحركة.[2]

وفي الفكر الوسيط يبرزُ الربط بين الزمان والنفس أكثر وضوحًا وذلك على يد القديس " أوغستين" Au Gustin الذي بحث مشكلة الزمان والعلاقة بينَه وبين السرمدية بسبب مسيحيه وهو ينطلق من الإجابة عن السؤال: ماذا يَكونُ الزمان؟ بقول " أنّا أعلَمُ ما هو، إذا لم يَسْأَلني سائلٌ، أمَّا إذا أردتَ شرحهُ لمن يَسألُ وجَدْتَني جاهلاً به"[3] فهو في حيرة إزَاء المشكلة الزمانية، إذ يرى أن لا الماضي ولا المستقبل موجُودين وجودًا حقيقيا: فالماضي ليس موجودًا الآن، والمستقبل ليس بعد وحتى الحاضر ما هو إلاّ لحظة عابرة ومع ذلك فإن الزمن

[1]- أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان- دار النهضة العربية القاهرة ط2- 1968 ص 60.

[2]- عبد الرحمن بدوي الموسوعة الفلسفية ص 251.

[3]- برتراند راسيل تاريخ الفلسفة العربية الكتاب الثاني- ترجمة الدكتور زكري نجيب محمود مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط21 1968 ص 81.

الماضي والمستقل حقيقيان، فالماضي والمستقبل لا يكونان إلا في الفكر، فالماضي يجب ربطُه بالذاكرة والمستقبل بالتوقع والذاكرة والتوقع حقيقتان قائمتان في الحاضر.[1] وعليه جاء التقسيم الشائع للزمان إلى ماضي، حاضر ومستقبل، وهو ضرب من الكلام غير الدقيق ولذلك يرى أن الزمان ذاتي لأنه لا يقوم إلا في الفكر الإنساني الذي يتذكر ويرى ويتوقع[2] وما دام أوغستين يعبر عن هذا الفكر، فإن الزمان في المسيحية متصل صاعد ينطلق من ابتداء الخلق إلى نهاية العالم[3] وهذه النظرة الذاتية للزمان نجدها في العصر الحديث عند كانط. فهو لا يعتبر الزمان تصوُّرًا تجريبيا مستمدًا من الخبرة الحسية، بل أنه ليس شيئا آخر غير شكل الحس الباطن أي شكل العيان النفسي لحالتنا الباطنية، فحسب كانط يمكن تصوّر زمان بدون ظواهر لكن من غير الممكن نصوّر ظواهر مجردة عن الزمان.[4]

فهو بهذا الرأي يخالف سابقيه بأن الزمان يصدر عن الحركة، واثبتوا صفته الموضوعية فهو يرى أن الزمان لا يصدر عن الحركة بل هو يجعل الحركة ممكنة.[5]

أما عند الوجوديين فيرونه مقولة وجودية ذلك أن الوجودية تقوم على الاهتمام بالوجود المشخص للكائن البشري، وربُطها للكائن بالوجود يهدف إلى جعل الزمان قاعدة أساسية لفهم هذا الكائن، وذلك على العكس من الاتجاه القائل بأن الإنسان هو مقياس الزمان[6]

---

[1]- برتراند راسيل تاريخ الفلسفة العربية الكتاب الثاني ترجمة- د- زكري نجيب محمود ص81.

[2]- المرجع نفسه ص 82.

[3] - R-Muchembled Culture populaire et culture des elites – FLAMMARION 1978 P62.

[4]- علي عبد المعطي محمد الياواعد فلسفية معاصرة- دار المعرفة الجامعية 1984 ص 292.

[5]-عبد الرزاق قسوم مفهوم الزمان في فلسفة الوليد بن رشد ص 213. المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1986م ص213.

[6]- المرجع نفسه، ص 203.

فهم ربطوا مفهوم الزمان بالوجود البشري ذاته[1] فما دام الطابع الإنساني للوجود الإنساني هو "الهم"- فالموجود الإنساني مهموم بتحقيق إمكانياته في الوجود، والإمكانيات منها ما تحقق في الماضي، وهذا هو علة الهم من الماضي، ومنها ما يجري تحقيقه، وهذا هو الهم من الحاضر، وهناك أخيرا الهمّ من المستقبل أي الهمّ بتحقيق الممكنات وهكذا فالهم يتصف بثلاثة أحوال للزمانية هي الماضي والحاضر والمستقبل والزمانية هي الوحدة الأصلية لتركيب الهم، فالحاضر لحظة تتكون وتتشكل بواسطة الماضي والمستقبل، والزمانية لا تكون، بل تتزمن، أنها تتزمن ابتدءاً من المستقبل بوصفه الاتجاه الأساسي للزمان، ذلك أن الإنسان ما هو إلا مشروع قيد الإنجاز والزمانية الأصلية متناهية لأنها تتزمن ابتداء من مستقبل مُتَنَاهٍ، لأنه محكوم عليه بالفناء أو الموت.[2]

وهكذا فإن الزمان عند الوجوديين ليس مقولة عقلية كما هي عند كانط وإنما هو نسيج الوجود النفسي أو الشعوري للشخص وعندئذ يغدو الوجود زماني وجودي ولا وجود إلاّ مع الزمان وبالزمان، ومن هذه النظرة الوجودية للزمان ظهرت النظرة الحيوية للزمان والتي سَمَّوْها الديمومة.

إن الديمومة هي الزمان الحقيق وهي تراكم ونمو. ودوام واتصال بين الحاضر والماضي، أي تقدم الماضي الذي تتزايد أحداثه قليلا إلى أن يتضخم ويكوّن المستقبل، وهذا يعني أن الماضي يبقى، ولا شيء يضيع منه، ونتيجة هذه التراكمية يستحيل أن يكون المستقبل مشابها

[1]- عبد الرزاق قسوم مفهوم الزمان في فلسفة الوليد بن رشد، المرجع السابق، ص 211.

[2]- عبد الرحمن بدوي موسوعة الفلسفة ص 558- 559. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط1- 1984 ص 558- 559.

الهم: معناه- Sorge- اهتمام- الطموح.

للماضي، إذ كل حالة تنضاف إلى سابقتها لتعطي شيئا جديدا. يقول برغسون:" إنّه ليس هناك نسيج أكثر مقاومة أو جوهرية من الزمن، ذلك لأن ديمومتنا ليست لحظة تحل مكان لحظة أخرى وإلاّ لما كان هناك سوى الحاضر، ولما كان هناك امتداد للماضي في الحاضر، ولا تطوّر ولا ديمومة محددة بالذات، إن الديمومة هي التقدّم المستمر للماضي الذي ينخُر في المستقبل ويتضخم كلما تقدّم. ولما كان الماضي ينمو دون انقطاع، وعلى نحو غير محدود فإنه يحتفظ ببقائه...أن الماضي بأسره يتبعنا في كل لحظة، فكل ما شعرنا به وفكرنا فيه، وأردناه منذ طفولتنا الأولى ماثل أمامنا وباسط ذراعيه نحو الحاضر الذي سيلحق به"[1].

فالديمومة لا تقبل الارتداد أو الإعادة فهي لذلك مما لا يمكن التنبؤ أو التكهن به، فهي تاريخ تتابع وتتداخل حلقاته[2] وهكذا يربط برغسون بين الزمان والوجود فما الوجود إلاّ كائن شعوري ينحصر في التغير وأن التغير ينحصر في النضج، والنضج ينحصر في أن يخلق المرء نفسه بنفسه على نحو غير محدود:" لأن خلق الإنسان لنفسه بنفسه يكون أكثر تماما كلما أجاد التفكير فيما يفعل"[3].

أما النظرة الماركسية للزمان فهي لا تبعد مفهوم الزمان عن نزعتها المادية الجدلية مخالفة كل الفلسفات التي تردّ الزمان إلى الوعي الإنساني، فهي تعتبر أن الزمان والمكان شكلان رئيسيين لوجود المادة وهما موضوعيان لا توجد أية حقيقة بينهما:" الزمان والمكان لا ينفصلان عن المادة...والزمان يعبر عن تتابع وجود الظواهر حيث تحل الواحد محل الأخرى،

[1]- هنري برغسون: التطوّر الخالق ترجمة الدكتور محمد محمود قاسم الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 ص 144.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3] - نفسه ص 17.

والزمان لا يرتد، بمعنى أن كليته لا يتطوّر إلا في اتجاه واحد، من الماضي إلى المستقبل"[1]، وهكذا فإن الزمان مع الماركسية يصبح تلك الصيرورة في حركة التاريخ.

4- الزمان في الفكر الإسلامي:

4-1- الزمان في الفلسفة الإسلامية:

- الحديث عن الفلسفة الإسلامية تقتضي محاولة التوفيق بين الفلسفة والشريعة ذلك لأن الفلسفة اليونانية دخيلة على الثقافة الإسلامية التي يعتبر الدين الإسلامي أصلها. وقد تأثر المفكرون المسلمون بهذا الوافد الدخيل بعد هضمهم له. وفي الآن نفسه عملوا على الخروج عن كثير من الآراء التي تتعارض وما يقرره الشرع، وهذا ما شَكَل أصالة الفلسفة الإسلامية وبخصوص الزمان فمعالجته تجر إلى مسائل ميتافيزيقية وإلهية تتعلق بالخلق، والوجود وصفات الله، وبالأزل والأبد. وغيرها من المسائل. فابن سينا تناول مشكلة الزمان من الجانب الميتافيزيقي والطبيعي متأثرا بنظرية أرسطو في كثير من جوانبه، سواء في تعريفه للزمان أو طبيعته[2]. فهو يربط الزمان بالحركة والمكان.[3]

- أما عن ابن رشد فهو لا يخرج عن المنهج التوفيقي بين أراء أرسطو خاصة وبين ما جاء به الإسلام، وقد جاء كتابه " فصل المقال" مدافعا ومبرراً لمنهج التوفيق باعتبار أنّ الغاية التي تبغيها الشريعة والحكمة واحدة.[4]

---

[1]- م روزنتال وب بوديس الموسوعة الفلسفية ترجمة سمير كرم دار الطليعة- بيروت ط3 1981 ص 235.

[2]- محمد عاطف العراقي- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا دار المعارف بمصر 1969 ص 235.

[3]- ابراهيم العاني الزمان في الفكر الإسلامي ص 106.

[4]- عبد الرزّاق قسوم، مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد بن رشد، ص 85.

– وتطبيقا لهذا المنهج فيعرّف الزمان بأنه عبارة عن مقدار حركة الفلك من حيث انقسامه إلى متأخر ومتقدم.[1] وهو بهذا يربط الزمان بالحركة ويجعله مقدار للحركة وليس الحركة نفسها، ومع أن الزمان هو مقدار للحركة ومقياسها فإنّه في نفس الوقت يقاس بالحركة، والحركة التي يقاس بها الزمن هي الحركة العامة للكون.

فالزمان عند ابن رشد هو مصدر الكون والفساد، وهو بالتالي قوّة فاعلة وليس شيئا سلبيا وهو بهذا لا يخرج عن النظرة اليونانية للزمان.

4-2- الزمان عند المتكلمين:

علم الكلام يشكل مرحلة تمهيدية لنشوء الفلسفة الإسلامية، ولكن رغم ذلك يبقى مختلفا عن الفلسفة من حيث المنهج والنتائج، وأن حدث الالتقاء في بعضها أن علم الكلام ينطلق من التسليم بالعقائد الدينية، ويعمد بعد ذلك إلى الدفاع عنها بالحجج العقلية والأساليب المنطقية، معتمدًا على التأويل ومن ثم كانت نتائجه موافقة للشرع. أمّا الفلسفة فمنطلقها الشك، ومنتهاها اليقين، وأداتها العقل المسلح بالمنطق والمبادئ الفطرية فيه.

والزمان عند المتكلمين عبارة عن آنات منفصلة تتجدّد باستمرار ولا نقبل القسمة، فهي إذن، أجزاء لا تتجزأ، ولكن حقيقة هذه الأنات تبقى غير مضبوطة، بعيدة عن الإدراك، حتى أن منهم من أنكر الزمان جملة فالزمان عند المتكلمين ينقسم إلى ثلاثة تصوّرات.

-1- انفصالية الزمان: فهو مؤلّف من أجزاء وآنات صغيرة منفصلة متعاقبة لا نقبل القسمة، فالآنات تتحدّد باستمرار.

[1]- المرجع نفسه، ص85.

2- الزمان يرتبط بالمتزمّن فيه: بمعنى أن الزمان يرتبط بالحدث بحيث لا يوجد عند المتكلمين انفصال بين الزمان ومحتوياته، فيكوّن الشيء وزمانه وحدة واحدة.

3- الزمان يرتبط بوظيفته: نظر المتكلمون إلى الزمان من حيث وظيفته أي من حيث هو تقدير الحوادث بعضها لبعض دون أن يستقل الزمان عن الحدث.

4-3- الزمان عند الصوفيين:

يشكل التعامل مع الزمان بعدًا أساسيا في الرؤية العرفانية الصوفية ذلك لأنها تميّز بين تجربتين للوجود- التجربة الظاهرة للوجود الظاهر والتجربة الباطنية للوجود الباطن. والوجود الأخير هو الحقيقي وإدراكه لا يعتمد على العقل أو الحواس أو النقل وإنما على الذوق. " وهو الكشف المباشر الذي يتم عبر حال تتلبس الصوفي، فتبدّل صفاته، وتقَوده في حركة تتجاوز الشريعة إلى الحقيقة، متجهة نحو الكشف عن الله، جوهر العالم والفناء فيه".[1]

فالحقيقة هي غاية الصوفي عبر منهج ذَوقي، يقوم على المعاناة الداخلية والمكابدة النفسية، لا على النظر التأملي أو الجدل، وبفناء الصوفي في الحقيقة الكلية واتحاده بالله، تتغير تبعا لها، صورة العالم وعلاقته ومفهوماته جميعا، ومن المفاهيم الأساسية التي يشملها هذا التغيير مفهومي الزمان والمكان. حيث ينسلخ المكان عن مكانيته والزمان عن زمانيته أن الصوفي جوهر مبثوث في الوجود كلّه بذلك لا تحدُّه الجهات بل الجهات تصدر عنه ولا يحيط به المكان، بل هو يحيط بالمكان...وإذ كان المكان لا يحدّه فكذلك لا يحدّه الزمان، فليس الوقت شيخا له وإنّما هو شيخ الوقت[2] إنّ الزمان لا يعدو عند الصوفي إطارًا للحوادث ولا

[1]- أدونيس الثابت والمتحول تأصيل الصول- دار العود- بيروت ط4، د- ت ص 92.

[2]- ينظر أدونيس تاصيل الصول ص 97.

ديمومة للحالات الشعورية، لا تقبل الارتداد أو الانفصال، والقفز إلى الأمام، بل يمكن للعارف أن يسافر فيه وفي أي اتجاه شاء إلى الأمام أو الوراء كما يمكنه أن يحضر أو يغيب فهو يختلف عن الزمان المادي الذي يقاس أن الفناء في الحقيقة الكلية هو دخول إلى الأبدية، وخروج عن التغير يقول القشيري " من استولى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا عينًا ولا أثرًا ولا رسمًا ولا طللا فقد فنى عن الخلق وبقي بالحق ففناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة بعدم هذه الأفعال وفناؤه عن نفسه وعن الخلق بزوال إحساسه بنفسه وهم، فإذا فنى عن الأفعال والأخلاق والأحوال، فلا يجوز أن يكون ما فنى عنه من ذلك موجودًا"[1] فالوقت هو اللفظ الشائع عند الصوفيين يقول القشيري " الوقت ما أنت فيه، إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبي وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن...إن الوقت ما كان هو الغالب على الإنسان"[2].

5- أنواع الزمان:

فتقسيم الزمان إلى أنواع مختلفة لا يعني تجزئة الزمان، بل هو يتعلق بمنظورات مختلفة من زوايا متباينة لحقيقة الزمان، تم أن اختلاف مفاهيم الزمان دليل على أهميته كمقولة عقلية ووجودية وهذه الأهمية تطوّرت بتطور الفكر البشري العلمي والفلسفي على حدّ السواء. وهذا التمييز بين أنواع الزمان تفرضه علينا حقيقة البحث لأن ثقافتنا الشعبية على المستوى المقول

[1]- القشيري الوسالة القشيرية دار الحيل بيروت ط2- د ت ص 68.

[2]- المصدر نفسه ص 55.

العلمي: وهو البحث عن الحقيقة بالملاحظة والتجربة.

الفلسفي: وهو البحث عن الحقيقة بمنطلق الشك.

أو السلوك، تقدم تصوّر عن الزمان لا يمكن الكشف عن دلالته ووظيفته إلا عبر هذا التقسيم.

5-1- الزمان الأسطوري:

تمثل الأسطورة أولى أشكال الوعي الإنساني لجأ إليها في عضلة من العقل والعلم، فلقد كان لزامًا على الإنسان القديم أن يخترع الأساطير " لأن ما حوله من مدهشات الكون وأعاجيبه التي لم يستطع إدراكها إدراكا علميا حمله أن بتوهم لها تفسيرا ويتخيل أصولا ووقائع يرتاح إليها وتزيل جبرة نفسه وتبعث فيه نوعا من السلوى والعزاء والأمان في دوّامة قلقه الوجودي"[1] وإدراك الزمان معلّقا بالأسطورة جعل الإنسان يبقى في إطار العالم المحسوس المرئي، كما ارتبط مفهومه للزمن بالنزعة الإحيائية Animisme التي تنسب للأشياء والظواهر الطبيعية قوة سحرية وتحول الطبيعة إلى عالم مفعم بالأرواح.

وكما كانت الأسطورة ترتبط بالدين ارتباطًا وطيدًا فإن وظيفتها الأجلّ هي تقديس حقائق الدّين ومعتقداته، يقول ميرسيا الياد " أن الأسطورة تقوم في المجتمعات البدائية بوظائف لا غنى عنها، فهي تعبر عن المعتقد وتعظمه وتَقننُه، وهي تحافظ على الأخلاق وتلزم بها، وهي تشهد على فعالية الطقس وتقدم قواعد عملية لإرشاد الإنسان"[2] وبذلك كان الزمان الأسطوري زمانا مقَدّسا فهذا الزمان يتميز عن الزمن الدنيوي بقابليته للاسترجاع أو

[1]- محمد شعبان مقال بعنوان في ميتولوجيا شعوب الشرق الأقصى مجلة الفكر العربي العدد 73- 1994- تصدر عن معهد الإنماء العربي بيروت لبنان والهيئة القومية للبحث العلمي طرابلس- ليبيا ص 22.

[2]- ميرسا إلياد- مقال بعنوان السطورة في القرنيس 19 و 20 ترجمة عدنان فرحة مجلة الفكر العربي ص 51.

التحسين في الحاضر يقول فيه. الياد " إنه قابل للاستعادة والتكرار بلا حدود،....لا يتغير ولا ينفذ"[1]

والزمن المقدس لا يدرك إلاّ كمقابل للزمن الدنيوي، ذلك أن الزمان المقدَس يشكل فترات وأجزاء خاصة عن الزمن الدنيوي، لها دلالاتها وإيحاءاتها، وهو يقسم ويستثمر بأشكال مختلفة من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

5-2- الزمان الديني:

جاءت الأديان السماوية بمفهوم جديد للزمان، فقالت بزمان خالد وأوسع وأرحب، يختلف عن الزمان الدنيوي المتعلق بالحياة في الأرض، كما ربطت بين مفهوم الزمان والمصير والعناية الإلهية، إذ لم يعد العالم بما فيه الإنسان، ذلك الوجود الذي يخضع لأسباب وقوانين ضرورة تتكرّر باستمرار دون نهاية، بل إن كل ما يحدث في العالم يخضع لتدخل الإرادة الإلهية. فالمسيحية أعطت للزمن مفهوما نهائيا يبدأ بالخلق وينتهي بنهاية العالم، فإن الزمان أو التاريخ ينقسم إلى زمان ينطوي على ماضي بدأ من خلق آدم حتى هبوطه على الأرض، وزمن ينطوي على فترة ممتدة من الهبوط إلى فداء المسيح، ومستقبل بدأ عن الفداء أو الصّلب حتى نهاية التاريخ.[2]أمّا الإسلام، فإن تصوّره للزمان ينبني على التمييز بين عالمين: عالم الدنيا الفانية وعالم الآخرة الخالدة. وزمان العام الأول محدود ونهائي منتهي، أما زمان العالم الثاني فهو خالد غير منتهي.

[1]- ميرسيا الياد المقدّس والدنيوي، ترجمة نهاد خياطه، العربي للطباعة للنشر والتوزيع دمشق ط1 ص 68.

[2]- علي عبد المعطي محمد تيارات فلسفية معاصرة دار المعرفة الجامعية 1984 ص 299.

5-3- الزمان الفيزيائي:

مراقبة الإنسان لحركة الشمس في مختلف بقاع العالم مكّنَهُ من تسجيل وبدقة المعطيات الملاحظة المتعلقة بحركات الشمس على الأفق، فتم حساب الأيام والشهور والأعوام وهذا هو الزمان الذي نسميه بالزمن الفيزيائي، والطبيعي أو المادي الذي لا ينفصل عن حركة الشمس والقمر، وهو الذي نقسمه إلى دقائق وساعات وأيام وأسابيع وأعوام وقرون. وأيضا إلى آنات هي الماضي والحاضر والمستقبل.

5-4- الزمان البيولوجي:

هذا المفهوم يرتبط بالكائن الحي، ويقصد به تعاقب الفترات والإيقاعات التي تمر بها حياة الكائن الحي، وهذا الزمان ناشئ عن تلك العلاقة المتداخلة بين الكائنات الحية وإيقاعات البيئة من تعاقب الليل والنهار، الناتج عن دوران كوكب الأرض حول الشمس، وكذلك ظاهرة المد والجزر. إن هذا الزمان يشتمل جميع التغيرات العضوية التي يتعرّض لها الإنسان منذ أن يكون نطفة حتى الموت.[1]

وهذا الزمن البيولوجي أو الفيزيولوجي يشار إليه عادة بالزمن المادي.

5-5- الزمان الاجتماعي:

فالزمان ظاهرة اجتماعية فلا يمكن تصوّر الزمان إلا إذا أخضعنا للبحث الوصفي المستند على القياس، ولن ندرك ماهية الزمان إلا بقياس لحظاته وتقسيم آناته والتعبير عنها ينسب وعلامات موضوعية، تتمثل في الواقع والأحداث التي هي تتابع السنين والشهر،

[1]- الكسيس كارل- الإنسان ذلك المجهول ترجمة شفيق أسعد فريد مكتبته المعارف بيروت 1998 ص 188- 189.

واستمرار متتالي للأيام والأسابيع[1] فالزمان له وجود موضوعي، ولذلك يمكن تقسيمه إلى أجزاء متتالية وانسيابها في تتابع مستمر، من ثم فالزمان ليس مجرّد تتابع يسبح في فراغ، كما أه صورة فارغة جوْفا.

ففكرة الزمان لا تنبع من التجربة الشعورية للفرد، بل تنبع من التجربة الحية القائمة في الحياة الاجتماعية ونحن نلتمس ذلك في التقاويم الزمنية التي تعبر بوضوح عن إيقاع الحياة الاجتماعية وما يصاحبها من مظاهر النشاط الجمعي.[2]

5-6- الزمن الفردي النفسي

الزمن الفردي ذاتي، نفسي، أو أن الحديث عن هذا الزمن يحيلنا مباشرة إلى تجربة الزمن، أي إلى الكيفية التي يدرك أو يتصوّر بها الأفراد للزمان ويعيشون جزئياته، حسب الظروف والأحوال النفسية والوضعيات والاهتمامات الآنية أو المستقبلية المختلف من فرد إلى آخر، ولدى الفرد الواحد، أن الزمن الفردي هو بكل بساطة التجربة الذاتية للزمن[3] وكل إنسان يشعر بتباطؤ الزمن أو يتسارع جزئياته حتى كان الزمن يفلت من بين يديه.

[1]- د. قباري محمد إسماعيل علم الاجتماع والفلسفة ج2 دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط1 ص 39- 40.

[2]- د. فناري محمد إسماعيل والفلسفة ج2 دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط1 ص 42.

[3] -E-Hall la danse de la vie p31.

قبل أن يأخذنا الحديث عن الجملة لا بدّ لنا أن نعرض كلمة "اللغة" ونحدّد المقصود بها ثمّ نذكر معنى الجملة والكلام، فاللغة هي شيء قويّ وخطير في الوقت نفسه بحياة الإنسان إذ هي ليست مجرّد آلة للترجمة عن الفكر والاتّصال بالغير فقط بل قبل ذلك هي تأكيد لماهيّتنا الأصلية وتوثيق عرق الجماعة، ورمز لما بينهم وموطّدة لوجودهم ولا يمكن بأيّ شكل من الأشكال الاستغناء عنها في حياتنا اليومية، حتّى مع أصغر الموجودات على وجه الأرض، وهو المولود الصغير، وكأنّما هناك عقد طبيعي ضمني للمحافظة على لغة الجماعة.

وإذا كانت اللغة وسيلة فالعلماء المحدثون يروها غاية، فهي علم واسع يدرس بذاته ككلّ ضرب من ضروب النشاط الإنساني خاصة عندما دخلت دراستها ميدان التجربة العلمية وأصبح لها مناهج وقوانين دقيقة، فاللغة هي جزء من تفكيرهم تؤثّر فيهم وتتأثّر بهم.

وهكذا ذهب العلماء إلى تعريف اللغة كلّ على طريقته:

فاللغة في الاصطلاح:

اللغة من مادّة (ل- غ- و) وفعلها من باب- دعا- وسعى- ورضى- ووزنها " فعه" حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث.[1]

ويرى ابن جنّي أنها فعلة من لغوت أي تكلّمت.

وفي لسان العرب نجد في هذه المادة

لغا: اللغو واللغا، السقط وما لا يعتدّ به من الكلام وغيره ولا يحصل منه فائدة ولا نفع.

[1]- د.توفيق محمد شاهين دراسات لغوية " عوامل تنمية اللغة العربية"، د. رياض قاسم ص19.

اللغا واللغو واللغوي ما كان من كلام غير معقود عليه للقرّاء: قالوا كلّ الأولاد لغّا أي لغو إلاّ أولاد الإبل فإنّها لا تلغى. قال: قلت وكيف ذلك؟ قال: لأنّك إذا اشتريت شاة أو وليدة معها ولدها فهو تبع لها لا ثمن له مسمّى إلاّ أولاد الإبل.

وقال الأصمعي: ذلك الشيء لك لغو ولغوي وهو الشيء الذي لا يعتدّ به.

قال الأزهري: وحدّها أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم وهي فعلة من لغوت أي تكلّمت أصلها لغوة ككرة وقلبت كلّ لاماتها واوات وقيل أصلها لغيّ ولغو وجمعها لغى وفي المحكم الجمع لغات والنسبة لها لغوي ولا تقل لغويّ.

قال أبو سعيد: " إذ أردت أن تنتفع بالإعراب فاستلغهم أي اسمع من لغاتهم من غير مسألة.[1]

وقال الشاعر:

وإنّي إذا استلغاني القوم في السرى يرث فألغوني بسرّك أعجما

استلغوى: أرادوني على اللّغو، التهذيب لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه.

قال ابن الأعرابي: واللغة أخذت من هذا لأنّ هؤلاء تكلّموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين، واللغو النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها.[2]

* فما تعريف اللغة إذن؟

[1]- لسان العرب لابن منظور، المجلّد 10. مادّة (لغا).

[2]- المصدر نفسه. مادّة لغا.

* وما علاقتها بالمجتمع؟

* وما علاقتها بالفكر؟

فاللغة:" عادة بديهية في اللسان...أو هي قدرة في التعبير بواسطة اللسان".

فاللغة تعبير عن الفكر وتسجيل لمكنونات العاطفة والإحساس وهي في هذا كلّه أداة ووسيلة، فهي أداة لتنمية الفكر ووسيلة لتطوّره.

حدّ اللهجة:" هي توأمة الفصحى وأنّهما وجدتا أو ولدتا في وقت واحد وعاشتا تحت سماء واحدة ونمتا معا".[1]

ويعرّفها الأب لويس شيخو ويردّها على مستويين، المستوى الأوّل للخاصّة والثاني للعامّة،" فالعامي ما ينطق به العامّة وشاع على لسانهم دون الأدباء".[2]

كما يعرفها بعضهم "إنّها اللغة التي ينطق بها ليس غير والتي لا آداب لها خلافا للغة الفصيحة"[3] أما الدكتور رياض قاسم يرى أنها ترتقي برقيّ أبنائها وتمدّنهم وتنمو تدريجيا من طور البساطة إلى طور الرقيّ والغنى.

ويعرّفها أحد العلماء بقوله:" أما العربية العامية فهي عبارة عن الألفاظ التي تتناولها العامّة وشوّهوها تحريف وتصحيف حتّى صاعت أصولها الفصيحة".[4]

---

[1]- رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي د رياض قاسم بيروت لبنان ج2 ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- المرجع نفسه، ص28.

[4]- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ص 30.

ويرى فيها آخرون أنّ:" اللغة الفصحى والعامية لغتان لا لغة واحدة، فالعاميّة فصيلة لسانية قائمة بذاتها هي لنوع خاص من حياة الوجدان، لها نظامها الصوتي والتركبي".[1]

فالعاميّة إذن: لغة قائمة بذاتها، حيّة، متطوّرة نامية.

وهي من ثمّ تبتعد عن الفصحى لتستقلّ بفروق أساسية جوهرية سواء كان هذا في " النظام الصوتي أم التركيبي أم الصرفي أم اللغوي أم في المفردات والتوليد والاقتباس والقياس".[2]

وخلاصة القول في تعريف اللغة أنّها مجموعة نقط تشمل كلّ الأفكار وهي:

- مجموعة أصوات، تؤدّي دورا وظيفيا في التعبير بواسطة اللسان، عن حاجة النّاس، وهي تختلف في دورها الغائي باختلاف الأقوام.

- هي أداة لتنمية الفكر، ووسيلة لتطوّره.

- هي ترجمان الأفكار بين المتكلّمين.

-هي نشاط وجداني

- هي جزء من كياننا الروحي، فرضها الفضاء علينا في إطار المجتمع.

- هي كلام مفيد يدلّ على معنى.

[1]- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، المرجع السابق، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص47.

– وهي أخيرا ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية، ملازمة للفرد تتألّف من مجموعة رموز لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقرّرة في الذهن.[1]

I–1– تعريف الجملة:

يتألّف الكلام سواء كان لُغة فُصحى أو عامية دارجة من جُملٍ، وهي تركيب يتكوّن إثر ارتباط كلمتيْن فأكثر، لتدخل في سياق مُعيّن حتى تصل إلى نفس المخاطب ليستوعب المقصود من هذا الكلام، فهو إذن "ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه".[2]

يقول ابن مالك في ألفيته:

كلامنا لفظ مُفيد "كاستقم" واسمٌ، وفعل ثم حرف الكلمِ

واحدة كلمة، والقول عمّ وكلمة بها كلامٌ قد يُؤم[3]

فالكلام عند النحاة هو ما يكون جامعٌ لوصفين: أوّلهما اللّفظ والثاني والإفادة[4] والكلّ يعطي التركيب الذي يأتي على نحو " استقم" أي الجملة المتكوّنة من الفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر، وبمعنى آخر هي التي تتألّف من كلمتين أو أكثر تفيد المعنى وتدخل في سياق.

[1]– د. رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ص34.

[2]– أسرار العربية الإمام أبي البركات الأنباري– حقّقه محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ص3.

[3]– شرح ابن عقيل: تحقيق حنّا الفاخوري، دار الجميل، بيروت، ط5، د ن ج1، ص12.

[4]– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري، ص33. دار الفكر ط 06 1394هـ/ 1974م مجلد 01 ص33.

ويقول ابن عصفور:" الكلام اصطلاحا هو اللفظ المركب وجودا أو تقديرا، المفيد بالوضع وأجزاؤه ثلاثة اسم، فعل وحرف"[1]. ويفسّر " الكلم" بأنّه أنواع ثلاثة: اسم وفعل وحرف، أمّا الكلام يراه ابن مالك " اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليه".[2]

فاللفظ هنا يشمل الكلام والكلمة، والكلم يشمل المهْمل من الألفاظ والمستعمل. ويراد بالمفيد، الكلم المستعمل غير المهمل، وبالفائدة ما تلُمُ بالمعنى ويَحْسُنُ السكوت عليها.

ولا يتركّب الكلام إلاّ من اسمين نحو [عمر مجتهدٌ] أو من فعل واسم مثل [دخل عُمر] وكقول ابن مالك في الألفية " كاستَقم" فإنّه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر وتقديره " استقم أنت".[3]

فالكلام كلّه اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى، ولا يخلو الكلام عربيا كان أن أعجميا من هذه الثلاثة.[4] يقول الأستاذ عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز موضحا شرط الإفادة بين كلمتين أو أكثر " أعلم أن معاني الكلام محلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين والأصل والأول هو الخبر...ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس أنه لا يكون خبر، حتى يكون مخبر به، ومخبر عنه، لأنه ينقسم إلى إثبات ونفي. والإثبات يقتضي مثبتا ومثبا له، والنفي يقتضي منفيا ومنفيا عنه. فلو حاولت أن يتصور إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مثبت له ومنفي عنه حاولت ما لا يصح في العقل...ومن أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل

[1]- ينظر المقرّب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار وعبد الله العموري العاني بغداد. ص56.

[2]- الفاخوري شرح ابن عقيل: تحقيق حنّا ، ص12.

[3]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، مجلد1، ص34.

[4]- المقتضب: المبرّد- تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص3.

من غير أن تريد إسناده إلى شيء مظهر أو مقدر مضمر وكان لفظك به إذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء"[1]

والكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف.[2]

والكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلاّ في اسمين كقولك [زيد أخوك] و[يشر صاحبك] أو في فعل واسم نحو قولك [ضرب زيد] و[انطلق بكر]، ويسمّى الجملة.[3]

وقد يُفهم من هذا كلّه أنّ الجملة والكلام مترادفان إذ كلاهما يؤدّي معنى مفيدا مستقلاً بنفسه، أمّا ما عدا ذلك فهو قولاً إذْ أنّ القول أعمّ من الكلام.

أمّا الرضيّ يفرّق بينهما ويجعل بين الكلام والجملة عموما وخصوصا، إذ يقول:" الفرق بين الكلام والجملة، إن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة بذاتها أوْ لا كالجملة التي هي خبر للمبتدأ أو سائر ما يذكر من الجمل، والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس".[4]

[1]- دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني- صحيح أصله الإمام محمد عبده والأستاذ اللغوي محمد محمود التركزي، علق عليه محمد رشيد رضا- طبعة جديدة ط1- 1410هـ/ 1994م- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت لبنان. ص 122.

[2]- شرح المفصّل: ابن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، ج1، د ت، ص18.

[3]- المصدر نفسه، ص18.

[4]- الكافية في النحو: ابن الحاجب النحوي- شرحه الشيخ الرضيّ الدين الاستربادي، ج1، ص8 بيروت دار الكتب العالمية ط3 د ت ج1 ص 8.

فالمقصود من هذا القول أنّ كلّ كلام يجب أن يكون جملة لأنّه يتألّف من شكل نحوي ودلالي تام، سواء كان تركيبا بسيطا أو معقدا، في حين لا ينبغي أن تُعتبر كل جملة كلاما، إذ يمكن أن تكون الجملة ذات شكل نحوي ودلالي تام ولا تشكّل كلاما كأن نقول:

1-من يجتَهد

2- من يجتهد ينجح

فالجملة الأولى مع أنّها تتكوّن من شكل نحوي سليم إلاّ أنّها لا تشكّل كلاما لأنّها ناقصة من ناحية الإخبار، إذ لم تُخبرنا بجواب الشرط. أمّا الجملة الثانية، فهي تشكل كلاما لأنّها تعتبر شكلا نحويا ودلاليا تاما، فهي تأتي بالشرط ثمّ تخبر عن جوابه.

وهذا الكلام لا ينطبق على اللغة العربية الفصيحة فقط وإنّما يمسّ الجملة اللّهجية أيضا، نحن حينما نقول:

1- (لـ يَأرَ)

2- (لـ يَأرَ يَرْبحْ)

فالجملة الثانية هي كلام تام نحويا ودلاليا، إذ هي تُعطي الشرط مع جوابه. أمّا الأولى، فهي جملة وليست كلاما لا يتمّ به الإخبار وإنّما يبقى المعنى ناقصا. وكلّ هذا يؤكّد ما جاء في شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك وهو أنّ الكلم ما تركَّب من ثلاث كلمات فأكثر كقولك [أقام

زيدًا] لم يكنْ هذا المثال ونحوه كلاما إذ أنّه لا يفيد معنى يحْسن السكوت عليه.[1] أمّا في قولك [زيد قائم]، فهذا يحسن السكوت عليه وهو يفيد معنى مقصودا.

فالجملة وحدها قد لا تدلّ على المعنى التام كجملة الشرط مثلا التي لا تؤدّي أيّ معنى مفيدا بحدّ ذاته ما لم يقترن بجوابه على الرغم من أنّها تمثل شكلا نحويا صحيحا، إذ هي تتألّف من مسند ومسند إليه.[2]

فالكلام كما عرّفه العلماء " ما تركّب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد..."[3]

ويُعرف الكلام بأنّه نشاط إنساني يختلف إيمّا اختلاف إذا انتقلنا من مجتمع إلى مجتمع لأنّه ميراث تاريخي محض للجماعة ولأنّه نتاج الاستعمال الاجتماعي الذي استمرّ زمنا طويلا.[4]

أمّا ابن جنّي فيقول عن الكلام:" إنّ الكلام، لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويون الجُمل نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، ومه، ورويدا، وماه، وداه في الأصوات، وحس وأب وأفْ وأوه، وكلّ لفظ استقلّ بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام".[5]

---

[1]- شرح ابن عقيل: تحقيق حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط5، ج1، ص13.

[2]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية: د. مازن الوعر، دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1987، ص26.

[3]- الألسنية العربية: ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ص44.

[4]- كتاب علم اللغة- مقدّمة لقارئ العربي: د. محمد السمران، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، مطبوعات حلب، سوريا د ت ص97.

[5]- الخصائص: ابن جني- تحقيق محمد علي النجار، ج1، ص17.

وإنْ كان يقرّ في كلامه أنّ الكلام هو نفسه الجمل عند النحويين القدامى، فنراه يفصل ذلك ويعتبر الجملة كلاما إذا كانت تامة، سواء كانت جملة صغيرة بسيطة أو مركّبة، حيث يقول:" إنّ الكلام مختص بالجمل، ونقول مع هذا أنّه جنس أي جنس للجمل، كما أنّ الإنسان في قول الله سبحانه: ﴿إنّ الإنسان لفي خسر﴾ [1] جنس للناس، فذلك الكلام جنس للجمل، فإذا قال: "قام محمد، فهو كلام، وإذا قال قام محمد وأخوك جعفر فهو أيضا كلام، وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله، ألا ترى أنّه قام قومة واحدة فقد كان منه قيام، وإذا قام قومتين فقد كان منه قيام، وإذا قام مائة قومة فقد كان منه قيام، فالكلام إذًا إنّما هو جنس للجمل التوأم مفردها ومثناها ومجموعها". [2]

وعلى هذا، ليست كلّ جملة كلاما، وإنّما هي الجملة التامة في معناها المؤدّية للمقصود وللمعنى المراد والتي يمكن أن تدلّ على معنى ويكون بذلك كلاما ويمكن أن لا تكون كذلك". [3] فهو هنا يحصر الجملة في العبارة المنطوقة دون المكتوبة، كما يؤكّد أنّها يمكن أن تكون كلاما ويمكن أن لا تكون كذلك.

وإن حصر الجملة في العبارة المنطوقة فقط لأنّها لا يمكن أن تكتب إلاّ إذا كانت ناقلة لمعنى مفيد يستوعبه القارئ ويكون مفهوما ومفيدا.

[1]- سورة العصر، الآية 2.

[2]- الخصائص: ابن جني- تحقيق محمد علي النجاو، ج1، ص27.

[3]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل حديثه التراكي الأساسية في اللغة العربية: مازن الوعر، ص26.

ويخصّ ابن هشام الكلام ولا يجعله مرادفا للجملة حيث يقول في هذا الشأن:" هو القول المفيد بالقصد"[1]، ويقول في تعريفه للجملة أنّها:" شكل لُغوي طويل لا يُتَضمّن في شكل لُغوي أطول".[2]

أمّا الأستاذ- لـ بلومفيلد Bloomfield يقول فيها بأنّها:" الشكل اللّغوي المستقل الذي لا يكون متضمنا في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول".[3]

فكلّ من ابن هشام وبلومفيلد يذهبان إلى نفس الرأي وهو أنّ الجملة تتشكّل في عبارة لغوية محدودة مستقلّة بذاتها. وعلى هذا، فالجملة هي أساس التعبير وهي خاضعة لمناسبات القول وللعلاقة بين المتكلّم والمخاطب حتّى يكون الكلام مُفيدا.

ويؤكّد ابن جنّي هذه العلاقة بين المتكلّم والمخاطب بقوله:" ومعلوم أنّ الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن ولا تمتلك قلب السّامع إنّما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه، بعذوبة مستمعيه ورقّة حواشه".[4]

أمّا ريمون طحّان وهو من النحويين المحدثين يقول في هذا الشأن:" إنّها الصورة اللفظية الصغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للقول أو للكلام الموضوع لفهم والإفهام وهي تبين أنّ صورة ذهنية كانت قد تألّفت أجزاؤها في ذهن المتكلّم الذي يسعى في نقلها حسب قواعد معيّنة

[1]- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام ابن هشام الأنصاري، ص 431. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله راجعة سعيد الأفغاني بيروت ط06 د ت ص431.

[2]- المصدر نفسه، ص 432.

[3]- نقلا عن الجمة العربية الحديثة- دراسة لغوية نحوية: د. محمد ابراهيم عبادة، دار النشر لمنشأة المعارف بالإسكندرية، ص30.

[4]- الخصائص: ابن جني- تحقيق محمد علي النجار، ج1، ص 27.

وأساليب شائعة إلى ذهن السّامع، ولا يكون الكلام تامّا والجملة مفيدة إلاّ إذا روعيت فيهما شروط خاصة منها تعود إلى المنطق ومنها إلى متطلّبات اللّغة وقيودها".[1]

فللجملة شرط أساسي هو أن تشتمل على مسند ومسند إليه، فهي لا تستغني ولا تستقيم بدون ذلك. وهذا لا يخصّ اللّغة الفصحى فقط بل يتعلّق باللهجة كذلك، مثلا نقول (دَخَلَ يَزيدٌ)، فهي جملة تامة مفيدة تتألّف من فعل وفاعل أو من مسند ومسند إليه. وإذا حلّلناها إلى وحداتها الصوتية نجدها تتألّف من عدد محدود من الفونيمات تفرضها القاعدة اللغوية في العربية الفصحى، وهي:

د/ خ / ل/، ي / ز– دٌ/

فالفتحة تبدو ظاهرة على أوّل صوت صامت تبدأ به الجملة وهي فاء الفعل " دَخَلَ" وهذا لأنه يستحيل الابتداء بساكن. أمّا الفتحة الظاهرة على آخره هي دلالة على أنّه مبنى في زمن ماضي كما أنّ الضمّة الظاهرة على آخر الفاعل (يزيدٌ) تدلُ على فاعليته بما أنّه القائم بالفعل. فإذن هذه الفونيمات هي دلالات على وظائف نحوية تربط بين الجملة ومعناها.

أمّا إذا أخدنا نفس الجملة في اللهجة التلمسانية و نقول (أدْخَلْ يزيد)، فهي جملة تتألّف من مسند ومسند إليه ولا تختلف عن الجملة الفصيحة من حيث التركيب بل توافقها في أركانها كما وصفها النّحاة، إذ تتألّف من أركان لغوية في النظرية اللّسانية العربية فصيحة كانت أو لهجية وهي المسند سواء كان خبرا أو فعلا و مسند إليه سواء كان مبتدأ أو فاعلا. فالجملة اللهجية التلمسانية السابقة تتألّف من فعل وفاعل تربطهما علاقة إسنادية، بمعنى آخر هي تتألّف من مسند ومسند إليه تشدّها علاقة اسنادية.

[1]– الألسنية العربية: ريمون طحان، ج2، ص44. دار الكتاب– اللبناني بيروت ج2– 44.

وهذه العلاقة الإسنادية يستنتجها المتلقي أو السّامع، فهي التي تضفي على الجملة معناها التام والمفيد.

أمّا الفرق بين الجملة اللهجية والجملة الفصيحة تكمن في أنّ الأولى لا تُبالي بعلامات الإعراب وإنّما تُسقطها تماما على عكس الجملة الفصيحة، ومع ذلك فهي تحافظ على المعنى نفسه.

وقد يبدو لنا من أنّها تسقط الفتحة الظاهرة على أوّل صوت من فعل (دَخَلَ) ولكن في حقيقة الأمر هو فعل لا يبدأ بساكن وإنّما يقترن بفتحة قصيرة جدّا تحرّك بداية الفعل لأنّه يستحيل على اللسان أن يبتدئ بساكن وذلك بناء على ما قرره النحاة من أنّه يستحيل على اللسان أن يبتدئ بساكن.

وقد تتألّف الجملة من مسند ومسند إليه بالإضافة إلى ركن ثالث يدعى الفضلة، كقولهم (فَرْأتْ) لأدَارْ بينَاتهُمْ). فهذه الجملة اللهجية الصحيحة تعطي معنى مفيدا ومفهوما، وهي تتألّف من مسند ومسند إليه مع فضلة قائمة من جار ومجرور. ومع أنّها تحافظ على نفس التركيب للجملة الفصيحة حيث نقول [فَرقتْ الأقدار بينهم]، إلاّ أنّها تبرز اختلافات أخرى معظمها صوتية مثل لإيدال القاف في كلمة (فرقت) إلى همزة، وهذه عادة من عادات اللهجة التلمسانية. وهناك تغيير صوتي آخر في كلمة (الأقدار) حيث تقلب القاف ألفا، فتأخذ مكان الألف الأولى التي تسقط فتصبح الكلمة (لأدَارْ). كما نلاحظ في الجملة المركّبة من الجار والمجرور إضافة صوت التاء، فتصبح بينهم- (بيناتهم).

ومع كل هذا، نجد أنّ اللهجة تكسْر القاعدة العربية الفصيحة ولا تُبرز علامات الإعراب، فهي تسقطها بكاملها دون أن يختل المعنى فيبقى المقصود نفسه سواء صيغ باللهجة أو الفصحى.

وإذا أخذنا مثالا آخر نصوغه باللّهجة التلمسانية ثمّ نقابله باللغة الفصحى نرى جليّا التيباينات بينهما كقولنا (أمْشى لْوَلْد صغيرْ يَبْك)، وبالفصيح نقول [ذَهَبَ الوَلَدُ الصَّغيرُ يَبْكِي].

فالجملة اللهجية، جملة فعلية تصدّرها المسند وهو الفعل (أَمْشَى) يليه المسند إليه وهو (لْوَلْدُ) ثمّ الصفة وهي الممثلة في كلمة (صْغِيرْ) وأخيرا الحال وهو عبارة عن فعل (يبك) والفاعل تقديره " هو".

والتقدير يكون (مْشَى لوَلْد صغير– وهو بيك) إنّما يحذف تسهيلا للتعبير واقتصادا للجهد واختصارا في الكلام.

أمّا الفعل (أمْشَ) يراد به في اللهجة معنى " ذَهبَ" وهو لا يبتدئ بساكن إنّما يبدأ اللّسان بفتحة قصيرة تحرك بداية الفعل. أمّا الفاعل (لْولْد) أوّل ما يلفت الانتباه هو أنّه خال من علامة الإعراب، كما أنّ الألف واللام لا تنطق كاملة إنّما تحذف الألف وتبقى اللام الساكنة. أمّا الصفة وهي (صغير) فهنا تسقط الألف واللام كليّة وذلك لتفادي التقاء السواكن لأنّ اللام من كلمة (الولَد) ساكنة، تليها فتحة قصيرة تحجرك الدال لتأتي يعدها كلمة (صغير) والتي تبتدئ بساكن على صوت الصاد. أمّا الصوت الأخير فلا تظهر عليه أيّ علامة إعراب.

ثم يليها الحال، فهو متكوّن من جملة بسيطة أخرى قد تستعمل وتفيد بمعناها، وهي جملة فعلية تامة صحيحة تحويا ودلاليا تشتمل على مسند ومسند إليه. ويبقى الفرق بين الجملتين اللهجية والفصيحة متمثلا في إسقاط علامات الإعراب.

وعن الجملة الفصيحة، فقد يتغيّر الفعل (مْشَ) بالفعل (ذهب) كما تظهر علامات الإعراب على أواخر الكلمات حتى يتبيّن الفعل والفاعل والصفة والحال الذي يأتي أيضا على شكل جملة فعلية بسيطة. وقد لا يأتي كذلك وإنّما تعوّض الجملة بكلمة وهي (باكيا)، فتكون على النحو الآتي [يذَهبَ الوَلَدُ الصّغير باكيًا].

وهذا غير موجود في اللهجة وإنما يصاغ دائما على شكل جملة بسيطة، أمّا المعنى، فلا يتغيّر وإنّما تحافظ عليه كلتا الجملتين سواء اللهجة أو الفصيحة.

والذي نستخلصه من كلّ هذا هو أنّ الجملة سواء كانت في المنطوق العامي أو الفصيح، فهي تقوم على إسناد أصلي لهُ طرفان مسند ومسند إليه، والذي قال فيهما سيبويه:" وهُما ما لا يُغني واحدٌ منهما عن الآخر..."[1].

ويزيد المبرّد الأمر أكثر إيضاحا بقوله:" وهما ما يستغني كلّ واحد من صاحبه، فمن ذلك " قام زيدٌ" والابتداء وما دَخَل عليه نحو كان وأن وأفعال الشكّ والمجازاة، فالابتداء نحو قولك " زيدٌ" فإذا ذكرته فإنّما نذكره للسامع ليتوقّع ما تخبره به عنه، فإذا قُلت (منطلق) أو ما أشبههُ صح معنى الكلام، وكانت الفائدة للسامع في الخبر لأنّه قد كان يعرف زيدًا كما تعرفه ولولا ذلك لم تقل له زيد، ولكنتَ قائلاً رَجل يقال له زيد. فلمّا كان يعرف زيدا ويجهل ما تخبره به

[1]- الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، ج1، ص23. الجميل بيروت ط1، 1991م/ 1411هـ ج1 ص 23.

عنه أَفَدْتَهُ الخبر فصحّ الكلام لأنّ اللفظ الواحد من الاسم والفعل لا يفيد شيئا، وإذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام..."[1]. [2].

والشيء نفسه يقال عن الجملة في اللهجة، ففي المثال السابق (مْشَ لْوَلْدْ يَبْكِ) قد عمّت الفائدة لأنّ الولد المقصود من السياق معلوم لدى المخاطب وإنْ لم يكن كذلك، لكان القول غير ذلك، وخصّصناه بتعريف الولد كأن نقول (مْش وَلْد لجَارْ يَبْكِ) فهنا عرّفنا الولد بالإضافة لتعمّ الفائدة ويدرك المقصود، فالمعنى قائم على أساس وظائف الكلمات في التركيب النحوي.

- ولد: فاعل أو مسند إليه نكرة تدل على جنس الذكر غير مقترن بزمان أو بمكان.

- لجار: اسم وهو مضاف إليه أي فضلة يُخصّص هويّة الولد.

- يبكي: فعل هو حال يَحدّد وضعية الولد التي ذهب فيها.

فالتركيب كلّه يعطي علاقة إسنادية، ويعرّف الرضيّ الإسناد بقوله:" والمراد بالإسناد أن يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى على أن يكون المخبر عنه أهمّ ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر أو أخصّ به.."[3].

[1]- المقتضب: المبرّد، ج4، ص126.

[2]- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، صحيح أصله الإمام محمد عبده والستاذ اللّغوي محمد محمود التركزي علق عليه محمد رشيد رضا ...ص 123.

[3]- الكافية في النحو- تأليف جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي شرحه رضي الدين الاسترابادي بيروت دار الكتب العالمية ط1 د ت ص 8.

فنطق جا بدلا من جاء مأخوذة من كتاب اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، تأليف د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1398هـ- 1978م، ص 321.=

فعلاقة الإسناد هذه تجعل السياق بين المخاطِب والمخاطَب مفهوما، فهو الأساس الذي تقوم عليه عملية التواصل اللّغوي أي الذي يتم بالجمل أو الكلام بصفة عامة

وإذا كانت الجملة متكوّنة من مسند ومسند إليه، فمتى تكتمل الجملة؟

أتنتهي عند اكتمال المعنى الذي يريده المتكلّم؟

أم عندما يجوز الوقف الذي لا يُخلُّ بالمعنى؟

أم تنتهي عندما يستوفي الركنان متعلّقاتهما؟

أمّا الجواب عن التساؤل الأول والذي يقر بأن الجملة تنتهي عند اكتمال المعنى فهو غير مقنع وذلك لأن المعنى قد يمتد إلى فقرة كاملة حتى يستوفي مراده هكذا يطول الكلام وهو موّجها للمخاطَب الذي يكون ملزوما بالاستماع فقط فالمخاطب يتحدث والآخر يستمع مثلا عندما يكون المتكلم يسرد قصة ما فهو ينطق بعدد من الجمل تكون صحيحة من ناحية التركيب إلا أنها لا تعطي سياقا مفهوما إلا إذا جاءت متسلسلة واحدة تلوى الأخرى.

=كذلك قد نقلب القاف إلى همزة في اللهجة التلمسانية مثلها في مثل اللهجة المصرية وذلك الإبدال ناتج عن عدة أسباب. والواضح أنّه حدث نتيجة تأثر الأصوات وتشابهها، فالتقريب بين الصوتين المتشابهين تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي فالحرف القوي له تأثير في الضعيف إذ يؤثر فيه حتى يزحزحه من مخرجه الأصلي. مأخوذ من كتاب اللهجات العربية في التراث، القسم الأول ص 349.

أمّا (نمشيو)، فنحن نعلم أنّ اللهجة لا تحدد صيغة التثنية كما أنّ الفعل فيها يأخذ صيغة الفاعل، فإذا كان جمعا أو مثنى أخذ الفعل صيغة الجمع، فبدلا من " نمشي كمْ نقول في اللهجة" نمشيو حُنا".

أمّا "قعدْ" عوضا من " قَعَد"، فهذا الصوت متداول في اللهجة التلمسانية وربّما هو مأخوذ من اللغة أو اللهجة العبرية التي هي شقيقة العربية نتيجة الاحتكاك الذي كان بين اليهود والسكان الأصليين في تلمسان.

فارتباط الأفكار يؤدّي بالضرورة إلى ارتباط الجمل بعضها مع بعض. ولهذا فلا يكتمل المعنى ولا يبلغ المراد المقصود من الحديث إلاّ بعد اكتمال السّردِ. وهكذا نرى بأنّ التساؤل الأوّل غير جدير بأن يؤخذ بعين الاعتبار.

وأمّا التساؤل الثاني، وهو عندما يجوز التوقف الذي لا يخلُّ بالمعنى، فقد يؤدّي إلى اختلاف التوقف من شخص لآخر دون أن يخلَّ بالمعنى فمثلا إذا اخذنا فقرة وقطّعناها إلى جمل فقد تختلف من رأي إلى آخر، أي نجد عدّة اقتراحات مثلا لنأخذ الفقرة:" آلْ أنَا نجِيه من تحت الرّيح وتسلُّ لسَانْ آلْ آجِي يا خايْ مْعَايَ نَمْشيوْ علَى طَرْفْ لْوَالدْ نَحَسَّلْكْ اللَّحْيَ وْدَاكْ الشّعَرْ تْوَلّ صْغيرْ وْشْبَابْ- مْشَى لخُر مْعَاهُ على نِيْتُ، قْعَدْ يْحَسَّنْلُ- وكجَ فِرَّأْبَ حَطَّلُ دَاكْ لْمُوسْ وبنَّشط الُّ تْؤُلّي مَابيَنْ جَبْتْ داكْ أذْهب ولَّدَرْوَكْ ندَّبْحَكْ".[1]

[1]- قصّة شعبية متداولة " المسكين والأربعين غول " أخذتها تلقائيا من أفواه الناس. طبعا قد تختلق اللهجة عن الفصحى من الناحية الصوتية والنحوية ويظهر ذلك جليا إذا ما أخذنا الدراسة التي قام بها الدكتور تجيني ابن عيسى حيث استخرج معظم التغيّرات الصوتية في اللهجة التلمسانية. ولا يجد ربي هنا في هذا البحث إلاّ أن أشير إليها. وأوجّه القارئ إلى المرجع الأساسي وهو " لهجة تلمسان وعلاقتها بالفصحى للدكتور ابن عيسى. ومن هذه التغيّرات: تحوّل الفعل (جاء) إلى (جا): وذلك لأنّ اللهجة التلمسانية هي أقرب إلى لهجة أهل الحجاز الذين يخففّون الهمز فلا ينطقون بها نحو مومنون بدلا من مؤمنون، فتسقط الهمزة من آخر الكلمة.

فنطلق جا بدلا من جاء مأخوذة من كتاب اللهجات العربية في التراث، القسم الأوفل في النظامين الصوتي والصرفي، تأليف د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1398هـ-1978م، ص 321.=

=كذلك قد نقلب القاف إلى همزة في اللهجة التلمسانية مثلها في مثل اللهجة المصرية وذلك لإبدال ناتج عن عدة أسباب. والواضح أنه حدث نتيجة تأثر الأصوات وتشابهها، فالتقريب بين الصوتين المتشابهين تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي فالحرف القوي له تأثير في الضعيف إذ يؤثر فيه حتى يزحزحه من مخرجه الأصلي. مأخوذ من كتاب اللهجات العربية في التراث، القسم الول، ص 349.

أمّا (نمشيو)، فنحن نعلم أن اللهجة لا تحدد صيغة التثنية كما أن الفعل فيها يأخذ صيغة الفاعل، فإذا كان جمعا أو مثنى أخذ الفعل صيغة الجمع، فبدلا من "نمشي كمْ نقول في اللهجة "نمشيو حُنا".=

فإذا حلّلنا هذه الفقرة إلى جُمل حسب المعنى قد نجد عدّة اقتراحات تختلف من شخص لآخر تبعا لمدى تعلق المخاطَب بالخطاب الموجه له، أو بمعنى آخر بِمدى تعلق السامع لما يكون في صدد الاستماع له.

ولنضع اقتراحين ونرى بأنّه لا يختلّ المعنى مع اختلاف تقطيع الجمل من الفقرة السابقة.

الاقتراح الأول:

- آلْ أنَا نجِيه من تحت الرّيح.
- نْسلُّ لْسَانْ
- آلْ آجِي يا خايْ مْعَايْ
- نَمْشِيوْ عْلَى طَرْفْ لْوَادْ
- نْحَسَّلْكْ اللَّحْيَ وْدَاكْ الشعَرْ
- تْوَلِّي صْغِيرْ وْشْبَابْ
- مْشَى لخُرْ مْعَاهُ على نِيتُ
- قْعَدْ يْحَسَّنْلُ وْكِجَ فِرَّأْبَ حَطَّلُ دَاكْ لْمُوسْ
- بالنَّشط الُّ تْؤُلِّي مَايَنِء جَبْتْ داكْ آذهَبْ ولَّدَرْوكْ مدَّبْحَكْ

=أمّا "قعدْ" عوضا من "قَعَد"، فهذا الصوت في اللهجة التلمسانية وربّما هو مأخوذ من اللغة أو اللهجة العبرية التي هي شقيقة العربية نتيجة الاحتكاك الذي كان بين اليهود والسكان الأصليين في تلمسان.

هذا اقتراح أول لتقسيم الجمل ونذكر فيما يلي اقتراحا ثانيا:

- آلْ أنَا نجيه من تحت الرّيح نسلُّ لْسَانْ
- آلْ آجِي يا خايْ مْعَايَ نَمْشِيوْ عْلَى طَرْفْ لْوَادْ
- نْح سَّلْكْ اللَّحْيَ وْدَاكْ اشّعَرْ
- تْوَلِّي صْغِيرْ وَشْبَابْ
- مْشِي لَخُرْ على نِيْتُ قْعَدْ يْحَسَّنْلُ
- وْكِجَا فِرَّابَ حَطَّلُ ذَاكْ لمُوسْ
- بالنَّشط الأُ تْؤُل

ؤي مَايَنْ جَبْتْ دَاكْ آذْهَبْ ولَّدَرْوَكْ نَدَّبْحَكْ

فهذا تقسيم يختلف عن الأول، ولكن دون أي تغيير في المضمون بل يبقى الخطاب نفسه موجّه للمخاطَب أو السّامع مع تغيير في الوقت المفترض لاكتمال الجملة. ولهذا فإنّ تحديد الجملة لا يكون بالوقف الذي لا يحلّ بالمعنى ويبقى هذا الطرح ناقصا أو مرفوضا.

وإذا أخذنا الفرضية الثالثة، وهي أنّ الجملة تنتهي عندما يستوفي الرّكنان متعلقاتها: فقد تتناسب مع التعريف الذي تقبله الجملة وهو "أنّها أكبر وحدة نحوية تقبل التحليل اللغوي، فالفعل بمتعلقاته والاسم بتوابعه يمثل الجملة، وليس الفعل والفاعل أو للمبتدأ أو الخبر وحدهما.

فإن كان المسند والمسند إليه سواء مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل سند الجملة أو العمود الفقري الذي لا يستغنى عنهما فما سواهما يُعدّ فضلات تتعلق إمّا بالمسند أو المسند إليه كالمفعولات والتوابع والأحوال والمستثنى سواء نظرنا في الجملة الفصيحة أو اللهجة مثل قولنا "الحَالُ بَارَدْ فَلْمَشْتَى"[1].

فكلمة الحال تمثل المسند إليه وكلمة بارد تكمل المسند.

فَلْمَشْتَى هي فضلة متعلقة بالمسند تحدد معناه بدقة أكثر. فمن خلالها يتضح للسّامع متى تكون البرودة المقصودة من الجملة.

فنحن حين نقول (لحال بارد) نعطي جملة مفهومة ومفيدة لا يشوبها أي تُقْصٍ إذ نُعلم على حالة الطقس باردة وبإضافتنا لكلمة "المشتى" نخصص المعنى أكثر. فتبقى الجملة الأساسية (لحال بارد) وكلمة (فلمشتى) زائدة يمكن الاستغناء عنها بدون أن يتغيّر المعنى. ولهذا يمكن تغيير رتبتها في الجملة فقد تتصدّر الجملة كقولنا (فلمشتى لحال بارد)، وقد تتوسّط الجملة كقولنا (الحال فلمشتى بارد).

أمّا المسند والمسند إليه فلا يمكن أن نغيّر رتبتهما أو موضعهما في الجملة فلا يصحّ لنا أن نقول (بارد الحال فلمشتى).

[1] – "فَلْمَشْتَى" بمعنى "في الشتاء" تصبح في اللهجة "فَلْمَشْتَى" وذلك بعد إسقاط الياء من حرف الجر "في" ثمّ تضاف "الفاءّ إلىّ ال" التعريف التي تسقط منها الهمزة فتصبح "فا" وتضاف الميم حتى تربط بين الأصوات وتسهل عملية النطق تعطي كلمة "فَلْمَشْتَى". أمّا عن الهمزة فهي تسقط كعادة اللهجة التلمسانية.

وهذا لا ينطبق على اللهجة فقط، بل هو موجود أصلا في اللغة العربية الفصيحة، بحيث نقول [الطقس بارد في الشتاء] جملة مفيدة وكلمة "في الشتاء" تخصص المعنى أكثر فهي فضلة يمكن تأخيرها أو تقديمها في الجملة، إذ نقول [الطقس في الشتاء بارد]فهي تتوسّط الجملة.

أو [في الشتاء الطقس بارد] فقد تصدّرت الجملة.

أو [الطقس بارد في الشتاء] هنا نراها تأتي في آخر الجملة دون أن تخل بالمعنى أو تغيّر فيه شيء. وفي الجملة أخرى تكون فعلية مثل: (اعْط محمّد لْخاه[1] كتابّ جْديدْ):

(اعْط) فعل يدلّ على حدث وقع في زمن ماضٍ، قام به (محمد)فهو إذن فاعل الفعل مُصرّح عنه بلفظة، ووقع فعله على (الكتاب) فهو مفعول به ظاهر.

فالجملة المتكوّنة من المسند والمسند إليه أي الفعل والفاعل تبقى ناقصة في المعنى إذا لم نذكر المفعول به والذي يمثل الفضلة لأنّ الفعل هو متعدّي في الأصل، فلا تحصل الفائدة بدونه.

فاسم (محمد) هو معرّف ومعلوم لدى السّامع، أمّا الفعل (أعطى) هو ناقص ولهذا يبقى المفعول به والجار والمجرور من متعلّقاته، لأنهم يخصّون الفعل، فقد تكون الجملة مفيدة وتامة إذا حدفنا منها الفاعل المذكور واكتفينا بذكر الفعل مع المفعول به والجار والمجرور، فنقول (اعْطى لْخَاه كتابْ جْدِيدْ). ونفس الشيء يُقال بالنسبة للتركيب الفصيح، ما عدا إبراز علامات الإعراب فيه، حيث نقول [أعْطَى محمّدُ لأخيه كتابًا جديدًا]، فهنا أيضا يتعلّق المفعول به مع الجار والمجرور بالفعل (أعْطى).

[1]- لْخاه: بمعنى لأخيه أسقطت الألف فارتبطت باللام مع صوت الخاء مباشر لتعطي لِ ْخاه.

أو نقول مثلا [يكتبُ محمّدُ الدَّرس ليلاً][1]

(محمد) فاعل وهو اسم علم ومعروف لدى السّامع.

الفعل (يكتب) يدلّ على حدث يقوم به (محمّد)

وهذا الفعل واقع على (الدّرس)، فهو إذن مفعول به وقع عليه فعل الفاعل.

وكلمة (ليلا) تخصّص الزمن بدقّة أكثر، فهي تحدّده. وهذا يدلّ على أنّ المفعول به متعلّق بالفعل وليس بالفاعل، ف[يكتب محمد الدّرس] جملة مفهومة. وإذا قلنا [يكتب محمد] وسكتنا فإنّها تظلّ ناقصة ولهذا لابدّ أن نضيف كلمة (الدّرس) حتّى نبرز وقع الفعل.

وهكذا نرى بأنّ الجملة قد تفيد أكثر من حكم وتتضمّن أكثر من محكوم عليه، ويكون كلّ شيء متعلّق بالفعل مثلا نقول (اعْط عْلِي لْباسْ لفاطمة)، فقد تحدثنا عن (علي) و(فاطمة) و(لْبَاسْ) فهي ثلاثة أمور، فـــ:

- (علي) مُعْطِ أي قائم بالفعل
- و(لْباسْ) مُعْطى أي وقع عليه الفعل
- و(فاطمة) آخذة (لِلْبَاسْ) أو مقدّم لها.

إذن اللّباس محكوم عليه بالإعطاء والأخذ، فالتقدير يكون

[1]- الجملة العربية درلسة لغوية ونحوية: محمد إبراهيم عبادة، ص 148. دار النشر لمنشأة المعارف، الإسكندرية، ص 184.

(اعْط عْلِي لْبَاسْ لفاطمة) و(لفاطمة أخذت لْباسْ) فهي جملة واحدة مركّبة من جملتين بسيطتين وأساس الجملة البسيطة هو المسند والمسند إليه اللّذان يحافظان على ترتيبهما وموضعهما في الجملة ولا يمكن تغييرهما.

1-1- العناصر الأساسية للتركيب الفعلي:

1-1-2-الجملة الفعلية:

تجتمع اللهجة مع الفصحى في كونها تتشكل من مفردات مرتبطة بواسطة علاقات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية لتؤلف جملة مفيدة وكلاما مفهوما

فالكلام يخضع لتنظيمات معينة، فله تنظيمه الصوتي الذي يوزع الأصوات بشكل لا يتعارض فيه صوت مع صوت، وله تنظيمه الصرفي الذي يميز الصيغة ويفصلها عن شقيقتها، وله تنظيمه النحوي حيث يتبع قواعد تضبطه، مثلا يدخل الاسم في باب من أبواب الوظائف اللغوية، ويجعل الفعل أساس الجملة، خبر كان، خبر أن أو غير ذلك ويخصص الضّم للرفع، والفتحة للنصب، والكسر للجر وما إلى ذلك من قواعد نحوية. كما له تنظيمه المعجمي الذي يولد المفردات بموجب قواميس مضبوطة وله تنظيمه الجملي الذي يجعل من المفردات سياقا مترابطا وتركيبا متماسكا.[1]

ويختلف هذا السياق في كونه تركيبا فعليا أو تركيبا اسميا حسب بنية الجملة العربية سواء كانت فصيحة أو لهجية والتي تتكوّن من ثلاثة مكوّنات هي: المسند وهو فعل أو خبر الجملة، ومسند إليه وهو فاعل أو مبتدأ الجملة، خبر كان-خبر أن أو غير ذلك والفضلة وهي المكوّن

[1]-الأسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ص 46.

اللغوي التي ليست بمسند ولا مسند إليه وتدعى العلاقة القائمة بين هذه المكوّنات الإسناد وهو: "أعمّ من الإخبار إذ كان يقع على الاستفهام والأمر وغيرها، وليس الإخبار كذلك بل هو مخصوص بما صحّ أن يقابل بالتصديق والتكذيب، فكل إخبار إسناد، وليس كل إسناد إخبارا"[1]

أو بمعنى آخر يربط الإسناد بين الفعل وفاعله أو المبتدأ وخبره فتعدّ الجملة الأولى فعلية، والجملة الثانية اسمية ولدا يصبح التركيب إمّا فعليا أو اسميا وهما يمثّلان التركيبين الأساسيين في اللغة العربية، ومن ثمّة في اللهجات المنحدرة عنها.

التركيب الفعلي:

يؤدي الإسناد دورا مهما في نظام الجملة والربط بين الاسم والفعل. فالأسماء في اللغة العربية ليست من جنس واحد وإنما تنقسم إلى عدّة تقسيمات، فمنها المزيد والمجرّد والمذكر والمؤنث ومفرد ومثنى وجمع وجامد ومشتق. فالجامد ما لم يؤخذ من غيره ويدلّ على ذات أو معنى من غير ملاحظة صفة كأسماء الأجناس منها الحسية نحو رَجلٌ، بطٌّ، نَهْرٌ.

ومنها المعنوية نحو عِلْمٌ وَجُلُوسٌ وغيرها. أمّا المشتق ما يؤخذ من غيره ويَدُلُ على ذات مع صفة تلازمية نحو عَالِمٌ فالكلمة تدل على ذاتٍ اتّصفَت بالعلْم. فالاشتقاق هو أخذ كلِمَة من أخرى مع تشابه بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ بين الأصل المأخوذة منه والفرع.

وللاشتقاق علاقة وطِيدة بالفعل، فالمصدر والفعل يرتبطان ارتباطا وطيدًا، حيث يدلّ المصدر على زمن مطلق ويدلّ الفعل على زمن معين ومحدّد.

[1]– كتاب الأشباه والنظائر في النحو: أبو الفضل جلال الدين السيوطي، راجعه وقدّم إليه الدكتو فايز الترجيني، دار الكتاب العربي، ط1، ج1، د ت، ص 11.

والمصدر هو اسم الحدث الذي يحمل مادّة الكلمة في أصولها الصامتة وليس للمصدر أوزان قياسية محددة وإنما تتوزع أوزانه إلى السماعية والقياسية، وكُلَها كثير الوقوع.[1]

وقد اختلف النحاة في تحديد أصل الاشتقاق، حيث قال البصريون إن أصل الاشتقاق هو المصدر، وخالفهم الكوفيون في هذا حيث أقرّوا بأن الفعل هو أصل الاشتقاق.

أمّا المحدثون فيميلون إلى رأي الكوفيين باعتبار أن أصل الاشتقاق هو الفعل.

فالفعل عامة بناءٌ يدلّ على حدث مرتبط بزمان ومقترن به؟، وهو من أهم أقسام الكلمة في العربية على ما يؤديه من وظائف لغوية متعددة، فهو من أهم مقوّمات الجملة، لأن الإسناد مستمد منه وهو شائع الاستعمال في اللغة العربية "إن تكون الجملة الفعلية هي الأصل والغالب الكبير في التعبير لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأصوات العادية الكثيرة"[2].

عدّ النحويون القدامى التركيب الفعلي أي تركيب يبدأ بالفعل. يقول ابن هشام معرّفا الجملة الفعلية: "هي التي صدرها فعل كقامَ زيدٌ، وضُربَ اللّصُّ وكان زيدٌ قائمًا وظننته قائمًا، ويقوم زيد، وقمْ".[3]

[1]- سيبويه، الكتاب ج4، ص 35.

[2]- علي الجازم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1953، ج7، ص 317.

[3]- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام ابن هشام الأنصاري-تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد، المكتبة العصرية سيدا، بيروت، ج22، ص 433.

أمّا عند اللسانيين، فهو أيّ تركيب يبدأ بالركيزة اللغوية المسند، ويكون فعلا، يمكن أن يعمل على عنصر لغوي واحد أو عنصرين أو ثلاثة[1]. وقد يكتفي بفاعله فيأتي التركيب الفعلي حسب تقديرهم له على الرتبة التالية:

- مسند ومسند إليه.

أو الفعل والفاعل مثل : [جاء عمر]

أو مسند +مسند إليه+ فضلة

أي فعل + فاعل + مفعول به مثل: [ضربَ زيدٌ عُمَرًا][2]

أمّا الدكتور مهدي المخزومي يقول فيه : "التركيب فعل هو الجملة التي يدل فيها المسند على التجدّد أو التي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافا متجدّدا وبعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا لأنّ الدلالة على المتجدّد إنّما تستمدّ من الأفعال وحدها".[3]

فالفعل إذن هو أساس التعبير وهو من أهمّ مقوّمات الجملة ومن الأركان الرئيسية في تأليف الكلام، وهو غالبا ما يتصدّر الجملة، لأنّه يمثّل الحدث أو موضوع المقال فيجلب اهتمام المخاطب، ولهذا يعتبر الفعل ظرفا في عملية الإسناد وهو من القوة بحيث يعمل لازما أو متعدّيا

[1]-نحو نظرية لسانية حديثة لتحلي التراكيب الأساسية في اللغة العربية: مازن الوعر، طلاس للدراسات ووالترجمة، دمشق، ص29.

[2]- الألسنة العربية ، د. ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ص 54.

[3]- في النحو العربي –نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيوت، د ت، ص 41.

على عنصر واحد أو أكثر، بذاته أو بأشباهه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.[1]

فالفعل يدل على حدث مقترن بزمن معيّن يستمد من صيغة الفعل ذاته، فقد يكون ماضيا يدل على حدث وقع في زمن يسبق زمن الحديث، أو مضارعا يدل على حدث وقع في زمن صالح للحاضر أو المستقبل وهنا يكون مبدوء بأحد أحرف المضارعة وهي: أ-ن-ي-ت.

فالألف للمتكلم المفرد مثل: أكتب

- النون للمتكلم الجمع والمثنى مثل: نَكتبُ

- التاء للمخاطب مثل: تكتبُ

- الياء للغائب مثل: يكتبُ

أما الأمر هو ما يطلُبُ به حدوث الشيء في المستقبل أو دوام ما هو كائن.

يقول في هذا ابن مالك في ألفيته:

سواهُمَا الحرف كهَلْ لمْ فعْلٌ مُضارِع يَلي لم كَيشَمْ

وماضي الأفعال بالتا- مُزْ- وسمَ بالنون فعلُ الأمرِ أنْ أمر فهم

والأمر إن لم يك للنون محلّ فيه هو اسم نحو "صه" وحيّلْ"[2]

[1]- الألسنة العربية ، د. ريمون طحّان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ص 54.

[2]- شرح ابن عقيل محي الدين عبد الحمد، دار الفكر، بيروت، 1947م،ط1، ج2، ص 434.

وما ينطبق على الفعل في الفصيح ينطبق عليه في اللهجة، فهو يقترن بنفس الأزمنة، الماضي ومضارع والأمر، وبالتالي يكون التركيب إمّا ماضيا أو مضارعا أو أمرا.

إن الفعل في حالته الماضية يتصل بتاء التأنيث إذا كان يرمز للمؤنث مثل قولنا (كَتبتْ زينب).

اتصلت تاء التأنيث بالفعل "كَتَبَ" وجاءت ساكنةً مسبوقة بفتحة ظاهرة، مثلما تكون عليه في اللغة الفصحى حيث يقول [كَتَبَتْ زَيْنَبُ]. أصبح "كَتَبَ" "كَتَبَتْ" ليدلّ على صيغة التأنيث، فلا اختلاف بين التركيبين اللهجي والفصيح سوى في إسقاط علامات الإعراب وفي قلب الفتحة الظاهرة على تاء " كَتَبَ" سكونا وذلك لتخفيف النطق وعدم إجهاد الجهاز النطقي بتتالي ثلاث حركات قصيرة، فتسقط بالطبع الوسطى منها تصبح سُكونا فتسهّل النطق والكلام.

وإذا نظرنا إلى اللهجة التلمسانية نجدها أنّها كثيرا ما تضيف في بداية الجملة " دَرْوَك" في مثل (دَرْوَكْ خَرْجَتْ فاطمة).

فحدث الخروج إذن حدث ماضي ولكن تؤكد الزمن أكثر حين نضيف كلمة " دَرْوَكْ".

ويقع هذا التأكيد على الفعل سواء كان في الزمن الماضي مثلما هو عليه في المثال السابق، فهو فعل قد وقع في الماضي القريب أو قد يكون الفعل في المضارع فنقول (دَرْوَكْ تخرج فاطمة).

فحدث الخروج قد يقع في المضارع ولكنّه في زمن قريب وتقابل كلمة " دَرْوَكْ" في الفصحى كلمة " الآن" وهي بنفس المعنى إذْ نقول (الآن خرجت فاطمة) وهو تركيب يعيّن الزمن الماضي، أو (الآن ستخرج فاطمة) وهو يعين الزمن المضارع.

بقَى التركيب اللهجي على نمطه الفصيح ولم يتغيّر سواء في المثال الأوّل أو في المثال الثاني.

وكلمة " دَرْوَكْ" قد تتصدّر الجملة وقد تأتي بعد الفعل مباشرة إذْ يصحَ القول (خَرْجَتْ دَرْوَكْ فاطمة) أو (تخرج دَرْوَكْ فاطمة) أو قد تأتي في آخر الجملة فنقول (خَرْجَتْ فاطمة دَرْوَكْ) أو (تخرج فاطمة دَرْوَكْ).

وينطبق هذا على الفصيح أيضا حيث تتصدّر كلمة " الآن" الجملة كما ورد في الأمثلة السابقة وقد تأتي بعد الفعل مباشرة كأن يقال [خرجت الآن فاطمة] أو [ستخرج الآن فاطمة] أو قد تأتي في آخر الجملة أي بعد الفعل وفاعله مثل [خرجت فاطمة الآن] أو [ستخرج فاطمة الآن].

فالاختلاف الذي وقع بين الفصحى واللهجة هو إسقاط علامة الإعراب من الثانية فقط.

تتّصل بالفعل الدّال على الحاضر أحرف المضارعة مثل:

- (تَضْحَكْ آعْليهْ)[1]- ت- وهي للمخاطب والمخاطبة أي نفس التركيب يستعمل للمؤنث والمذكر بدون تمييز.

- (نَضْحَكْ آعْلِيهْ)- ن- للمتكلم المفرد.

- (يَضْحَكْ آعْلِيهْ)- ياء- للغائب

- (تَضَحْكُو آعْلِيهْ) للمخاطب المثنى والجمع

-(يَضْحْكُو آعْلِيهْ) للغائب والغائبة المثنى والجمع

[1]- هي تحريف للعبارة " ذا الوقت".

-(نَضَحْكُو آعْلِيهْ) نون الجماعة للمتكلم المثنى والجمع أيضا

وهي نفس أحرف المضارعة التي تتصل بالفعل في الفصيح، باستثناء الألف، إذ تتصل بالفعل الدال على المتكلم المفرد نون بدلاً من الألف وإن كان هذا السياق موجودا في الفصيح إنّما هو شاذ وخاص بالتعظيم مثلما نجده في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخُ من آية أونُنْسِهَا نَأْتِ بخَيَر منها أو مثلَهَا أَلَمْ تَعْلَم أن الله على كل شيء قدير﴾[1] وقد تتصل بالفعل واو الجماعة إذا كان الفاعل جمعا بخلاف الفصحى التي لا يبقى الفعل في صيغته المفردة وإن كان الفاعل جمعا، وهذا إذا تقدّم الفعل عن الفاعل.

وُجدَ هذا السياق في بعض اللهجات العربية القديمة وهي غير مستحسنة كلهجة " أكلوني البراغيث" كما أنّ اللهجة التلمسانية لا تحدد صيغة المثنى، إنّها تستعمل صيغة الجمع للدلالة على المثنى والجمع معا. وهي كثيرا ما تضيف إلى أوّل الجملة كلمة " اراَهْ"[2] إذا كان الكلام دالا على الحاضر نقول (راهْ يكتب عُمرْ).

وهي كلمة فصيحة في الأصل مأخوذة من كلمة " أرى" أسقطت الهمزة من أوّل الكلمة واتّصل بها الضمير الذي يعود على الفاعل فيكون مفردا أو جمعا دالا على الغائب أو الغائبة أو المخاطب أو المخاطبة، مثلا (رَاهْ يَكُلْ) تستخلص من الجملة أنّ الفاعل هو الغائب المفرد وذلك لأنّ الضمير يعود عليه. في حين نقول (راهمْ يَكْلُو) فالضمير هنا يعود على الغائب الجمع أو المثنى، وقد يكون المعنيين بالأمر مؤنثا أو مذكر.

[1]- سورة البقرو الآية 106.

[2]- " أرى" كلمة فصيحة بمعنى ألاحظ، تسقط ألفها في اللهجة التلمسانية لأنّ من عادتها عدم تحقيق الهمزة وتخفيفها، فتصبح " را" مع اتّصالها بالضمير المقصود.

أمّا عن الأمر يبقى الفعل نفسه في اللهجة دون أي تغيير، كما أنّه يحافظ على السكون الظاهر على آخره. مثلا (كلْ آطْعَامْ) وتَقابلها في الفصحى.

(كَلْ الطَعَامَ).

ينقسم الفعل في اللهجة إلى نوعين شأنه في ذاك شأن الفصحى.

– قسم لا يتعدّى أثره فاعله، فيكتفي بمرفوعه ويضمن الفائدة، وقد يسمّى بالفعل غير المجاوز[1] وهو الفعل اللازم، فنقول (ادخَل مُحمّد)، فحدث الدخول وقع والمستمع لا ينتظر من هذا الإخبار معرفة أكثر. فذكر الفعل مع فاعله يفِي بالغرض ونفس الجملة تقابلها في الفصيح، إذْ نقول (دَخَلَ محمد).

– وقسم لا يقتصر أثر الفعل على فاعله ولا يستوي المعنى بدون ذكر المفعول[2] وهو ما يعرف بالفعل المتعدّي، وهنا يكون المفعول به طرفا هامّا في عملية الإسناد أو الإخبار ولا يعدّ فَضَلَة. كما يصح له أن تتصل به" ها" ضمير غير المصدر.[3]

وينقسم الفعل المتعدّي في اللهجة التلمسانية إلى خمسة أقسام أو أنواع:

1- قسم يتعدّى إلى مفعول به واحد بنفسه نحو (ضَرَبَ)، فنقول (آضرَبْ محمّد البنتْ). فمحمَّد هو الذي قام بفعل الضرب، و وقع الفعل على البنت فيأتي الفعل بعده الفاعل ثمّ المفعول به وهو نفس التركيب في الفصحى حيث نقول: [ضَرَبَ محمّدٌ البنتَ].

---

[1]– النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجردة– د– عباس حسن دار المعارف مصر ط3 د ت ص 46.

[2]– المرجع نفسه، ص 46.

[3]– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري البصري، دار الفكر، ط1، ج1، 1974، ص 177.

وغالبا ما يذكر الفاعل قبل الفعل ثمّ يليه المفعول به في اللهجة التلمسانية وحينئذ يصبح التركيب اسميا، فنقول (محمد آضْرَبْ رضا). ففعل الضرب قام به محمد و وقع على رضا، وهذا في حقيقة الأمر حتّى يتسنى للسامع التمييز بين الفاعل والمفعول به أي القائم بالفعل والمتلقي له لأنّ اللهجة تسقط علامات الإعراب وبتتالي اسمين قد يشتبه الأمر على السامع.

2- قسم يتعدّى إلى مفعول به واحد بأحرف الجرّ[1] مثل (فات) وإن كان هذا التعبير قليل في اللهجة التلمسانية إنّما هو موجود وغالبا ما يستخدم حرف الجر " على"، مثل (فات على لُكوليجْ)[2].

حين نقول (فات[3] على لكوليج) نعني أنّه [مرّ بالمدرسة] فيأتي الفعل فات بدلا من مرّ. وحرف الجر على بدلاً من الباء. بينما يبقى ترتيب الجملة على حاله كما في الفصيح الذي يتصدّر فيه الفعل الجملة ويليه الجرّ والاسم المجرور الذي هو المفعول به في الأصل.

3- قسم يتعدّى إلى مفعولين احدهما بنفسه والآخر بحرف جرّ:

كأن نقول (شكرت لْبنْتْ لِيَزِيدْ)، فالشكر وقع على البنت وعلى يزيد أيضا.

وقد تعبر باستعمال الضمير أيضا إذا كان المقصود معلوما كأن نقول :

(شَكَرْتْهَا لِيَزِيدْ)

---

[1]- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي، راجعه وقدّم له الدكتور فايز الترجني، دار الكتاب العربي، ص82.

[2]- الكوليج كلمة ليست عربية، وإنّما هي مأخوذة من لغة المستعمر الفرنسي- College- تدلّ على المدرسة.

[3]- فات من الفوت والفوات: فاتني أي سبقني وفاتني الأمر فوتا وفواتا أي ذهب عني: وتفاوت أي تباعد. وتستعمل في اللهجة بنفس المعنى كما تستعمل بمعنى مرَ- كتاب- لسان العرب: ابن منظور الإفريقي المصري، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد2، ص69.

أمّا إذا لاحظنا هذا الفعل في اللغة الفصحى فهو يتعدّى إلى مفعول به واحد تارة بنفسه وتارة بحرف جرّ مثل [نصحت زايدا] و [نصحت ليزيد] و [شَكَرْتُهُ] و [شكرت لَهُ][1]. ومثل هذه الأفعال "كال" و " وزن" كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2].

4- قسم يتعدّى إلى مفعولين وليس أصلهما المبتدأ أو الخبر، كأن نقول (اعْط عُمر ليزيد كتاب)، ف (عط) فعل قام به" عمر" ووقع على " يزيد" وعلى " الكتاب" لكنه ادخل على يزيد حرف جر، بينما تأتي الجملة في اللغة الفصحى بدون حرف جر، فنقول [أعطى عمر يزيدا كتابًا] وهذا هو الفرق الوحيد بينهما، إذا أنّهما تشتركا في صفات أخرى بحيث تمكّننا التقديم والتأخير مثل

[أعطى عُمر كتابًا ليزيد].

5- قسم يتعدّى إلى مفعولين وأصلهما المبتدأ أو الخبر، مثل (ضنّيتْ[3] يزيد عًالمْ).

وينطبق هذا في الفصحى تماما حيث نقول ل[ظننتُ زيدًا عَالمًا][4].

وتدخل في نطاق هذه الأفعال (ظننت وأخواتها) ك: عَلِمتُ- حسبت- خِلتُ- زعمت- رأيت- نُبِّئت- أَعَلِمتَ- أنبئْت.

---

[1]- الجمل في النحو: الزجاجي- حققه علي توفيق الحمد، بيروت ط5 1417هـ/ 1996م ص31.

[2]- سورة المطففين، آية 3.

[3]- ظننت: تنطق في اللهجة ضنّيت. تقلب الظاء- ثمّ تدغم النون الثانية في الأولى وتُكسَر.

[4]- شرح ابن عقيل المحي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط16، ج2، ص 435.

وإذا كان الفعل في اللغة الفصحى ينقسم إلى قسمين وهما: الفعل المبني والذي يخصّ الفعل في الزمن الماضي والأمر، والثاني المعرب والذي يخصّ الفعل في الزمن المضارع كما يؤكّد ذلك ابن مالك في ألفيته، إذ يقول:

بتا فعلت وأتتْ ويا افعلي ونون اقبلنّ فِعْل يَنْجَلِي

وفعل أمر ومُضي بُنيا واعْرَبُوا مُضارع اعَرَبَا

من نون توكيد مباشر ومن نون إناث كير عن من فتنَ

فإنّ الفعل في اللهجة لا يعرف هذا الانقسام، حيث لا يوجد فيها فعل مبني وآخر معرب لعدم وجود الإعراب في حدّ ذاته.

وهذا الاختلاف بين اللهجة والفصحى لا ينفي اتّفاقهما في معظم السّمات المميزة للفعل. فالجملة الفعلية في اللهجة التلمسانية لا تبتعد كثيرا في نظامها عن قواعد اللغة الفصيحة، إذ غالبا ما نبدأ بالركن اللغوي " المسند" ويكون فعلا تاما أو ناقصا، متعدّيا و لازما يعمل على عنصر واحد أو أكثر، مثل (اوْصلْ محمد بَكْرِي).[1]

- اوْصَل هو فعل يدل على حدث وقع في زمن ماضي محقق من طرف شخص معروف ومذكور هو الفاعل " محمدّ.

[1]- باكرا تحوّلت في اللهجة إلى كلمة " بكري" وذلك تسهيلا النطق وتخفيفا له. فتباع الحركات يتطلب جهدا كبيرا في عملية النطق، فقلبت الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة، وقلبت الكسرة سكونا، ثمّ الفتحتين إلى كسرة طويلة لأنّها سهلة على اللسان في النطق.

– وكلمة " بكر" تؤكّد وتحدد بصفة أدقّ الزمن المقصود، وإذا قابلناها بالجملة الفصيحة نقول [وَصَلَ محمد باكرا]. فهي لا تختلف عن الجملة اللهجية في شيء سوى أنّها أُسقطت علامات الإعراب.

فالفعل يتقدّم على فاعله حيث يأتي في المرتبة الأولى كَمَا هو واضح في المثال السابق، إنّما قد يتصدّر الجملة كلمة أخرى غير الفعل وغالبا ما تكون ظرف زمان، كأن نقول (بكري وْصَلْ محمد)، فيبقى هذا التركيب فعليا حيث يتقدّم الفعل عن فاعله مع أنّه مسبوق بظرف الزمان. وهذا موجود في الفصيح أيضا مثل [باكرا وصل محمد].

أمّا التركيب الشائع والمستحب في اللهجة هو أن يأتي ظرف الزمان بعد الفعل مباشرة، ثمّ يليه الفاعل في مثل (آوْصَلْ بكري محمد)، وهنا أيضا يبقى الفعل في المرتبة الأولى ثمّ يأتي الفاعل فيعد تركيبا فعليّا. وهذا التركيب لا يتغيّر على نظيره الفصيح حيث نقول [وَصَلَ باكرًا محمد].

– يتّصل بالفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثا مثل (وَصْلَتْ زينَب)، فالفعل إذن يتبع فاعله في التذكير والتأنيث، فإذا كان الفاعل مؤنثا أضيفت إلى الفعل تاء التأنيث، وهذا ينطبق على الفصيح أيضا، فنقول [وَصَلتَ زينب][1].

– وقد يكون الفاعل اسمًا ظاهرا أو ضميرا بارزا أو مستترا شأنه في ذلك شأن اللغة الفصحى. فمثلا يكون اسمًا ظاهرا مثل (آكلَ رضَا لْتَفَّاح). قام رضا بعملية أكل التفاح، فهو الفاعل وهو اسم ظاهر معلوم لدى السامع أو المخاطب. ونفس التركيب نجده في الفصيح، إذ نقول [أَكَلَ رضا التفاح].

[1]– زَيَنَبْ تنطبق في اللهجة زينبْ، حيث تقلب السكون الظاهر على الياء كسرةُ فتدغم في الأولى لتصبح طويلة.

– وقد يكون الفاعل ضميرا بارزا مثل (أكلَ هو التفاح).

" هو" ضمير بارز يعود على الفاعل الذي قام بعملية أكل التفاح. وفي مثل هذا السياق عادة ما يأتي الضمير قبل الفعل ليؤكّد على الفاعل أكثر، فيأتي التركيب على النحو التالي (هو آكْلَ التفاح)، وهو تركيب سليم يقابله في الفصيح (هو أكل التفاح). وغالبا ما يأتي بعد الضمير اسم الموصول الذي يعود عليه فيقال (هو اللّي[1] آكْلَ التفاح).

" هو" ضمير بارز يعود على الفاعل، وقد تصدّر الجملة متبوع بكلمة " اللّي" وهي بمعنى " الذي" وتقابلها بالفصحى الجملة الآتية (هو الذي أَكَلَ التفاح).

– وقد يكون الفاعل ضميرا مستترا شأنه في ذلك شأن اللغة الفصحى مثل (اهْرَبْ مَنْهُمْ). "آهْرَبْ" فعل يدل على حدث وقع في زمن معين ومحدد. أمّا الفاعل فهو ضمير مستتر يستنتجه السامع من خلال الكلام الموجه له أو يعرفه لأنّ موضوع الكلام يكون بموجبه. وهذه الجملة مطابقة للجملة الفصيحة في كل شيء دون أي تغيير صوتي أو صرفي ما عدا سقوط علامات الإعراب في اللهجة، إذ نقول في الفصيح (هَرَبَ مِنْهم).

وقد يتقدّم على الفعل في اللهجة غير الفاعل بل أحد متطلباته وهذا مثل اللغة الفصيحة كقول الله تعالى: ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنكِرُونَ ﴾[2] ومثل هذا التركيب في اللهجة نقول (مَا

[1]– " اللّؤي" غالبا ما تسير اللهجة نحو السهولة والمرونة في النطق تحقيقا له واقتصادا للجهد العضلي والصوتي، ولذلك نراها تسقط أصواتا كاملة من بعض المفردات مثل " اللّي" فهي في الأصل " الذي"، فقد تُقلَبُ الدال إلى لام، ثمّ ندغم في اللام الأولى فتصبح " اللّي" والصوتي هو اقتراب المخرج واشتراكهما في صفة الجهر. الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 48– 65.

[2]– سورة غافر، الآية 81.

كُتُبَ خَبِّيتْ)[1] أي (أي كُتب خَبِّئتَ أنتَ). فهذه الجملة مع أنّها تبتدئ بالفعل إلاّ أنّها تعتبر جملة فعلية، قُدّم المفعول به قصد التأكيد عليه وتخفيفا في صياغة الكلام لأنّه لوْ قدّمنا الفعل وقُلنَا (خبيت مَا كْتُبَ) لكان الكلام ثقيلا مع أنّه صحيح.

كما يجوز أن يتقدّم على الفعل ادوات تفيد النقي الاستفهام أو الشرط مثل: (كيفاش مُشَى).

" مْشى": فعل يدلّ على حدث قام به شخص واحد معلوم في زمن ماضي ليس بالبعيد سُبِقَ بأداة استفهام "كيفاش".

ويجوز في اللهجة أيضا أن نقول (مْشَى كيفاش)، وبذلك يتصدّر الفعل الجملة ولكن الغالب هو التركيب الأوّل.

والأداة " كيفاش" مركبة من ثلاث كلمات هي: كيف- أي- شيء، وبإسقاط بعض الحروف منها وقلب أخرى تصبح "كيفاش" كيف بتسهيل الهمزة- كما هي عادة في اللهجة التلمسانية- تصبح ألفا طويلة، تضاف إلى فاء "كيف" وتسقط الياء والهمزة لتعطي في الأخير كلمة "كيفاش".

[1]- خبيت: هي في الأصل خَبئتَ، وتقلب الألف ياءًا. وقلبت الفتحة الظاهرة على الياء كسرة فأصبحت تنطق خبيتْ بكسرة مطوّلة تسهيلا للنطق.

ويجمع الفعل في اللهجة التلمسانية إذا كان الفاعل جمعا أو مثنى[1]، كقولنا (دَخْلُوا لَكبَارْ لدَاخلْ)، فكلمة " لكبار" هي جمع للكبير فجاء الفعل كذلك على صيغة الفاعل أي الجمع. فلا يصحّ لنا أن نقول (دَخْلْ لَكبَارْ لدَاخلْ)، فالفعل يتبع فاعله في الجمع والإفراد.

أمّا صيغة التثنية فلا وجود لها في اللهجة حيث نتكلم. فقد نقول (خَرْجُوا لَكْبَارْ) ونحن نعني بهم اثنان فقط، هذا إلاّ إذا أردنا أن نحدِّد وندقق في المعنى أكثر فنضيف كلمة " زوج" فنقول

(خَرْجُوا لَكْبَار برْوجْ). فكلمة " بزوج" تحدد عدد الكبار الذين خرجوا، وهذا غير موجود في اللغة الفصحى. إذ لا يجمع الفعل إذا كان يتقدّم الجملة وفاعله في الجمع بل يبقى على صيغة المفرد.

وقد لا يكون المسند في اللهجة فعلا صحيحا بل أحد أشباهه كاسم الفاعل مثل قولهم (رَاكَبْ في اللُّوط[2] ومَاشِي).

" راكبْ: اسم فاعل يعمل عمل الفعل، إذ يتمتع بخصوصيته وفاعله ضمير مستتر تقديره هو متبوع بحرف جرّ " في " واسم مجرور" اللّوطو" وهي بمعنى السيارة.

[1]– كان هناك لهجة عربية قديمة تجمع الفعل إذا كان يتقدّم عن فاعله وكان جمعا. ولكنها لم يعدّوها ضمن اللغة الفصحى ولم يُستشهد بها وسمّوها لغة " أكلوني البراغيث".

[2]– " اللّوطو" اسم دخيل على اللهجة التلمسانية، وهو في الأصل من اللغة الفرنسية مركبة من جزئين Automobile، وهو غير مأخوذ بحذافيره إنّما أخذوا الجزء الأول وهو Auto.

أمّا إذا قارناها بالجملة الفصيحة فنقول [راكبٌ السيارة وهو ذاهب]، فاسم الفاعل لا يتغيّر بين اللهجة والفصيح، إنّما يسقط حرف الجر ويصبح الاسم المجرور مفعولا به كما هو في الأصل.

ينقسم الفعل في اللهجة إلى قسمين:

- الفعل اللازم الذي يكتفي بفاعله ولا يتعدّاه (آخْرَجْ)

- وفعل متعدِّي يتجاوز فاعله إلى مفعول به مثل " اضْرَبْ- آكْلَ".

فإذا قلت: آضْربْ، فأنت ملزوم بأن توضح للسامع على مَنْ وقع فعل هذا. أمّا إذا قلت: آخْرَجْ، فعليك أن توضح مَنء الذي قام بالفعل أي فاعل الفعل الذي قد يكون ظاهرا أو مستترا مقدّرا إذا كان معلوما لدى المخاطب ولا يتعدّى ذلك إلى مفعول به، كأن يكون جوابا لسؤال مطروح مثل:

- (فَايَنْ رَاهْ محمد؟)

- آخْرَجْ: أي [خرج محمد] بما أنّ محمد معلوم لدى المخاطب فلا يُعاد ذكره.

1-3- العناصر الأساسية للتركيب الاسمي:

الجملة الاسمية:

تنقسم الجملة في اللهجة التلمسانية إلى قسمين، اسمية وأخرى فعلية شانها في ذلك شأن العربية الفصيحة.

أمّا الاسمية، فهي التي تكون على النحو التالي: (الولَدُ قامَ)، فهي تبدأ بالركن اللغوي مسند إليه، أو المبتدأ الذي هو فاعل الفعل في هذا المثال.

وقد يكون المبتدأ أو المسند إليه غير ذلك مثل (الطقس جميل)، الطقس مبتدأ وليس فاعل لأي فعل كان. فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليُبنى عليه كلام.

ويعرّف ابن هشام الاسمية فيقول عنها:" هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيق..."[1].

ونعني بالاسم كلمة تدل بذاتها على شيء محسوس مثل: بيت- جمل- رحلة، أو على شيء غير محسوس يعرف بالفعل مثل كلمة: شجاعة- مروءة، وهو في الحالتين لا يقترن بزمن.[2]

ولا يختلف القدامى والمحدثون في تعريفهم للجملة الاسمية، فالدكتور مازن الوعر يعرّفها بأنها:" أي تركيب يبدأ بمَا دعوه بالمسند إليه، أي ليكون فيه الركن الأول من الكلام اسم يلحقه عادة جملة يمكن أن تكون تركيبا فعليا أو تركيبا اسميا ذا خبر كوني كما يمكن أن يكون مركبا اسميا فقط[3] مثل (زيدٌ شاعرٌ).

فزيدٌ اسم عَلَم معلوم ومعروف تصدّر الجملة مسبوقا باسم فاعل يبرز ميزة من ميزاته، فهو مبتدأ ولا يختلف هذا التركيب عن نظيره اللهجي إذ نقول في اللهجة [زيدٌ شاعرٌ] فالفرق الوحيد الذي نلاحظه هو إسقاط علامات الإعراب.

[1]- معنى اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام ابن هشام الأنصاري، ص 433.

[2]- د عباس حسن النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، ص28.

[3]- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية: د. مازن الوعر، ص 28.

وقد تبتدئ الجملة باسم ويكون مسبوقا بفعل وهي لا تخرج عن كونها جملة اسمية كقولك [زيدٌ أحبَ اللَّعب]. فزيدٌ تصدّر الجملة وهو مسند إليه يتلُوه فعل، وكونه يبدأ بالمسند إليه فهو يبقى تركيبا اسميا. ولا يتغير هذا عن اللهجة في شيء إذ نقول (زيدْ حَبْ اللَّعاب).

ونحن إذا حقَّقنا جيّدا، نرى بأنّ الاختلاف ليس في تركيب الكلمات، بل يبقى ذلك على حاله إنّما ينحصر التغيير في سقوط علامات الإعراب بالإضافة إلى بعض التغيرات الصوتية كحذف الهمزة لتسهيل النطق في فعل أحبَّ. كذلك في كلمة اللّعب تصبح اللّعاب وذلك لأنّ الكلمة تبدأ بلام ومع التقائها بلام التعريف تصبح لام واحدة مضعّفة وتقلب الكسرة الظاهرة على العين فتحة مطولة حتى تنسجم مع ما قبلها.

وقد تبدأ الجملة باسم ويكون متبوعا بجملة اسمية أخرى مثل [زيدٌ أخوهُ شاعرٌ]، فزيدٌ اسم مبتدأ تصدّر الجملة وجاء متبوعا بجملة اسمية أخرى مستقلة تخصص بمعناها الاسم زيد.

أمّا نظيرتها باللهجة التلمسانية الحالية فنقول (زيد خاه شاعر). فمع سقوط علامات الإعراب،نجد التغيير الذي يميّز كلمة " خاه" حيث تسقط الهمزة الموجودة في أول الكلمة وهي عادة في اللهجة التلمسانية إذ تخفف الهمزة شانها في ذلك شأن لهجة أهل الحجاز الذين يسهّلون ويخفّفون الهمزة.[1]

كما يقلب حرف العلّة ألفا لتنسجم مع الفتحة وتحصل سهولة في النطق.

وللاسم علامات أجْمَلهَا ابن مالك في ألفيته، إذ نقلها عن ابن عقيل حيث يقول:

[1]- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1398هـ- 1978م، ص 321.

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حَصل[1]

أوّل ميزة يختصّ بها الاسم هي الجرّ، ويكون بالحرف نحو (أطَعْتْ بَلْمَاص).

فزيادة على قلب القاف همزة، وهي ميزة تختص بها لهجة تلمسان[2]، في الفعل " قطع" وكلمة " مقص" نلاحظ كذلك قلب كسرة الباء فتحة لتنسجم مع ما سبقها وهو السكون.

وهذا التغيير الحاصل في الأصوات لا يغير في الدلالة بل يبقى المعنى المقصود نفسه إذا صغناه باللغة الفصيحة حين نقول [قطعتُ بالمقصِّ].

وقد يكون الجرّ بالإضافة، فيأتي الاسم المجرور بالحرف متبوعا باسم مجرور آخر بالإضافة نحو (فَتْ على دار يزيد) أي [مررت بدار يزيد]. فإنّ تغير الفعل في اللهجة وتحول من مرّ إلى فات، وتغير حروف الجر من " الباء" إلى على " لم يؤثر في المعنى. وإنّما ينحصر الفرق في إظهار علامة الإعراب وهي الكسرة الظاهرة على آخر الكلمة في الجملة الفصيحة.

1- أمّا التركيب فيبقى على حاله لا يمسّه أيّ تغيير، إذ يبقى الفعل يتصدّر الجملة متبوعا باسم وهو الجار والمجرور. وقد يأتي الاسم مجرورة بحرف الجر متبوعا بآخر مجرور، بالإضافة وثالث مجرور بالتبعية وخير مثال على ذلك سواء في اللهجة أو في الفصيح قولنا (بسم الله الرحمان الرحيم) (اسم) اسم مجرور بالباء و (الله) مجرور بالإضافة، و (الرحمان) مجرور بالتبعية.

[1]- شرح ابن عقيل- تحقيق حنا الفاخوري، دار الجميل، بيروت، الجزء1، ص 14- 15.

[2]- لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى: بن عيسى التحيني، رسالة ماجستير، ص 65.

2- ومن المميزات التي يأخذها الاسم كذلك التنوين.[1] فمن الكلمات ما تقتضي في مواضع معيّنة أن يكون في آخرها ضمّتان أو فتحتان أو كسرتان، وهي عبارة عن نون ساكنة تلحق الأخير لفظا ظاهرا لاَ تكتب[2]، مثل:

- جَاءَ حامدُ

- مَرَرْتُ بِحَامِدٍ

- رَأَيْتُ حَامِدًا

أمّا اللهجة فلا نجد فيها هذه الميزة، فهي أصلاً لا تعتمد على الشكل بكلّ أنواعه، إذ تقف على ساكن في كل الأحوال.

3- أن يكون الاسم مبدوءا " بال" التعريف[3]، كأن نقول (البَابْ رَاهْ مَحْلُول) فهو تركيب اسمي حيث يتصدّر الجملة اسم ظاهر يحمل " أل التعريف" وهي تنطق في اللهجة بشيء من التخفيف، إذ يكون التركيز على اللام أكثر من الألف وهذا ليس غريب في اللهجة التلمسانية التي تخفّف الهمزة شأنها في ذلك شأن أهل الحجاز الذين يسهّلون ويخفّفون الهمزة.[4] وهذه الجملة ليست بعيدة في تركيبها عن الفصيح، إذ نقول [البابُ مفتوحُ]، فتأتي كلمة " مَحْلول"[5] بدلا من كلمة " مفتوح" لتدلّ على نفس المعنى، ونضيف كلمة " راه" تأكيدا على "الباب".

---

[1]- عباس حسن النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة، ص28.

[2]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ص19.

[3]- شرح ألفية ابن مالك، حقّقه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار جميل، بيروت، ص25.

[4]- اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1398هـ- 1978م، ص321.

[5]- محلول من حلَ يحلَ، وتأتي بمعنى فتح يفتح. وهذا معنى تطوّر بحكم الاستعمال إذ تعني في الأصل فكّ الشيء.

بينما يبقى الاسم المعنى وهو "الباب" يتصدّر الجملة يبتدئ به الكلام متبوعا بكلمة أخرى تأتي مخبرا بها على المبتدأ.

4- كذلك من المميزات التي يختص بها الاسم هي أن تكون الكلمة منسوبا إليها أي إلى مدلولها مثل حصول الشيء أو عدم حصوله أو مطلوبا منها إحداثه[1] كأسماء الإشارة مثل [هذا سافر]، أو بمعنى آخر هو أن يسند إلى الاسم أو ينسب إليه مَا تحصل به الفائدة.[2]

نفس الجملة تَصاغ في اللهجة التلمسانية، فنقول (هذا سافر)، فلم يَمس التركيب أيّ تغير مَا عدا إسقاط علامة الإعراب منها.

5- كما حُدِّد الاسم بأهمّ ميزة وهي النداء، أي أن تكون الكلمة مُناداة مثل: (يَا مُحمّد ساعد الضعيف)[3]. وليس المراد بالنداء هنا دخول حرف النداء لأنّ " يا" تدخل في اللفظ على ما ليس باسم كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾[4].

ففي المثال السابق دخل حرف النداء على كلمة "ليت" مع أنّها ليست باسم وإنّما المقصود أن تكون الكلمة في حدّ ذاتها مُنَاداة نحو " يَا أيّها الرجل".

وإنْ اختلفت أدوات النداء في اللغة العربية الفصيحة حيث تنحصر في " يَا- أَيَّا- وهيَّا- وأيّ- والهمزة". ففي اللهجة التلمسانية لا تزيد على ثلاثة أحرف هي " الهمزة ويَا وإي"، فنقول

[1]- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة: عباس حسن، ص 28.

[2]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ص 22.

[3]- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة: عباس حسن، ص 27.

[4]- سورة يس، الآية 26.

(أمحمّد عاون[1] خاك).

فإذا كانت اللهجة التلمسانية تسقط الهمزة الأصلية في الكلمة فإنّها تُحقّقها إذا ما أرادت النداء، فهي تُبرزها كما هو واضح في المثال السابق. أمّا إذا حذفناها وقلنا (محمّد عاون خاك) فتأتي هذه الجملة بصيغة الأمر، فنحن نأمر " محمّد" بأنْ يعين أخاهُ ولسْنَا نناديه لأجل ذلك.

وكثيرا ما تستعمل اللهجة التلمسانية في النداء كلمة " إي" لكونها خفيفة في النطق وهي تعوّض حرف النداء الفصيح "أيَّا" مثلا (إيَّ مراد عاون خاك).

والملاحظ أنّ النداء يدخل الاسم فقط فهو يختص به ولا بسِواه حيث يحصل النداء بالاسم وحده دون الاستعمانة بأي حرف كان كأن نقول.

(محمد عَاون خاك). ففي هذا المثال يتّضح لنا أنّنا نخصص بالنداء "محمد" دون غيره وبدون أي حرف نداء، وهذا يدلّ على أنّ النداء يدخل الاسم نفسه، وهذه ميزة الاسم في حدّ ذاته، وهي ميزة بارزة في اللغة العربية الفصحى حيث نقول (محمّد أعِنْ أخاك). فتبقى نفس الجملة دون أي تغيير يمَس التركيب مَا عدا ذلك التغيير الصوتي الذي يدخل علّى "أَعَان" والذي سبق أن فسّرناه.

وهكذا نلاحظ أنّ التركيب اللهجي لا ينفرد بخصوصيات أخرى غير التي ينفرد بها نظيره الفصيح إنّما هي نفسها إذا استثنينا ظاهرة التنوين التي لا توجد في اللهجة، وقدْ تكون الميزة الأكثر وضوحا إذْ تبقى أساس الاختلاف الموجود بين العربية الفصحى واللهجة التلمسانية والتي هي منحدرة منها أساسا.

[1]– عاون: مأخوذ من فعل "أعان" وهو يحمل نفس المعنى أي "ساعد" تحذف الهمزة الموجودة في أوّل الكلمة فتُعطى كلمة "عان" ثم يبدل حرف العلّة الموجودة ف وسط الكلمة وهو "ألف" إلى "واو" زتطوّل فتحة "العين" تصبح الكلمة "عاون".

مفهوم الزمن الماضي:

يحضى الزمن باهتمامات عديدة ولذاك يأخذ اتجاهات خاصة في البحث. فيبحث في الزمن من الناحية الفلسفية كما وجدناه في بحث غاستون باشلار الموسوم بجدلية الزمن"[1]كما يبحث فيه من الناحية العلمية وفيها الخونة مثلما نجده ف كتب عديدة ومتنوعة قديمة وحديثة وعربية وأجنبية وفي كل الأحوال الزمن لا يختلف في تقسيمه في هذه الدراسات والأبحاث وكلها تتفق على أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية ورئيسية وهي الدالة على ما مضى وانقضى فتسمى بالزمن الماضي والثاني المرتبط بالحال والثالث وهو المستقبل فيعرف أيضا بالزمن المضارع ويضم الأمر وهو طلب حدث معين عن شخص معين في زمن يلي زمن الحديث والطلب.

وهناك تقسيم آخر للزمن وهو أيضا يوزعه على ثلاثة أقسام نوضحه من هذا الرسم.

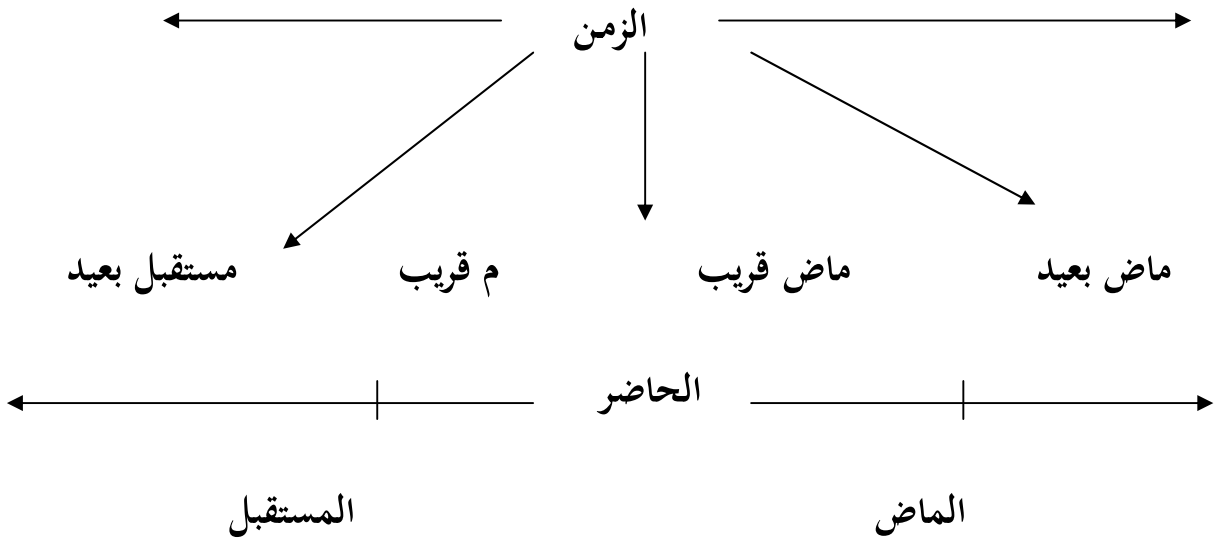

[1]- جدلية الزمن، غاستون باشلار، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

– إذن نرى أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية تضم تحت طياتها أقساما فرعية دقيقة لابدّ من مراعاتها في الكلام، أما بذكر الفعل أو باقترانه بقرائن أخرى توقفه في الزمن.

كما يؤكد هذا الرأي الأنباري في قوله "إن المصدر يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين ... وبيان ذلك أنهم لما بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له في لفظه أمثلة على تعيين الأزمنة ولهذا كانت الأفعال ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل لأن الأزمنة ثلاثة ليختص كل فعل منها بزمان معين من الأزمنة الثلاثة"[1]

إذن فالحاضر يمثل زمان المتكلم وما سبقه يعتبر ماضيا وما يتبعه يكون متقبلا ولهذا نعتبر الحاضر هو الزمن الأني.

فنعيد الرسم على الشكل التالي:

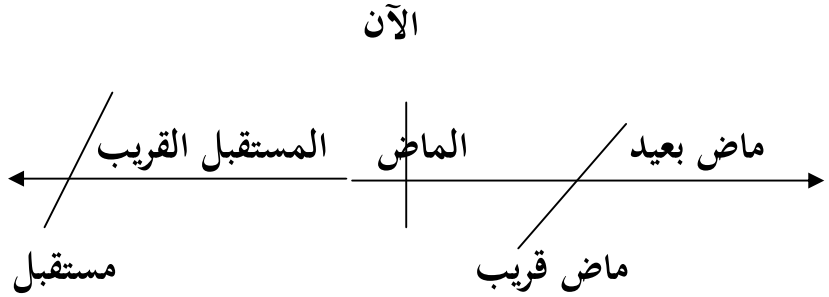

الحال وهذا الرسم يخرجنا بنتيجة هي أن الزمن الحال فسحة قصيرة من الزمن لا يمكن تقسيمها إلى أقسام أخرى بينما نرى أن الزمن الماضي يمكن تقسيمه إلى فترات معينة قريبة أو بعيدة ونفس الأمر يكون بالنسبة إلى المستقبل ويتم ذلك بالنسبة للأفعال بارتباطها بقرائن لفظية أو معنوية تفيد الزمن المقصود للتعبير عنه.

[1] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصري والكوفي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الأنباري، دا الفكر، بيروت، د–ت، ج1، ص 137.

وهذا ما يؤكده ابن يعيش بقوله "أمّا الحاضر فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري منه الماضي فيكون زمان الأخبار عنه هو زمان وجوده"[1].

بما أن الزمن يرتبط دائما بحدث خاص ومحدّد فهو إذن بالضرورة يرتبط بالفعل ولذلك نجد في تحليل النحاة لطبيعة الزمن في اللغة العربية وفي الطبيعة الصرفية والتي ارتبطت بالوظيفة إذ اتخذوا أن للزمن الصرفي وظيفة رئيسية وهامة تتمثل في التفريق بين مباني الكليم في العربية، فهو قرينة يمكن به تنظيم أقسام الكليم فالفعل لفظ يدل على معنى في نفسية ويتعرض ببنيته للزمان والاسم سواء كان اسم ذات أو اسم حدث فهو لفظ يدل على معنى في نفسية دون أن يتعرض ببنيته لزمان معين.[2]

وقد صوره ابن مالك بذلك في قوله:

"المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولا الفعل كـ"آمن" من "أمن"[3]

وقد عرض النحاة للأسماء التي تدل دلالة معجمية على الوقت حين تدخل في سياق – وفق تؤدي وظيفة تحديد زمن الصيغة المقصودة في الكلام فيعرف هذا الاسم بالظروف. فالفعل يقترن بالزمن الذي تتضمنه بنيته، والظرف لا يشير إلا الزمن .

[1]- ابن عيش: شرح المفصل صحح وعلق على حواشيه ومراجعه من طرف مشايخة الأزهر، إدارة الطباعة المنبرية بمصر د ت.

[2]- ابن عصفور المقرب: تحقيق أحمد عبد الستار الحواري وعبد الجيووي مطبقة المعاني بغداد ، ط19711، ج1، ص 45.

[3]- شرح بن عقيل، ج1، 473

– وهذا يكون الظرف صلة الو صل بنى الاسم والفعل بحيث يعتبر الطرف اسمًا وهو يحمل دلالة زمنية كما يحمل ها الفعل في بنيته وبذلك وجد النحاة مادة الظرف مادة زمنية والمادة عنصر تطابق وليس عنصر تفريق بنى الاسم والفعل كما يمثله هذا الرسم الخطي[1]:

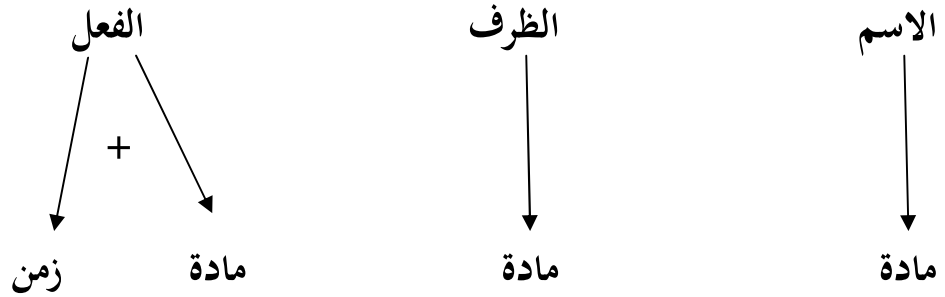

والظرف يبقى اسم يمثل مادة دون زمن لأنه لا يشتمل على الزمن في بنيته كل في دلالته كما ير ى ذلك ابن عصفور في قوله "فإن وُجد من الأسماء ما يدل على زمان كأمس وغد فبذاته لا بنيته"[2].

إذن المادة الأساسية التي تحمل صيغة الزمن هو العمل وبذلك يمثل التركيب الفعلي الجزئي الأساسي وال رئيسي في هذه الدراسة كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك عندما الفعل الماضي يقترن ويرتبط دائما بالزمن الماضي وهو ما دلّ على وقوع حدث في زمن مرّ وانقضى قبل زمن النطق والحديث نحو قوله عزّ وجلّ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[3] ، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[4].

[1]– الزمن و اللغة ، مالك يوسف المطلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 33.

[2] – .المقرب لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الحواري وعبد الله الجبوري

[3]– سورة الإسراء، الآية 81.

[4]– سورة لتوبة، الآية 25

وتسميته بالفعل الماضي مستنبطة من دلالته على الزمن الماضي مع أنه تحتمل الصيغة أكثر من دلالة واحدة ومن ذلك.

1- الدلالة على وقوع في الزمن الماضي وهي الأصل والشائع مثل خرج الولد –ومنها في اللهجة اخرج الوَلْد.

2- الدلالة على وقوع الحدث في الحال والتعبير عنه بصيغة الماضي مثل "بعتك إيّاه بثمن معقول "ويقابلها في اللهجة بعتْ لك بسُم مليحة" ودلالتها أن حدث البيع كان في الوقت الحالي للكلام إمّا الصيغة فهي في الماضي فهو ماضي لفظا وحاضرا في المعنى.

3- الدلالة بصيغته ما صيغة على ما هو في المستقبل كقول الله تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[1].

4- الدلالة على الاستمرار فيشمل الماضي والحاضر والمستقبل كقوله تعالى: ﴿وكَانَ اللهُ غَفورًا رحيمًا﴾[2].

وفي جُل هذه الأحوال يرد الفعل في صيغة ماضية لفظا دون المعنى باستثناء الحالة الأولى التي تأتي فيها ماضي لفظا ومعنى.

– وعلامة الفعل الماضي قُبُوله التاء وهي تاء الفعل كقوله تعالى: ﴿ونَصَحْتُ لكُمْ﴾[3].

[1]- سورة النحل، الآية 1.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 50.

[3]- سورة ص، الآية 12 (الأعراف / 79)

صيغة الفعل الماضي في اللهجة :

1-الثلاثي المجرد:

وتستعمل فيه اللهجة صيغتين (اَفْعَلْ) و (فَعَلْ).

1-1-اَفْعَلْ صحيح سالم – اَضْحَكْ- اَخْرَجْ.

1-2-أَفْعَلْ صحيح مهموز اللام – (أأْرَ) وأصلها (أقرأ).

1-3-صحيح مهموز التاء (اَكْلَ)

1-4-صحيح المعتل الناقص (اَبْكى) (اَمْشَى)

1-5- أفعال المثال – أوَصَل –اوزن

1-6- فعَل مضاعف اللام والعين شمَّ –مَدَّ

1-7- فعل المعتل الأجوف – خَاف – قال

ما يمكن قولهُ عن هذه الأوزان أنها لا تختلف كثيرا عن نظيراتها في اللغة الفصحى، فحيث نجدها في الأوزان الصرفية المطلقة في اللغة الفصحى:[1]

[1]- كتاب صرف.

2- الثلاثي المزيد:

2-1- فاعل وأصلها فاعل المزيد بحرف الألف - هَابط

- نازل

- والف

2-2- فعل وأصلها فعل المزيد بتضعيف العين مثل

كذب –كصّر

2-3- انفعل واصلها الفعل المزيد بحرفين (ا) و(ن)

–انسمع – اندهش-

2-4- فتاعل وأصلها افتعل المزيد بحرفين (تا) و(ا) افتارق

2-5- اتفعَّل وأصلها تفعل المزيد بحرفين (تا) وَتضعيف

العين –اتعلّم – اتعذّب

2-6- اتفاعل وأصلها تفاعل المزيد بحرفين (تا) (أ) اتقاتل اتسامح.

2-7- افعال وأصلها افعل المزيد بحرفين الألف وتضمين اللام أقمار – أصفار.

2-8- اتفعل وليس لها نظير أو أصل في اللغة العربية وتستعمل للدلالة على المبني للمجهول مثل إتّدَ- إتسْرق.

2-9- استفعل وأصلها استفعل المزيد بثلاثة أحرف –استغفر – استقلّ.

3- تصريف الفعل الماضي في اللهجة:

نعرض الفعل ثلاثي صحيح وسالم مثل فعل دخَلَ.

الضمائر الأشخاص	الماضي	اسم الفاعل	اسم المفعول
المتكلم أن	**ادْخَلْتْ**	**دَاخَلْ**	**مَدْخُولْ**
المتكلمون نحن	**ادْخَلْنَا**		**مَدْخُولِنْ**
المخاطب أنت	**ادْخَلتْ**		
المخاطبة أنتِ	**ادْخَلتْ**		
المخاطبون أنتم	**ادخَلتُ(و)**		
الغائب هو	**ادخل**		
الغائبة هي	**دَخْلتْ**		
الغائبون هم	**دَخْلُوا**		

من خلال هذا المثال نستخلص عدد من الملاحظات تخص الفعل المرتبط بالزمن الماضي وكيفية تداوله في اللهجة مع المفارقات الموجودة بين اللهجة والعربية الفصحى ومنها:

-1- الملاحظة الأولى التي يمكن استنتاجها من خلال دراسة التركيب الفعلي في اللهجة ومقارنته بالفصحى نجد رود حرف المضارعة الهمزة مع ضمير المتكلم المفرد وتعوّض بالنون مع ضمير المتكلمين وتحذف من الفعل مع الغائبة والغائبون كذلك نلاحظ أن في اللهجة صيغة المثنى تسقط ويتصرّف الفعل مع المفرد والجمع فقط.

ونلاحظ أيضا أن المخاطب يشترك مع المخاطبة بنفس الصيغة بمعنى أن في اللهجة لا نفرق في صيغة[1] المخاطب بين المؤنث والمذكر.

لقد اقترن الفعل بالزمن دائما وذلك لأنه يدل على حدث قد وقع أو سيقع أو يُرجى وقُوعهُ ولهذا يظل الحدث لاصقا بوقت معيّن في الزمن ولذلك عرّف النحاة العرب الفعل بأنه ما يدلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ويقصدون بذلك الماضي والحاضر والمستقبل ولذلك قسّموا الصيغ الفعلية بارتباطها ودلالتها على أقسام الزمن الثلاثة إلى ماضي ومضارع وأمر.[2]

وأوّل متا نتطرّق إليه في ضوء هذه الدراسة هو لزمن الماضي وللصيغ المتعددة فيه، فصيغة الماضي تعبر على حدث وقع في زمن معين وانتهى وبصفة أخرى يعبّر عن الحدث التام الذي تمّ وقوعه في زمن قبل النطق كقولنا أدخَلَ الأستاذ.

ففعل الدخُول وقع وتمّ وكان الحدث قائمًا وتامًا، منتهيا.

[1]- ينظر اللهجة الدزيرية-دراسة وصفية صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية للهجة الجزائر العاصمة مخطط – رسالة ماجستير نصيرة بودية، إشراف خولة طالب الإبراهيمي، 1997-1998.

[2]- التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 44.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "رأى النحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا كل منها بزمن من تلك الأزمنة وانتهى"[1].

ففي قوله هذا يؤكد ما ذهب إليه النحاة العرب القدامى دون أن يناقضهم فيه هو يشاركهم الرأي وهذا هو المنطقي والأصل.

فمنذ القديم إلى العصر الحالي يقسم الأزمنة إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي الماضي، الحاضر والمستقبل وهي أزمنة مطلقة تحدد بصيغة الكلام فالماضي هو ما سبق زمن الحدث والحاضر هو ما يكون في زمن الحديث أو في الآونة ذاتها أما المستقبل فيلي زمن الحديث والنطق ولذلك سمكن تصوير هذه الأزمنة بالرسم الخطي التالي:

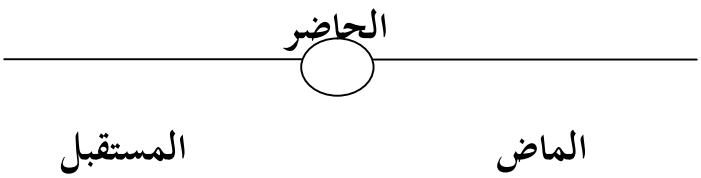

فالحاضر هو دائرة تمثل زمن الحديث أما الماضي فهو المستقيم المفتوح قبل الدائرة، أي يسبق الدائرة، وهذا نرى أن الحاضر (الدائرة) تعتبر صلة الوصل بين الماضي والمستقبل فهي التي تربط بينهما.

قال سيبويه "فأمّا الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وليست لها معنى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"[2].

[1]- أسرار اللغة إبراهيم أنيس، ص 17.

[2]-الكتاب- سيبويه (ج1-ص 12) شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ج1، ط2، 1977.

– فهو أيضا يقسم الزمن إلى ثلاث أقسام أساسية بنيت من أجلها الأفعال.

القسم الأول الزمن الماضي وهو الذي عبّر عنه "الماضي".

القسم الثاني وهو خاص بالزمن المستقبل وعبّر عنه بـ"لما يكون ولم يقع"

القسم الثالث وهو الخاص بالزمن الحاضر وغبّر عنه بعبارة "لما هو كائن لم ينقطع"

ولمّا اختلفت الأزمنة اختلت بناء الأفعال حتى تعبر بصيغتها عن هذه الأزمنة الثلاثة.

ويوافقه الميزة/ من علماء البصرة على هذا التقسيم الثلاثي للزمن حيث يقول "الضرب اسم للفعل على أحواله الثلاثة – الماضي الموجود المنتظر"[1]

فالماضي هو لما فات وانتهى.

والموجود هو الحاضر في الآونة.

أما المنتظر هو ما يأتي في المستقبل.

ولا يخالفهم في رأيهم أبو العباس ثعلب من علماء البصرة أيضا بحيث يذهب في نفس الدرب باعتبار الزمن ثلاثة أقسام ولذلك بنيت الأفعال بصيغ مختلفة حتى توافق الأزمنة الثلاثة– الماضي الحاضر المستقبل. ونشير إلى بعض الصيغ التي قد تفيد الماضي والحاضر والمستقبل، مثل قوله "ظَننتُ تقع بما مضى وبمَا أنت فيه وبما لم يقع"[2].

[1]– المقتضب المبرد– تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1399 هـ، ج3، ص 214.

[2]– مجالس ثعلب، ج1، ص 153 شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.

وهنا يشير بأن السياق هو الذي يحدد الوقت ويدققه في الزمن.

يقول تمام حسان "أن زمن الفعل يكون صرفيا ف الأفراد ونحويا في السياق"[1]

فهنا الدكتور تمام حسان يؤكد أن الزمن يحدد بالسياق الذي بدوره يحدّد الدلالة الجوهرية المقصودة والمراد إيصالها بين المخاطِب والمخاطَب، لأن الزمن يبقى مفتوحا سواء كان ماضيا أو مستقبلا وقد يحدّد بدقة وذلك بقرينه/ هذه القرينة تحمل دلالة دقيقة في الزمن وفي بعض الأحيان تخرج الفعل من زمنه الماضي إلى زمن آخر في الحاضر أو المستقبل مع محافظتها على صيغة الماضي.

التعبير بصيغة الماضي على الزمن الماضي:

– لقد اتفق النحاة العرب القدامى والمحدثون على أن صيغة الفعل الماضي التي سبق التعريف بها وضعت أصلا للدلالة على الزمن الماضي المطلق إذا كانت مجردة من جميع الأدوات التي قد تخرجها على زمن معين آخر، قد يكون ماضيا مثل ما نجده في قد التي تقرّب زمن الماضي من الحال.

– كقولنا "قد دَخَلَ الأستاذ".

في هذه الحال حدث الدخول كان في الآونة التي ألقيت فيها الجملة. ويقابلها في اللهجة صيغة مشابهة كقولنا "راه دْخَلْ الوَلَد".

[1]– العربية معناها ومبناها– تمام حسان–ص102.

وكلمة "رَاه" في الأصل "أرَاهُ" تسقط الهمزة في بداية الكلمة لصعوبة النطق بها وفي وسيلة تلجأ بعض اللهجات[1] العربية، وتفيد في دلالتها على الزمن الحالي زمن الكلام أو الحديث.

وغيرها من الصيغ التي تعتمد على أدوات تخلص الفعل من الماضي المطلق إلى زمن المستقبل أو الحال كما سنتعرض إليه لاحق. إذ تبقى الصيغة الأصلية هي التي وضعت للدلالة على الماضي أما الدلالات الأخرى تكون طارئة نتيجة ارتباطها بقرائن تحوّله من أصله إلى الحال أو الاستقبال بينما تبنى صيغة الفعل الماضي المجرد من القرائن مقيدة على الزمن الماضي المطلق أو الفروق الزمنية تتصل بتلك القرائن لا بصيغة الفعلية كما يؤكد ذلك النحاة واللغويون العرب بمختلف اتجاهاتهم في مجال الدراسات اللغوية قال سيبويه "ذهب وسمع ومكث وحمد"[2] جميعها على بناء "فعل" وهذا البناء هو بناء الفعل الماضي الذي وضعه العرب في لغتهم للدلالة على الزمن الماضي" فصيغة (فعل) بأبوابها المختلفة في كتب الصرف وضعت أصلا للتعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق أي تدل على مسافة زمنية تبدأ قبيل زمن التكلم مباشرة وتستغرق الزمن الماضي كله مهما كان هذا الزمن بعيدا أو قريبا من الحال إلا إذا دخلت عليها الأدوات أو الأفعال المساعدة التي تخلصها إلى جزء من الزمن الماضي. وبناء على ذلك يكون الزمن مركبا تبعا من صيغة لفعل (الماضي) والأداة المساعدة التي تحدد وتعين المعنى المقصود في زمنه الماضي المقصود كأن تقول "جاء أمس- نام الليلة – سافر ضُحى"[3] ففي الأمثلة قد حدد زمن وقوع الفعل في زمن الماضي وحدث المجيء سبق زمن الحديث بليلة واحدة فقط أما حدث النوم فكان في ليلة الحديث نفسها –وحدث السّفر وقع في ضحى يوم الحديث عنهُ. فصيغة الزمن فعل كما يظهر في كلام سيبويه وضعها

[1]- تقويم اللسان- للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الحوزي – تحقيق عبد العزيز مطر –ط2 د.ت- دار المعارف- ص 28.

[2]- سيبويه – الكتاب –ج1- ص 25.

[3]- المصدر نفسه، ص 33.

العرب للدلالة على الزمن الماضي ولم تختص بزمن آخر غير الماضي أساسًا ولا حتى الجزء من الزمن الماضي ما لم تقترن بقرائن سياقية. فصيغة –فعل– تعبر عن هذا الزمن (الماضي) دون مشاركة غيرها معها في الدلالة عليه لأن الزمن من مقومات الأفعال، فصيغة فَعَلَ في الزمان أقوى لأن الفعل لِمَا مضى منه وما لم يمضي فما مضى منه، ففيه بيان متى وقع. كما أن فيه بيان أنه قد وقع وهو الحدث وما لم يمضي فقد يقع وقد لا يقعُ.

ويوافق سبويه الفراء وهو إمام مدرسة الكوفة في رأيه فيذهب مذهب البصريين باعتبار أن صيغة الفعل الماضي وضعت للدلالة عن الزمن المُنقضي وإنها لا يصلح استعمالها لغير ذلك.[1]

وإن صح هذا الكلام عن اللغة العربية الفصيحة فنرى أن اللهجة لا تبتعد عنها ولا تخرج عن هذا المفهوم بل نرى أن صيغة الفعل الماضي تدل على حدث قد وقع في زمن ماضي يسبق زمن الحديث أو التكلّم– فمثلا قولنا "أخرجْ الوَلد" فحدث.

الخروج قد تم في زمن يسبق زمن الكلام فإذن هو حدث انتهى وانقضى سبق زمن الكلام دون أن يحدث في وقته الدقيق بمعنى دون أن يعلن عن وقت خروجه بالضبط هل هو قبل زمن التكلم بوقت بعيد أو بوقت قريب.

نلتمس أراء النحاة القدامى من الكوفة والبصرة وعلى رأسهم سيبويه والفراء والمبرد بخصوص دلالة صيغة الفعل الماضي (فَعَلَ) على الزمن الماضي المطلق وهي ليست مختصة بجزء معين من الزمن الماضي وإنما يجعلها تدل على زمن بعينه هي القرائن المختلفة التي تكوّن معها تركيبا لغويا فتؤدي دلالة معينة من حيث المعنى والزمن. وهذا المفهوم الذي وضعه الأوائل أصبح المنهج المتبع من طرف اللاحقين من النحاة العرب حيث أضافوا إليه شيئا قليلا في

[1]– الفراء – معاني القرآن – ج2 – ص 24.

مجالات التبويب والشرح والتحليل وتوضيح المبهم منه. قال بن السرّاح "فالماضي قولك: صَلَى زيد يدل على أن الصلاة كانت ف-يما مضى من الزمان"[1]

وقال ابن جني "فالماضي ما قرن به الماضي من الأزمنة نحو قولك قام أمس وفقد أول من أمس" ويواصل أيضا "فقولك ضرب زيد وضرب عمرو وضرب جعفر وكذلك بشرح سواء ولليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء ولا غيرهم بخصوص ليس لصاحبه كما يخص الضرب دون غيره من الأحداث وبالماضي دون غيره من الأبنية"[2]. وكذلك قطع وكسر فنفس اللفظ هاهنا يعيد معنى الحدث وصورته تعبر شيئين أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث وببنائه الماضي وكونت الفعل من اثنين[3]. فالفعل الماضي (ضرب) مثلا يمكن أن يتعدد فاعلوه ويحافظ دائما على دلالته حدث الضرب وعلى الزمن الماضي دون غيره من الأزمنة وكذلك قطع وضارب تفيدان الحدث الذي هو القطع والضرب بالإضافة إلى الدلالة على الزمن الماضي.

أما عقد القاهر الجرجاني فوجهته في صيغة الفعل الماضي كانت بلاغته من حيث وقوعها ضمن تركيب لغوي تؤثر فيه وتتأثر به، فهي عنده وضعت للزمن الماضي خاصة وللأزمنة الأخرى عامة.[4]

[1]- ابن السراح أبو بكر محمد بن سهل النحوي الصفراوي، الأصول في النحو، ج1، ص 41 تحقيق عبد الحسين الفتلى – مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1973.

[2]- ابن جني –اللمع في العربية – تحقيق حسن شرف عالم الكتب –ط1 – س 1979 – ص 108.

[3]- ابن جني – الخصائص- تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب – ج3 – ط3 – 1983 – ص 99-101.

[4]- عبد القاهر الحجاني –أسرار البلاغة – تحقيق عبد المنعم خفاجي – مكتبة القاهرة – ط3 - 1979

التعبير عن الحال بصيغة الفعل الماضي:

بعد أن تطرقنا إلى دلالة الفعل الماضي على الزمن الماضي فهو الأصل والملزوم حسب منطق الزمان إلاّ أنها قد تستعمل هذه الصيغة في تركيب لغويته (فصيحة أو لهجية) للدلالة على الحال أو المستقبل ولا يحدث ذلك إلاّ إذا اقترنت بقرينة تفيد ذلك الزمن.

فينزل زمن الماضي منزلة المضارع أو الحال وذلك لغرض ومعنى بلاغي مقصود كما يراه علماء البلاغة فهو إذن تنزيل لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية:

وفي هذه المسألة أيضا اختلف نحاة المدرستين الكوفة والبصرة. فقد ذهب الكوفيون إلى جواز وقوع الفعل الماضي للدلالة على الحال إذا دلّ على ذلك أمّا البصريين فيرون أنه لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالا إلا إذا اقترن بقرينة (قد) لأنها تقرب الماضي من الحال فجاز أن يقع معها حالا إذا اقترن بـ (الآن) أو (الساعة) نحو قام الآن.وقد أورد ابن أبي سعيد الأنباري قائلا "أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أنه يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً النقل والقياس[1] أما النقل فقد قال تعالى: ﴿أَوجَاءُوكُم حَصِرَت صُدُورُهُم﴾[2].

أما القياس فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو مررت برجل قاعد وغلام قائم جاز أن يكون حالا للمعرفة فيكون التركيب السابق مررت بالرجل قاعدًا وبالغلام قائما – والفعل الماضي يجوز أن يكون للنكرة فيكون (مرت برجل قَعَدَ وبغلام قام).

[1]- الأنباري – الانصاف – ص 254.

[2]- سورة النساء، جزء من الآية 90.

أما عن البصريين فقد ضيقوا شروط وقوع الفعل الماضي للدلالة على الحال ولم يقبلوا بالتوسع قياسا إلا بقرينة كما هو الشأن في دلالته على المستقبل. ورد عنهم في الانصاف رأيهم (انما قلنا أنه لا يجوز أن يقع حالا وذلك لوجهين أحدهما أن الفعل الماضي لا يدل على الحال فلا ينبغي أن يقوم مقامه والوجه الثاني أنه إنما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يُقال فيه الآن والساعة نحو موت يزيد، ونظرت إلى عمر يكتبُ لأنه يحسن أن يقترن به (الآن) أو (الساعة) وهذا لا يصلح في الماضي فينبغي أن يكون حالاً ولهذا لم يجز أن يقال (مازال زيد قام) (وليس زيد قام) لأن مازال وليس يطلبان الحال وقام فعل ماض فلو جاز أن يقع حالا لوجب أن يكون هو جائزًا، فلما لم يجز دلّ على أن الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالاً. [1]

- ويجوز عندهم أن يقع الماضي حالا مع قد لأنها تقرب هذا الماضي من الحال كثيراً، وقد تدل صيغة الفعل الماضي على الحال إذا وردت في تركيب إنشائي نحو (بعتُ) (اشتريتُ) أو غيرها من ألفاظ الفعل الماضي الدالة على العقود والاتفاقات لأنها عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربهُ في الوجود وهو الحال يقول الرضي "وأكثر ما يستعمل الإنشاء الإيقاعي من أمثلة العقل وهو الماضي : نحو بعتُ واشتريت). [2]

وكذلك قال السيوطي في اللمع –"قد يتصرف الفعل الماضي للدلالة على الحال وذلك إذا قصد بقه الإنشاء ك: (بعتُ واشتريت) وغيرها من ألفاظ العقود إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود)" [3].

[1]- الأنباري – الانصاف – ص 254.

[2]- الرضي، شر ح الكافية، ج2، ص 225.

[3]- السيوطي، ال لمع، ج 1، ص 9.

أما إذا رأينا مدى وقوع الفعل الماضي منزله الحال في اللهجة التلمسانية نلاحظ اقتران الفعل بقرينة لفظية تأتي آخر الجملة لتربط الزمن الماضي الأصلي للفعل بالسياق المقصود وهو الحال مثل قولهم (قعد الولد دروك).

(قعدَ الولدُ الآن).

فلفظة (دروك) هي بمعنى الآن وهي التي تربط الفعل (قعد) بالحال، فتحدد زمنه) بالنسبة للسامع.

وبإسقاطها وحذفها لا يحّدد هذا الزمان الذي هو الحال وإنما يعود إلى ردّ الفعل إلى زمنه الأصلي وهو الماضي.

وبذلك نرى أن الفعل الماضي في اللهجة لا يدل على الحال إلا بعد اقترانه بقرينة لفظية.

دلالة صيغة الفعل الماضي على الاستقبال :

قد يقوم الفعل الماضي الذي وضع أصلاً للدلالة على ما انقضى ومضى بالدلالة على ما هو آت أي الاستقبال في العديد من التراكيب اللغوية وذلك بدليل يدل عليه؟، وهذا ما اتفق عليه نحاة البصرى والكوفة على حد السواء كما اتفق عليه المتأخرون من النحاة والبلاغيين.

يقول العكبري في دليله على أن الماضي قد يعبر على أن المستقبل "ولما كان خبر الله صدقا جاز قطعا أن يعبر بالماضي عن المستقبل[1].

[1]- العبكري – البيان في إعراب القرآن ص 788.

قال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [1] أتى بمعنى حين يأتي قام الماضي مقام المستقبل لتحقيق إثبات الأمر وصدقه".

ويقول الزركشي "ويغلب ذلك فيما كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهددة المتوعدة بها، فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريبًا وتحقيقًا لوقوعه، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ﴾ [3] وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ [4] بمعنى نحشرُهُم.

وقد يجعل المتوقع فيه كالواقع فيؤتى بصفة الماضي بدلاً من المستقبل تنزيلا للمتوقع منزلة ما وقع كما هو الحالة في الآية الأولى من صورة النحل. [5]

ودائما فيما عبرت العرب بصيغة الماضي على المستقبل يقول ابن القيم الجوزية "والعرب تفعل ذلك لفائدة وهو أن الفعل الماضي إذا خبّر به في المضارع الذي لم بعد كان أحد وأعظم وقعا وأقحم بيانًا" [6] لأن الفعل المضارع يعطي من المعنى أنه قد وُجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها ومنه قوله تعالى في الآية السابقة من سورة النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ

[1]- سورة النحل – أية 1.

[2]- سورة النمل – آية 87.

[3]- سورة الزمر – أية 68.

[4]- سورة الكهف – أية 47.

[5]- الزركشي – البرهان في علوم القرآن ج3 – ص 372.

[6]- ابن القيم الجوزية –علوم القرآن – ص32.

فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[1] قال ففزع بصيغة الماضي بعد قوله ينفخ وهو المستقبل للإشعار بتحقق الفزع وثبوته وهو كائن لا محالة "[2] وهذه فكرة أكدها علماء اللغة قدماء والمحدثون نحويون وبلاغيون.

يقول الخطيب القزويني "التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وإن ما هو للوقوع كالواقع"[3].

ويقول الدكتور حامد عبد القادر "إن استعمال الماضي بدل المضارع إنما يكون كما يقول علماء البلاغة –لنكته بلاغية هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثها واقع لا محالة مثلما في تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعة"[4] .

أما عن الدكتور حسين نصّار يرى أن استعمال الماضي للدلالة على الحاضر أو الاستقبال إنما هو التفات ذهني كي يبرزَ القائل تأكُدَه من حدوث هذه الأفعال في الحال أو الاستقبال وكأنها قد وقعت فعلا وانتهى الأمر.[5]

[1]– سورة النمل – أية 87

[2]– ابن القيم الجوزية – علوم القرآن –ص 32.

[3]– القزيني – الإيضاح في علوم البلاغة – ج1 – ص 76.

[4]– حامد عبد القادر – معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ج10 – ص 71 س س 1958.

[5]– حسان ضار – مجلة اللسان العربي الاضطهاد في اللغة- رقم 8 – ج1 – ص 112

ومثل هذا الحال ورد بكثرة في القرآن الكريم وهذا ما سوّغ للعرب استعماله في لهجتهم بصفة عادية حيث أصبحت في المُسلّمات، ومثل ذلك عندما يوعد أحد الآباء ابنه بالضرب المبرح إذا أخطأ، فيقول له "والله لأتَتلْتَكْ".

– قتلتُكَ– هو بصيغة الماضي فهي لا تدلّ على فعل أو حدث القتل أي الموت وإنما تعني على الضرب المبرح وقد تتابع في بعض الأحيان لكمة الضرب فيقول "والله لأتلْتك بالضرب".

وهي حدث لم يقع بعد وقد يقع إذا اقتضى الأمر وحَتْمية وقوعه والتأكيد على ذلك يجعل الأب أو الأم يستعمل صيغة الماضي وكأنه وقع فعلا وانقضى وانتهى أمره.

إذن نلحظ أن استعمال صيغة الماضي للدلالة على المستقبل أمرٌ وقوع الحدث وحتميته فيجعلونه في مثابة الذي وقع وحدث وانقضى.

التعبير بصيغة المضارع عن الزمن:

كما سبق الذكر إن الزمن يرتبط ارتباطًا وطيدًا بحياة الإنسان فيمثل ماضيه ومات سلف وحاضره وواقعه المعيش ومستقبله وما سيحدث فيه وهذا الأخير هو ما يعرف بالزمن المضارع.

فالزمن المضارع هو الزمن الذي يأتي في الحال والمستقبل وهو يدل على حدث لم يقع بعدُ. قد يقع في زمن حالي أو مستقبلي وبمعنى إن كان الفعل الماضي يدل على حدث منتهي من زمن الحديث أو يسبقه، فالمضارع يدل على حدث قد يقع في زمن الحديث، ويليه ولذلك قد نضع له هذا الرسم.

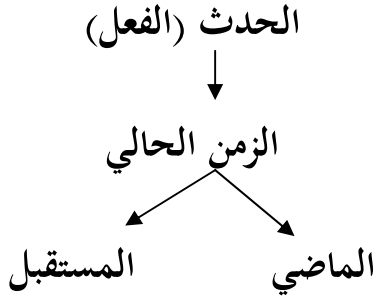

ومن خلال هذا الرسم قد نستنتج نقطة فصل بين الماضي والحاضر وهو زمن الحال، يحدّده من الناحية انتساب وقع الحدث ، وعدم وقوعه بمعنى أن وقع الفعل في زمن الحديث ننسبه للماضي أما إذا لم وقع الحدث بعد فنرجعه للمستقبل وبطبيعة الحال قد نسميه الماضي القريب أو المستقبل القريب.

ومن هنا يعرف الزمن المضارع بأنه ما يدل على حدث لم يقع بعد يصلح للحال أو الاستقبال.

يصلح للحال وهو زمن التكلم عن الذي لم يقع بعد إذا كان مجردا من أية علامة وإذا اقترب بكلمة تفد الحالية مثل كلمة "الآن" في اللغة الفصحى أو كلمة "دروك" في اللهجة التلمسانية.

وكلمة "دَروك" هي كلمة مستعملة في اللهجة التلمسانية ومتداولة بين مستعمل هذه اللهجة وهي تربط زمن الفعل بالحدث فإذا جاءت مع فعل ماضي تدل على أن الحدث وقع في زمن حالي وقد نتبع المضارع لتدلّ على أن الحدث أن الحدث قريب الوقوع:

ويدل المضارع على الاستقبال إذا اقترن بالسين أو بسوف أو حرف نصب مثل في قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾[2].

وقد تفيد الحال والاستقبال إذا خلى من قرينه تحدّده أحدهما ولكن الأرجح أن للحال في هذه الحالة.

– يحمل الفعل المضارع علامة مميزة لهُ خاصة به وهي أن يكون مبدوءًا بأحد الأحرف الآتية (أ–ن–ي–ت) ويجمعها النحاة واللغويون في كلمة –أنيتُ–

– وما ينطبق على الفصحى ينطبق على اللهجة، حيث نلحظ أيضا تصدّر الفعل المضارع بأحد الأحرف الآتية –انيتُ– وذلك مع مختلف الضمائر وإن لم تذكر هذه الضمائر في بعض الأحيان ونراه يدل على حدث قد يقع في زمن مستقبلي قريب من زمن المتحدث أو بعيد في المستقبل.مثل: قولهم:

"شَعَلَتْ نِيرانُ أكْبادي وأعْييتْ ما تَبْكِي مَا نفَعْنى نُوَاحْ

طابوا بالدّمْع اثمادي لوْ صَبْت نَزُور امْقامْ راحتي نستراح"[3]

[1]– سوة المسد، أية 3

[2]سورة الليل، آية 6–7

[3]–ديوان أحمد بن التريكي، تحقيق الملقب ابن زنقلي جمع وتحقيق عبد الحق نشر مكتبة ابن خلدون–تلمسان.

ففي الشطر الثاني من البيت الأول ذكر الشاعر فعل "نبكي" وهو يدل على حدث البكاء وجاء بصيغة المضارع متصلا بنون الجماعة وهي تدل على جمع المتكلم ويتغبر بها المتكلم المفرد، ودلالته هذا الفعل في هذا السياق يدل على حدث البكاء المستمر الذي دام طويلا، فهو قد بكي في الماضي ولازال يبكي في حاضره ومستقبله حتى يصل إلى مبتغاه ولذلك استعمل الشاعر صيغة المضارع للدلالة على ديمومة هذا الحال. (البكاء).

أمّا الشطر الثاني من البيت الثاني ورد فعل –نزور– وفعل –نستراح– نزور بمعنى أزوره فهو أن ينتقل الإنسان إلى مكان معين لمعاينته أو رؤيته أو رؤية شخص معين، وهو من فعل يزورُ مصدره زيارة. جاء هذا الفعل بصيغة المضارع للدلالة على أن الحدث لم يقع وإنما يُنتظر وقوعُهُ جاء متصلا بأحد أحرف المضارعة وهي النون التي تدل دائما على جمع المتكلم (نحن) كما تفيد المفرد في اللهجة.

أما نستراح– من فعل استراح –يستريح–مصدره استراحة.

جاء بصيغة المضارع لأن حدث الاستراحة لم يقع بعد وهو محتمل الوقوع في المستقبل (البعيد أو القريب) جاء متصلا أيضا بالنون وهي من أحرف المضارعة الدالة على جمع المتكلم.

ومن خلال تحليلنا لهذه الامثال نرى أن الفعل المضارع في اللهجة يدل على زمن المستقبل أو الحال كما هو في الفصحى وبحمل نفس أدوات المضارعة أو أحرف المضارعة – ماعدا ألف المتكلم المفرد لأن في اللهجة تكون الدلالة على المتكلم بصيغة الجمع دائما. فنستعمل النون التي توجد مع الضمير نحن دون الألف التي تكون مع الضمير –أنا. أيضا تختلف اللهجة في أنها تسقط علامات الإعراب التي يتميز بها الفعل المضارع في اللغة

الفصحى وهو الوحيد في الفصحى الذي يستثنى من القاعدة أن الأصل في الأفعال البناء والأصل في الأسماء الإعراب –ولهذا السبب يسمّى بالمضارع لأنه يضارع الاسم في ذلك – فيعرب بثلاث علامات– أو وجوه مثل هو يَفْعلُ بالرّفع. ولن يفْعلَ بالنصب ولمْ يفْعلْ بالجزم.

ففي اللهجة كل هذه العلامات الإعرابية تسقط ولا يظهر منها شيء كذلك نلاحظ أن الفعل في المضارع قد يتخصّص بعد أن يكون شائعا مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

ففعل تعلمون في هذه الآية يفيد الاستقبال لأنه تصدّر بـ"سوف" ونفس الشيء نراه في اللهجة فقد يقع الفعل المضارع في جملة حتى تفيد الحال والاستقبال وإذا ما تصدّ بكلمة أخرى اختص للاستقبال دون الحال مثل قولهم –"نخرج نتسوّق"

"دوك نخرج نتسوق"

فالفعل في الجملة الثانية يخصص للمستقبل وذلك بإضافة كلمة دوك التي تصدّرت الجملة.

بمعنى أن حدث التسوق غير وارد قبل الحين المحدد بكلمة دوك التي تفيده في زمن لاحق عن زمن الحديث وهو زمن مستقبلي يلي زمن الحدث.

ولهذا السبب يسمّى المضارع لأن يشبه الاسم الذي قد يكون شائعا فيتخصص:

[1]– سورة التكاثر، آية 4.

يقول في ذلك بن مالك في التسهيل "لأنه شابه الاسم بجواز شبه ما وجب له"[1]

فالوجوب سبب الإعراب الاسم وهو جائز للمضارع.

إن مضارعة الفعل للاسم جوزت له الإعراب فاختلفت حركات آخره في حالات الرفع والنصب والجزم.

فعامل ارفع معنوي يكون مجردًا من النصب والجزم، وعامل النصب لن وأخواتها وعامل الجزم لم وأخواتها.

وهذا نظير ما نجده من عوامل رفع الأسماء ونصبها وجرها وقد يبنى الفعل المضارع إذ اتصلت به نون التوكيد ونون النسوة مباشرة.

أما عن اللهجة فهي قد تجاوزت كل ذلك فتراها تسقط علامة الإعراب كلها دون الإشارة إلى ذلك أو ترك ما يدل عليها وإنما تحذفها كليا تسهيلا للنطق والتواصل.

يقول ابن هشام[2] في بناء وإعراب المضارع "فأمّا بناؤه على السكون فمشروط بأن يتصل به نون الإناث نحو قوله تعالى ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾[3] وأما بناؤه على الفتح فمشروط بأن تباشره نون التوكيد لفظا وتقديرا نحو قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ ﴾[4].

[1]- ابن مالك التسهيل بالقواعد وتكميل المقاصد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر –القاهرة- 1967- ص7.

[2]- ابن هشام الأنصاري-تحقيق محي الدين عبد الحميد-قطر الندى وبل الصدى –دار الكتاب العربي –بيروت-ص33-34.

[3]- سورة البقرة، جزء من الآية 233

[4]- سورة الهمزة- الآية 4

- يقول ابن مالك في الفيته:

..... **واعربوا مضارعًا إن عربا.**

من نون التوكيد مباشر وهي نون اناث كبر عن من فتن

فالمضارع هو المعرب من الأفعال ويشترط في إعرابه كما سبقت الإشارة إليه ألاّ تتصل به نون التوكيد اتصالا مباشرا وأن لا سند على السكون كما ورد في قول ابن مالك[1]:

فإعراب المضارع يكون في رفعه ونصبه وجزمه ولا يكون جرّ فيه كما لا جزم في الأسماء.

دلالات المضارع:

قيل في دلالات المضارع أحاديث كثيرة منذ القديم تناولها بالدراسة علماء اللغة والنحو وممّا ميز هذه الأقاويل ما يلي:

1- أنه لا يكون إلا للحال لأن المستقبل غير محقق الوجود فإذا قلت زيد يقوم غدا فمعناه ينْوي أن يقوم غدا.

2- أنه لا يكون إلا للمستقبل فلا يكون للحال لقصره وهذا رأي الزجاجي[2] فلا يسع العبارة لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضي وأجيب بأن مرادهم بالحال الماضي غير منقطع لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل.

[1]- صبحي التميمي – هداية السالك إلى الفية ابن مالك – ج1 دار الهداية للنشر- ص 62.

[2]- الزجاجي أبو القاسم –الإيضاح في علل النحو، ص 85.

3- هو رأي الجمهور وسيبويه أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشترك بينهما لأن إطلاقه على كل منهما لا يتوقف على مسوّغ وان رُكِبَتْ بخلاف إطلاقه على الماضي فإنه مجاز لتوقفه على مسوّغ.

4- أنه حقيقة الحال مجاز في الاستقبال وذلك بدليل حمله على الحال عند التجرّد من القرائن وهذا شأن الحقيقة ودخول السن عليه لإفادة الاستقبال ولا ندْخل العلامة إلا على الفروع.

5- وهو عكس الرابع إذ يرى أصحابه بأن الأصل في أحوال الفعل أن يكون منتظراً ثم حالاً ثم ماضيا. فالمستقبل اسبق فهو أحق بالمثال[1].

التعبير بصيغة الفعل المضارع على الحال:

يرى معظم النحاة أن الفعل المضارع قد يرجح لدلالة على زمن الحال دون غيره وذلك إذا كان مجرّدا من أية علامة أو قرينه تخلصه لغير الحال.[2]

قال المبرد في المقتضب "ان دخلت على هذه الأفعال السين أو سوف صارت لما يستقبل وخرجت من معنى الحال وذلك قولك سأضرب وسوف أُضرب"[3] يستنتج من هذا أنها كانت دالة على زمن الحال فلما دخلت عليه السين وسوف تخلصت للاستقبال.

[1]- السيوطي همع الهوامم –شرح جمع الجوامع-تصحيح السيد محمد بد الدين النعساني –دار المقرفة للطباعة والنشر – بيروت- د. ج1- ص 7.

[2]- عبد الله بوخلخال – التغيير الزمني عند النحاة العرب –ديوان المطبوعات الجامعية – ص 801.

[3] المبرد المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عصمت – بيروت عالم الكتب.

ويؤكّد ذلك ابن السرّاج (ت 316هـ) في قوله "إذا قلت سيفعل أو سوف يفعل دل على أنك تريد للمستقبل وترك الحاضر على لفظه لأنه أولى به إذا كانت الحقيقة إنما للحاضر الموجود لا لما يقع أو قد مضى"[1].

ويصرّح بهذه الفكرة ابن جني في خصائصه قائلا "إذا أردت بالفعل المضارع الاستقبال أدخلت عليه السين لتدل به على استقباله وذلك يدل على أصله موضوع الحال ولو كان الاستقبال فيه أصلا لما احتاج إلى علامة"[2]

فهذا ما يتأكد لنا في اللهجة حيث يكون ورود الفعل المضارع مجردًا من أي علامة تحمل للاستقبال دالاّ على الحال ومختصا به وعلامة لاستقبال في اللهجة هي إضافة كلمة أخرى مع الفعل غالبا ما تكون (دوك).

فالفعل المضارع هو حقيقة مؤكدة في زمن الحال مختص به مجاز في الاستقبال لأنه إذا خلا من القرائن لم يحمل إلا على الحال.

مثل: قول الشاعر

نترك ناسي وابْلادي فارْضَ من نَهْوَى زينة الْبهَى والشباحَ.[3]

[1]- ابن السرّاج – الأصول في النحو – ج1 – ص 47- تحقيق عبد الحسين الفتلى – مطبعة النعمان – النجف – العراق – س1973.

[2]- ابن جني – الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – عالم الكتب – ط3- 1983 – ج2 – ص 257.

[3]- ديوان ابن تريكي – تحقيق عبد الحق زريوح – ص 34 –قصيدة صلى الله على الهادي .

ففعل –نترك– ورد بصيغة المضارع للدلالة على الحال وهو زمن التحدث والكلام وهنا الشاعر قرّر ونفّد الحديث في حاله وزمانه دون أن يقرب الفعل لعلافة أو قرينة تدل على وقوعه في الحال وأنه سصيقع في المستقبل فهو في المستقبل غير محقق الوجود.

وقد يتعين المضارع للحال بقرينة خاصة بزمن الحال مثل كلمة الساعة والحين والآن وغيرها فيما كان في معناها في الظروف الدالة على الحال وكذلك إذا كان الفعل المضارع منفيا بليس أو ما أو ان النافية أو تدخل عليه لام الابتداء.

قال سيبويه "وأمّا (ما) فهي نفي لقوله: هو بفعل إذا كان في حال الفعل فتقول ما يفعل وكذلك أن النافية فهي في معنى ما نحو قوله تعالى ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ﴾[1].

ونفس الشأن بالنسبة للهجة حيث ترى دخول ما النافية على الفعل المضارع فتخصيصه بالحال دون الاستقبال.[2]

مثلا: قول الشاعر

تبلغ قصدي فالحين لأن قلبي رهين

يا هوى كاملة الزين ما أرقى لي مكان

[1]– سورة النجم – الآية 23.

[2]– سيبويه الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة – ص 221– ط1 – 1170.

كأني مسجون سجين في مكان حصين

فقوله "تبلغ قصدي فالحين"،

يؤكد على أن الحدث واقع في حاله وذلك بإضافته لكلمة الحين التي تفيد الحال دون غيره من الأزمنة فهو يقوم بعملية التبليغ عن مراده في حينه، أي في ذلك الوقت بالتحديد وهو الوقت الذي هو فيه وهو حد الزمانين حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من أوّله.

أما قوله "ما ازهى لي مكان"

فالفعل المضارع "ازهى" قد جاء منفيا بما وهذا ما خصصه للحال أيضا دون غيْرِه.

التعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على المستقبل:

يرى جمهور النحاة أن الفعل المضارع المجرّد من القرائن يدلّ على الحال كما قد يدل على المستقبل . قال سيبويه "وأما بناء ما لم يقع فمنه قولك مخبراً تَقْتُلَ ويذهبُ ويَضرب ويُقْتلُ ويُضْربُ وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا اخبرت"[1].

وجاء في المقتضب للمبرد قوله "إذا قلت هو يأكل جاز أن تعني ما هو فيه وجاز أن تريد هو يأكل غدا"[2].

ما نخلص به من هذه الآراء أن الفعل المضارع إذا تجرّد من القرائن يصلح أن يفيد الحال والاستقبال معًا غير أنه من الأرجح أن يفيد الحال أكثر مما يفيد الاستقبال.

[1]- سيبويه الكتاب – ج1 – ص 12.

[2]- المبرد – المقتضب – ج1 – ص 12. تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة – نشر المجلس الأعلى للدولة للشؤون الإسلامية – القاهرة – 1399هـ.

دلالة المضارع على المستقبل بقرينة أو علامة:

1- يتخصص الفعل المضارع للدلالة على المستقبل إذا اقترن بظرف يعني المستقبل مثل غذا وما كان في معناها مثل قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [1].

وهذا ما اتفق عليه جمهور النحاة دون اختلاف مثلا ما ورد في شرح الكافية حيث يقول الرضي "ويخلص للاستقبال بظرف المستقبل نحو اضرب عدا ونحوه"[2].

وقال السيوطي في الهمع "ويتعين فيه الاستقبال وذلك إذا اقترن بظرف المستقبل سواء أكان معمولا له أو مضافا إليه نحو أزورك إذا تزورني.

فالفعلان مستقبلان لعمل الأول في إذا وإضافة إذا في الثاني"[3].

فإذا ظرف لما يستقبل من الزمان عند النحاة وترد هنا لإفادة معنى الشرط لأن الشرط يتعين معه المضارع للدلالة على الاستقبال.

ومثل هذه الظروف التي تتصل بالفعل المضارع لتخصصه للاستقبال في الفصحى نجدها في اللهجة حيث ترد مع الفعل المضارع كلمة أو قرينة تعينه في المستقبل مثل قولنا "ندخل عندك غداً".

---

[1]- سورة يوسف – الآية 12.

[2]- الرضي محمد بن الحسن، رضي الدين الاسترابادي – ج2 – ص 31 – تحقيق محمد محي الدين – دار الكتب العلمية – لبنان – ج2. – شرح الكافية

[3]- السيوطي – الهمع – ج1- ص8.

وكلمة غدّا هي ظرف للمستقبل وهي نفسها الكلمة الفصيحة غدًا وقد تنطق في البعض الأحيان –غدْوة – كما في الفصحى وأيضا قد ترد الجملة الشرطية في اللهجة ويتحقق الشرط فيها بكلمة إذا مثل قولنا (ندخل عندك إذا ادْخلت عندي).

فالجملة الشرطية متكونة من جملتين يرتبط وقوع الأولى على مدى وقوع الثانية بمعنى أنه لا تتحقق الأولى إلا إذا تحققت الثانية وهنا الجملتان تفيدان المستقبل وحدوثهما يبقى غير محقق إلا في المستقبل. والقرينة لذلك وجود أداة الشرط –إذا–

2- يتخصص المضارع للدلالة على المستقبل إذا اسند إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل لأن انتظار وقوعه في المستقبل أكيد التحقق كما يقول السيوطي "لأن التوقع انتظار الوقوع"[1] كقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾

فالآيات المذكورة تفيد توقع الجزاء والعقاب يوم القيامة وهو يوم كما هو معلوم لا يكون إلا في المستقبل كما أن الأفعال التي وردت في هذه الآيات الكريمات كلها تفيد زمن المستقبل

[1]- السيوطي الهمع – ج1- ص8 .

[2]- سورة النساء – الآية 12.

ولا تفيد غيره. لأنها دلت على توقع الخبر في المستقبل إضافة إلى بعض القرائن المستقبلية كالقيامة مثلا.

والمضارع إذا اقترن بقد فإنه يفيد الاستقبال لأن –قد– تعني التوقع كما يشير إلى ذلك الرضي بقوله "ويتحصل للمستقبل بإسناده إلى التوقع"[1].

أما في اللهجة فكلمة قد تعوضها كلمة أخرى وهي كلمة "دوك".

(دوك يأْرَ وْيَرَبَحْ).

بمعنى قد يجتهد وبالتالي ينجح. فالنجاح متوقف على مدى اجتهاده وهذه نتيجة حتمية لا تكون إلا بالعمل والجدّ. وهي مُنْتظرة متوقع حدوثها مستقبلا.

3– دلالة المضارع على الاستقبال إذا اقتضى طلب الفعل وذلك في أحوال عديدة هي:

1– الأمر 2– النهي –3– الدعاء 4– التخصيص

فالأمر لا يكون إلا في المستقبل بمعنى أنك تأمر بفعل لم يحدث بعد وإنما نطلب حدوثه.

قال سيبويه "وأمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا (اذهب واقتل واضرب)"[2].

وهذا ما يفرضه المنطق سواء كان معبرا عنه بلغة فصيحة أو بلهجة معينة. فالمخاطب لا يمكنه أن يأمر بشيء أو حدث قد وقع بل يرجو وقوعه في المستقبل. كما يرى المبرد في المقتضب، حيث يقول "إنما الأمر من الفعل المستقبل لأنك تأمرهُ بما لم يقع أمّا النهي فهو

[1]–الرضي – شرح الكافية – ج2 – ص 231

[2]– سيبويه – الكتاب – ج3 – 35.

من حيث الدلالة كالأمر يدل على الاستقبال فأنت إذا ما نهيت عن فعل معين فإنك تنبه على عدم حدوثه في المستقبل وتطلب ذلك

كقولنا "لا تجالس رفاق السوء".

فنحن نطلب منه عدم مرافقة هؤلاء في المستقبل لأنه حدث لم يتم بعد، وكذلك باللهجة حيث تقول (ما تخالطش ولاد الحرام) فنحن نحذر ونمنع مرافقة أهل السوء ونعوض لا الناهة في اللهجة بالميم.

أما الدعاء فهو مرتبط ارتباطا زمنيا بالمستقبل لأنه لا يكون إلا لما استقبل من الزمن سواء كان بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر. فأنت إن دعوت وترجيت فلا يكون إلا للمستقبل لما هو آت.

أما التخصيص فيحدث في اللغة الفصحى بأدوات مختلفة هي "هلا ولولا ولوما والا".

كقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [1]

كقوله تعالى ﴿ لَّوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ [2]

كقوله تعالى ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [3]

أمّا اللهجة فالتخصيص بهذا المعنى ليس له أدوات خاصة وإنما يفهم عن طريق السياق.

[1]- سورة الواقعة – الآية 70.

[2]- سورة الحجرات الآية 7.

[3]- سورة النور – الآية 22.

هذا وقد يخصص الفعل المضارع للاستقبال وذلك في أحوال عديدة نذكر منها

1- إذا اقترنت بنون التوكيد الخفيفة والثقيلة ولام جدب القسم لأن هذه الأدوات توكيد للمضارع.

قال سيبويه "واعلم أن القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة والثقيلة في آخر الكلمة وذلك قولك: (والله لأفعلّن) ... واعلم أن الأفعال أشياء فيها معنى اليمين يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك والله وذلك قولك: أقسم لأفعلن وأشهد لأفعلن وأقسمت بالله عليك لتفعلن"[1].

ومثل هذا القول ينطبق على اللهجة بحيث يقع القسم بفعل مضارع يفيد الاستقبال ويرتبط غالبًا معه اللام، مثل قولنا (والله لنأرَ) أو (أقسم بالله لنأرَ)

ففعل نأر وهو في الأصل نقرأ هو في المضارع الدال على المستقبل فهو مرتبط باللام يفيد القسم وهو في الأصل يخدم الوعد والالتزام.

2- كذلك يختص المضارع بالمستقبل إذا كان منفيا بلا النافية عند أغلب النحاة وبلن اتفاقا منهم.

وردّ في الكتاب لسيبويه قول المبرد "لا وموضوعها من الكلام النفي فإذا وقعت على فعل نفته مستقبلا وذلك قولك: لا يقع زيدٌ وهذا نفيها لما وقع موجبا بالقسم كقولك ليقومنّ زيد فيقول "الا تقوم" بالنفي كأنك قلت والله ليقومنّ فقال المجيب والله لا يقوم[2].

[1]- سيبويه - الكتاب – ج3 – ص 104.

[2]- سيبويه - الكتاب – ج1 – ص 135.

أما إذا كان منفيا بلن، فهي جواب لـ سيفعل وسوف يفعل وعلى هذا المذهب اتفق النحاة من ذلك قول المبرّد "لن" وهي نفي قولك سيفعل نقول: لن يقوم زيد ولن يذهب عبد الله"[1].

ويقول ابن هشام "لا ولن حرف نفي ونصب واستقبال"[2].

بمعنى أن الفعل الذي يقترن بلا وبلن فهو يدل دائما على ما يستقبل من الزمان حتى في اللهجة التلمسانية نلاحظ ذلك من خلال كلام العامة فدائما الفعل الذي يتبع –لا– يفيد النفي في الزمن المضارع . كل ما يتغيّر عن الفصحى هو اختزال بعض الأصوات اللغوية مع اسقاط علامات الإعراب من أواخر الكلمات وغالبا ما تدخل على الكلمة بعد –لا– حرف –ما– التي تعمل على تأكيد النفي مثل قولنا (لا ما يؤمش، من فراشه) ما يقابلها بالفصحى: لا يقوم من فراشه.

فهذه الجملة سواء صيغت باللهجة أو بالفصحى فهي تفيد نفي حدث القيام من الفراش في زمن مستقبل.

وقد يرتبط بالفعل المضارع حرف السين أو كلمة سوف للدلالة على الاستقبال وهي خاصة بالمضارعة وتخلص للفعل للاستقبال كقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[3].

[1]– المبرد – المقتضب – ج2 – ص 6.

[2]– ابن هشام –المغني – ج1 ص 284 مغني اللبيب من كتب الأعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد– دار الكتاب العربي – بيروت – د.ت.

[3]– سورة الضحى – الآية 4.

فكلمة سوف تخصص الفعل المضارع لما يستقبل في الزمان فنجد هذه الصيغة في اللهجة التلمسانية بوجود كلمة –دُوك– ووظيفتها في السياق هو تخصيص الفعل لما يستقبل من الزمان بمعنى أن الحدث لن يكون في الماضي ولن يكون في الحاضر (الآنية) وإنما سيقع مستقبلاً. قد يكون هذا المستقبل قريبًا وقد يكون بعيدا وقد يخصص ويُعين في زمن المستقبل بإضافة كلمة أخرى تكون ظرفية دالة على الزمن مدققة له مثل قول أحدهم:

(دوك نشريها)

بمعنى سأشتريها.

ويقصد من كلامه أن الحدث سيكون مستقلا فقد يشتري ما يريد شراؤه ساعة من حديثه كما قد يطول الزمن إلى يوم أو عدد من الأيام. فقد بقي الزمن مفتوحا في المستقبل دون تحديد وقد يحدد بإضافة كلمة أخرى مثل قوله.

1- (دوك نشريها دروك).

وكلمة –دروك– في هذه الجملة حددت الزمن في المستقبل القريب من الحاضر

2- (دوك نشريها اليوم)

فظرف الزمان اليوم حدد في هذه الجملة الزمن وهو المستقبل القريب.

3- (دوك نشريها من بعد)

فكلمة من بعد في هذه الجملة جعلت الزمن مفتوحا في المستقبل البعيد دون تحديد فقد يكون بعد يومين أو شهرين أو سنة كاملة.

أمّا ما يفيد الشرط وجوابه فيخصص الفعل المضارع للدلالة على ما يستقبل من الزمان دائما حتى وإن كان فعل الشرط ماضيا وهو حالة في اللهجة يلازم الفعل الناقص كان لو الشرطية دائمًا مثل: (لو كان تأر تنجح).

فشرط النجاح في هذه الجملة هو القراءة والمثابرة عليها والفعل –تأر– بمعنى –تقرأ– جاء في المضارع لكنه مسبوقا بالفعل الناقص –كان– الذي جاء بصيغة الماضي وملازم دائما للحرف الذي هو حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع أي امتناع الجواب لامتناع الشرط أي النجاح مرتبط بالقراءة وإذا انعدمت القراءة انعدم النجاح.

التعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الماضي.

أورد ابن جني في الخصائص قوله "على نحو حكاية الحال في نحو قولك–كان زيد سيقوم أمس– أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى"[1].

وقال في موضع آخر "كان حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد لمعنى واحد غير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها خولف بين مثلها ليكون ذلك دليلا على المراد فيها، فإن أمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض، وذلك مع حرف الشرط نحو – ان قمْتَ جَلسْتُ لأن الشرط معلوم أنّه لا يصحّ الاّ مع الاستقبال وكذلك لم يقم أمس وَجَبَ لدخول –لم– لولا هي لم يجز...، ولأن المضارع أسبق في الزنبتة من الماضي فإذا نفي الأصل كان الفرع أشد انتفاء"[2] أقر كثير من النحاة أن الفعل المضارع قد يتحوّل من صلاحيته للحال أو الاستقبال للدلالة على الاحداث في الماضي الذي وضعت له صيغة

[1]– ابن جني الخصائص– ج3 – ص 332.

[2]– نفس المصدر– ص 331.

الفعل الماضي أصلا كما مرّ الحديث سابقا عن دلالة الماضي على الزمن الماضي غير أن هذه الدلالة التي حوّلت عن أصلها تكون في أغلب الأحيان مقترنة بالقرائن الخاصة بالماضي مثل لم ولما اللتان تدخلان على الفعل المضارع فتنقلان معناه إلى الماضي نحو لَمْ يقم أمس – وَلَمَّا يقم – وكذلك إذا وقع خبراً لكان وأخواتها وهي صيغة الماضي أو وقع في التركيب الشرطي مع –لو– ولما– فينقلب للماضي غالبا ومع –إذ– وربما وإذا كان حكاية للأحداث التي مضت وهذا التحول أحدثته القرائن وليس مستمدًا من صيغة المضارع وإنما يستفاد من السياق اللغوي –أي–: أداة + صيغة المضارع = زمن ماضي.

فالأداة إذن تلعب دوراً مهما في تحويل جهة الفعل الزمنية لأنها لو حذفت أو غير التركيب فسد المعنى.

فلم ولما في اللغة تفيد قلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه إلا أن بينهُما فرقا وهو أن – لم يفعل– نفي فعل ولما – نفي قد فعل وهي – لم ضمّتْ إليها –ما– فازدادت في معناها أن تضمّنت معنى التوقع والانتظار واستطالت زمان فعلها"[1]

فالمضارع مع هتين الأداتين ينتقل للدلالة على الماضي بحيث تكون –لم – لنفي المضارع وجزمه ونقله إلى الماضي المطلق، لما نفي وجزم ونقل هذا المضارع إلى الماضي القريب من الحال المستمر إلى الحاضر.

لكن إذا رأينا هذا الأمر في اللهجة التلمسانية نراه كائنا وقائما بأمثلة واضحة غير أن الأداة تختلف واختلافها ناتج عن اختزال في عدد الأصوات عمل لتسهيل النطق واختصار للوقت المتطلب في عملية الكلام، فلم تصبح في اللهجة –ما– إذ نقول على سبيل المثال.

[1]– ابن يعيش – شرح المفصل – إدارة الطباعة الميزية – مصر – د.ت– ج8– ص110.

(مَا يؤومش بكري في الصباح).

بمعنى أن فعل القيام يكون دائما مُتأخرًا وهو حدث وقع في الماضي وهنا الماضي المطلق حيث يقصد به ديمومة هذه الحالة.

وهذه الصيغة هي المستعملة في اللهجة حيث يقترن الفعل المضارع –ما– التي تعيد النفي فترجعه في السياق إلى معنى الماضي والفعل المنفى في اللهجة تتصل به دائما –الشين– وهي اختصارا الكلمة شيء.

كما قد يقترن الفعل المضارع بكان وأخواتها. حيث يقع خبر كان المتمثل هي الجملة الفعلية والفعل فيها يكون مضارعا يدل على الماضي كقوله تعالى عزّ وجلّ ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ ﴾ [1] فالفعل المضارع في هذه الآية الكريمة يدل على الماضي والذي أحدث هذا التحول الزماني (من المضارع إلى الماضي) هو الفعل الناقص كان لأنه يفيد الماضي كما قال القرّاء "كان إنما خلقت للماضي"[2].

وأكّده العديد من النحاة مثل الجازولي "كان لاقتران الجملة بالزمن الماضي"[3]. فكان وأخواتها أفعال ناقصة تدل على الزمن المجرّد من الحدث.[4] أي أنها جردت من الدلالة على

[1]– سورة البقرة – الآية 72.

[2]– الفرّاء – معاني القرآن – تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار– الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ط2– 1980. – ج1 – ص 180.

[3]– الجزولي – القانون في النحو – ص 46 – أبو موسى الثقانون في النحو (المقدمة الجازولية) تقديم ودراسة الدكتور أمين علي السيد، دار العلوم – القاهرة – 1970.

[4]– بن جني – اللمع في العربية – ص 119.

الحدث للدلالة على الزمن الذي هو جزء من مفهوم سائر الأفعال، وقد تقع تامة دالة على الحدث والزمان كسائر الأفعال مثل قوله تعالى عزّ وجلّ ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[1] بمعنى حين تدخُلون في المساء وحين تدخُلون في الصباح.

فكل ما فات يؤكده السامرائي في قوله "لابدّ من القول أن الفعل كان وأخواتها نحو مازال وأضحى وأمسى وأصبح وصار وسائر الأفعال الأخرى قد يستعمل في صيغة الماضي متْئوّة بأفعال أخرى في صيغة –يفعل– وذلك في سرد أحداث ماضية كما يحدث في الحكايات والقصص"[2].

ونفس المضمون ينطبق على اللهجة بحيث لا تختلف في الفصحى في أبنيتها وإنما تخالفها في اسقاطها واختزالها لبعض الأصوات أو تغييرها لها. فكان وأخواتها تقع في اللهجة متبوعة بفعل على صيغة المضارعة للدلالة على الزمن الماضي وكثيرا ما يأتي هذا في نطاق سرد أحداث ماضية أو حكايات مثل قوله أحدهم وهو يحكي في مسار شخص يعرفه (كان يصدأ على الفؤرا (الفقراء) ويغيث الملهوف)

أي "كان يتصدق على الفقراء ويغيث الملهوف."

فالفعل صدّق جاء بصيغة المضارع على وزن يفعل لكن زمنه الحقيقي هو في الماضي وما ارجعه إليه هو اقترانه بالفعل الناقص كان ونفس الأمر فيما يخص الفعل الثاني في الجملة وهو

[1]– سورة الروم – الآية 17.

[2]– إبراهيم السامرائي – الفعل زمانه وابنيته ص 30 – مؤسسة الرسالة – ط4 – 1986.

يغيت –فهو أيضا في المضارع الدال على الماضي وقد يقترن الفعل المضارع في الجملة بلو أو لمّا – فيردّوه في دلالته إلى الماضي مثل قولهم.

- (لو قمْت أقوم).

لكن ما نلاحظه في اللهجة أنه عند دخول لو في الجملة نجدها تقترن دائما بالفعل الناقص كان وأخواتها، إذ نقول مثلا (لو كان آم نؤوم).

فجواب الشرط هو فعل مضارع يدلّ على زمن ماضي وقرينته في ذلك وجود الفعل الناقص كان.

- كما نجد من القرائن – إذْ- حيث يعرفها النحاة بأنها ظرف زمان خاص بالماضي.

يقول المبرّد "أما إذْ فتنبئ عن زمن ماض"[1].

وقد تقع مضافة إلى جملة فعلية، فعلها مضارع دال على الماضي بعد أن حولتها –إذْ- من الدلالة على الحال والمستقبل مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[3].

[1]- المبرّد – المقتضب –ج2 – ص 53.

[2]- سورة البقرة – الآية 127.

[3]- سورة الأنفال – الآية 30.

فالفعل **يرفع والفعل** يمكرُ هما في المضارع يدلان على الماضي والذي أحدث فيها ذلك هو وقوعها بعد إذْ.

– وقد تدخل ربما في الجملة ذات الفعل المضارع فترجعه في دلالته إلى الماضي وبما هي كلمة ربّ تضاف إليها الميم، ويرى النحاة أن ربّ تفيد التقليل واختلف فيها البصريون والكوفيون إذ اعتبرها الكوفيون اسما أما البصريون اعتبروها حرف جر[1] وهي لا تدخل على الأفعال في أكثر الأحيان إلاّ إذا ضمت إليها – ما– فأصبحت –ربما– قال سيبويه "جعلوا –رب– مع –ما– بمنزلة كلمة واحدة وهيؤوها ليذكر بعدها الفعل لأنهم لم يكن لهم سبيل "إلى رب يقول"[2] وقال المبرّد "لا تقع رب على الأفعال إلا بما" في قوله تعالى ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[3]، ولو حذفت منها ما لم تقع إلا على الأسماء النكرات نحو رب رجُل يأتي"[4].

أمّا في اللهجة فقد تدخل على الجملة كلمات أخرى تفيد احتمال وقوع الحدث أو احتمال لسبب وقوع الحدث. وهي كلمة –بالاك – وكلمة –وئيلَ–.

– وغالبا ما تتبع بفعل ماضي للدلالة على الزمن الماضي نادرًا ما يقع الفعل المضارع بعدها للدلالة على الماضي وإنما يكون للدلالة على ما يستقبل من الزمن.

مثل: (بَلَاكْ يَرْبَحْ كِيَأْرَ)

---

[1]– ابن الانباري – الانصاف – ج2 – ص 832.

[2]– سيبويه في الكتاب – ج3– ص 115 – وكذلك الرهاني – معاني القرآن – ص 107.

[3]– سورة الحجرات – الآية 2.

[4]–– المبرّد – المقتضب – ص 47.

-حدث النجاح وارد في المستقبل لكنه مشروط.

- التعبير بصيغة المضارع بدلا من الماضي للدلالة على سرد الأحداث الماضية.

قال سيبويه "وتقع نفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع ومثل ذلك قوله لرجل من بني سلول مولدًا،

ولقد أمرُّ على اللئيم يسُبني فمضيت ثمت قلت لا يعْنيني[1]

فالفعل المضارع الذي ورد في البيت – أمرّ- يدلّ على الماضي جاء بدلا من الصيغة الماضية –مررْت- ونفس الشأن بالنسبة للفعل – يسبني- هو مضارع يدلّ على الزمن الماضي.

وهذه الصيغة أي صيغة المضارع الدال على الماضي تعبّر على استمرار الحدث في فترة الزمان الماضي، فهي أحداث ماضية منقضية في الزمان فيجوز أن نستعمل صيغة يفعلون المضارعة للدلالة على الماضي مثل قولنا "حرام علاش تكذب".

فالفعل تكذب هو على وزن تفعل يفيدُ المضارع. لكنه يدلّ على الماضي جاء ليعنف الرجل أو المرئ بما سلف من فعله واستمراره فيه.

- فممّا تقدّم نخلص أن صيغة الفعل المضارع واسعة الدلالة في السياق اللغوي، فهي تدل على الحاضر والمستقبل كما تدل على ما مضى وانقضى من الأحداث التي لاشك في وقوعها ولا يقع في الوهم أنها مستقبلية الوقوع.

[1]- سيبويه – لكتاب – ج3 – ص 24.

التعبير على الزمن بصيغة الأمر:

الأمر هو ما دلّ على طلب حصول شيء بعد زمن التكلّم كقوله عزّ وجلّ " رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا"[1].

الأمر هو الفعل الدال على طلب حدوث فعل أو تركه بعد زمن التلفظ[2]. هو طلبٌ زمانه المستقبل دائما لأنه أمر بما لم يقع بعد، بمعنى إلى حين إيجاب أو تنفيذ الطلب أو تلبيته. فيدخل فيه معنى الترجي والتمني والالتزام، أي قد يلزم الآمر المأمور بفعل الشيء مثل ما يردُ من خطيب على رعيته. قائلا آمرا "يا معشر المسلمين اتّقوا الله" فهو يلزمهم بالتقوى موعظة لهم وإرشادًا وتذكيرا بدينهم وأخلاقهم ومسؤولياتهم.

وقد يطلب الآمر المأمور شيئا مترجيا الاستجابة لطلبه والتلبية له.

مثل ما ورد في الآية السابقة في قوله تعالى من سورة إبراهيم ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[3].

فسيدنا إبراهيم عليه السلام تمنى الأمن في البلد الذي نزّل به فطلب من ربّه أن يحقق له ذلك، فإذن هو دعاء.

---

[1]- سورة إبراهيم – الآية 35.

[2]- محمد صلاح الدين بكر- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم – مؤسسة علي جراح الصباح – الكويت – د.ت – ص50.

[3]- سورة إبراهيم – الآية 35.

ونفس الأمر يحدث بالنسبة للهجة –فكثيرا ما تستعمل هذه الصيغة في الحديث المتداول بين الأشخاص. وهو بنفس الأغراض فيكون طلبًا لحصول شيء بعد زمن الحديث.

مثل قول أحد العشاق:

عجّل لي بلملقا انريّح من ذا الشقا[1]

عجّل لي بلملئى نريّح من ذا الشئى.

عجّل بمعنى أسرع فهو تمنى ونطلب ودعاء من حبيبته بأن تسرع بلقائه حتى ينزاح عنه الشقاء والمعاناة التي يشكو منها نتيجة فراقها له.

وكما ندل الأمر في أصله على المستقبل إذ يكون الطلب لحدوث الفعل دائما بعد زمن الحديث والتلفظ به فقد يمكن أن يبتعد في دلالته الزمنية إلى أزمنة أخرى.

1– صيغة الأمر للدلالة على المضارع:

اتفق جمع النحاة على دلالة صيغة الأمر على المستقبل وذلك لأن الأمر هو طلب حدوث فعل أي هو طلب الفعل لما لم يقع بعد، وما لم يقع لا يكون في إلا المستقبل.

قال سيبويه في هذا الخصوص "وأمّا بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذْهب واقبل، اضرب"[2]

وفسّره المبرّد بقوله "إنما الأمر من الفعل المستقبل لأنك تأمُرُه بما لم يقع".

[1]– ديوان بن مسايب – تحقيق عبد الحق زريوح – ص 35.

[2]– سيبويه – الكتاب – ج1 – ص 221.

ومهما كانت صيغة فعل الأمر لتفعل أو افعل فإنه يدل على حدث في زمن غير الماضي، كما أكّد ذلك ابن جني يقول "والمستقبل ما قرن به المستقبل من الأزمنة نحو قولك سينطلق غدا وسوف يقوم غدا وكذلك جميع أفعال الأمر والنهي نحو قولك قم غدا ولا تقعد غدا"[1]

وقال ابن مالك فيه أيضا "والأمر مستقبل أبدا"[2]

فالأمر إذن هو طلب فعل شيء في المستقبل بمعنى أن هذا الشيء لم يقع لأنه سيقع بعد زمن التلفظ بالأمر مهما كانت مسافة هذا المستقبل في الزمن بعيدة أو قريبة فقد يحدث بعد زمن التلفظ مباشرة وقد يطول هذا الزمن.

وإذا كان الأمر موجّه من شخص لآخر فذلك يعني أن فعل الأمر يقع على الضمائر التالية:

المخاطب المفرد أنتَ

المخاطبه المفردة أنتِ

المخاطب المثنى أنتنما

المخاطبة المثنى أنتما

الجمع المخاطب أنتم

الجمع المخاطبة أنتن

[1]- ابن جني- اللمعه في اللغة العربية – ص 109 تحقيق حسن شرف عالم الكتب – ط1 – سنة 1979.

[2]- ابن مالك – لتسهيل القواعد وتكميل المقاصد – دار الكاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – 1967 – ص 04.

أما إذا نظرنا إلى بالضمائر في اللهجة فنراها تسقط من الكلام وتختصر على ما يلي:

أنت – المخاطب المفرد

أنتم جمع المخاطب

ففي الصيغتان المستعملتان في اللهجة التلمسانية يعني لا تفرق في الخطاب بين المذكر والمؤنث كما لا تلجأ إلى صيغة المثنى للتعبير عليها وإنما تستعمل صيغة الجمع للدلالة على المثنى فمثلا

قول الشاعر بن تريكي[1]:

يا حمانم اصغ لكلامي وكن تبّات

وافهم المعنى واعرف نعت الحديث

سلّم على حومة باب الجياد بثابات

كل واحد وحدُ واجميع من لقيت

فقد وردت في هذه الأبيات أفعال بصيغة الأمر موجهة إلى مخاطب وهو رسُول في خدمة الأمر.

اصغ بمعنى انصت جيدا

وهو مخاطب مفرد مأمور بالاستماع

[1]- ديوان بن تريكي – تحقيق عبد الحق زريوخ – ص 43.

كُن من الفعل الناقص كان .

افهم أيضا موجه الأمر المخاطب يطلب منه الاستيعاب الجيد.

اعرف من فعل عرف يعرف أمر بالمعرفة

سلم من فعل سلّم يسلّم سلامًا تسليما

وهو يأمر المخاطب بإبلاغ السلام إلى كل من يلقاه ونفسها هذه الأفعال إذا كانت موجّهة إلى اثنين من الأشخاص أو إلى الجماعة من الأشخاص فنقول أنداك

اصغوا لكلامي وكونوا تباتين

وافهموا المعنى واعرفوا نعت الحديث

واسلموا على حومة باب الجياد بثبات

كل واحد وحدو واجميع من لقيتو

فالمخاطب في هذه الأبيات قد يكون جماعة وقد يقتصر الحديث على اثنين فقط.

وهكذا يقتصر جدول التصريف في الأمر في اللهجة على ضميرين أساسيين هما

ضمير المخاطب –المفرد – أنت-.

ضمير جمع المخاطب – أنتم-.

التعبير بصيغ أسماء الأفعال عن الزمن:

– هناك كلمات في اللغة العربية تقبل علامات الأسماء دون أن ندل مثلها على معنى وكانت مجردة من الزمن بل هي تدل كالأفعال على حدث وزمن بمعنى أنه يمكن عده في لفظه من الأسماء والظروف والحروف وفي معناه من الأفعال.

يعرفه المبَرد قائلا: إن أسماء الأفعال هي " ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وضعت للفعل، تدل عليه فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها"[1].

والفائدة من وضع أسماء الأفعال واستعمالها وبقاء بعضها مستعملا في اللغة العربية حتى الآن هو الاختصار والمبالغة والتأكيد وخاصة ما كان منها أمر قال السيوطي: "أما الاختصار فإنها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والجموع نحو: صَهْ يا زيد وصهْ يا هند وصهْ يا زيدان وصه يازيدون وصه يا هندات ولو جئت بمسمّى هذه اللفظة لقلت اسكت واسكتا واسكتوا واسكتن. أمّا المبالغة فتعلم من لفظها فإن هيهات ابلغ في الدلالة من البعد من بعُد وكذلك باقيها ولولا إرادة الاختصار والمبالغة لكانت الأفعال التي مسماها تعني عن وصفها"[2].

تختلف أسماء الأفعال عن الأفعال والأسماء في أنها جامدة غير متصرفة فلا مصدر الأفعال إذ لا تختلف أبنيتها باختلاف الأزمنة ولا تتصرف الأسماء إذ لا يسند إليها فتكون فاعلة أو مبتدأ ولا يجبر عنها وتكون مفعولة أو مجرورة بإجماع النحاة [3] فأسماء الأفعال لازمة بناءا واحدًا.

[1]– المغتصب ج203/3 –تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة –نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة– 1399هـ.

[2]– الأشباه والنظائر في النحو ج1، ص 32 حققه طه عبد الرؤوف سعد الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة 1975.

[3]–التغير الزمني عند النحاة العرب عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزء الثاني– ص 10.

وبناء أسماء الأفعال كله موقوف على السماع بحفظ ولا يقاس عليه إلا ما كان منه على فعّال نحو نزّال فإنه يقاس عليه في الأفعال الثلاثية لكثرة ما جاء منه[1]وهذه أسماء الأفعال تفيد المبالغة والاختصار ولذلك تقع في الأغلب بصيغة الأمر فالاختصار يقتضي الحذف والحذف يكون مع قوّة العلم بالمحذوف وهذه هي قوة المبالغة.

فمثلا قولنا- هِيَّا- أو هَيَّا.

فهنا تفيد معنى السرعة بمعنى أسّرع فقد اكتفينا بذكر هذه الكلمة ليفهم المخاطب أن عليه الإسراع في الوقت نفسه الذي وُجِّه لَهُ الكلام ولذلك نرى أن هذه الكلمة تفيد المعنى في ذاته وفي زمنه.

التعبير بفعل التعجب عن الزمن:

التعجب هو تعبير عن انفعال يحدث في النفس عند استعظام أمر أو ظاهرة[2] وقد اختصت اللغة العربية بتركيبين للتعجب هما " مَا افعَلَه" و " أفْعَل به" إلاّ أن المتبع للغة وأساليبها يرى أن هناك ضروبًا شتى سماعية تدل على التعجب تختلف كل الاختلاف عن التي وضعها النحاة وهي تعابير تحفظ ولا يقاس عليها مثلا قد يتعجب الإنسان من شيء فيقول " سبحان الله" أو ما شاء الله أو غير ذلك من تعبيرات تفيد التعجب في سياقها ولكن في ذلك الزمن المحدد.

وقد نقول أيضا وَا- أوْ- وَيْ.

وهي صيغة اسم الفعل ترد بغرض التعجب محددة في زمن الكلام.

- وقد نقول أيضا: شوف - شوف -

[1]-المقرب ج1 ص132. ابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري مطبعة الثاني بغداد ط1971.
[2]- المصدر نفسه، ص 71.

وهي أيضا صيغة من صيغ التعجب تفيد التعجب في زمن التحدث وقد يقع التعجب بصيغة النفي أيضا.

مثلا نقول (مَا كليتش كما هذا التفاح حتى لليوم).

– فـ (ما) هي للنفي– كليش فعل منفي معنى ولفظا فوجود (تش) هي اختصار لكلمة شيء ولذلك ستصل بالفعل مباشرة ويؤكده في الزمن أيضًا وهو الماضي، كلمة (حتى اليوم) التي تفيد معنى الحاضر أي إلى وقت الحديث أو التكلّم وكل الجملة في نطقها تفيد التعجب.

وغالبا ما يقع التعجب حيث يفيد زمن الماضي أو الحال دون أن يفيد المستقبل وهو المعقول لأننا لا يمكننا أن تتعجب من أمر لم يقع بعد وهذا ما ذهب إليه نحاة البصرة– ما عدا مَا ورَد في القرآن الكريم وكما هو معروف بحكمه كلام الله عزّ وجلّ وهو عالم الشهادة والغيب مثل قوله تعالى ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾[1] يذكر الأنباري أن التعجب لا يكون إلاّ في الحال أو الماضي ولا يكون مما لم يقع في المستقبل حيث نقول " إنما لم يتصرّف فعل (أحس) لأن الفعل المضارع يصلح للحال والاستقبال، والتعجب مما لم يقع فلما كان المضارع يصلح للحال والاستقبال كرهوا أن يصرفوه إلى صيغة تحتمل الاستقبال الذي لا يقع التعجب منه.[2]

التعبير بأفعال المقاربة والرجاء والشروع عن الزمن:

– يجمع النحاة على أن أفعال المقاربة "كاد وأخواتها" والرجاء " عسى وأخواتها والشروع كلها تفيد مقاربة حصول الفعل ولهذا وضعت جميعها في باب واحد هو باب أفعال المقاربة على وجه التغليب ومنها ما هو مستعمل فمنها ما هو قليل أو نادر الاستعمال وكلها تفيد مقاربة حصول

[1]– سورة مريم آية 38.

[2]– أسرار العربية ابن النباري ص 49 طع ليدن مطبعة برليل سنة 1776.

الفعل بنسب مختلفة[1]. ولهذا لا بد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع كقوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾[2] يقول الفراء:" فلا يجوز عَسَى قد قام ولا عَسَى قامَ، ولا كاد قد قام ولا كَادَ قام لأن ما بعدها لا يكون ماضيا فإن جئت بيكون مع عَسَى وكاد صَلُحَ ذلك"[3].

أمّا في اللهجة فغالبا ما تستعمل كلمة قرَّب بمفهوم المقاربة ونستعمل بطبيعة الحال باستبدال القاف همزة وعلى صيغتين.

-1- قَرَّبَ- ارَبَ

-2- قريب- أريب

وغالبا ما يكون الصيغة الأولى للدلالة على الماضي المنتهي- البعيد وتكون الصيغة الثانية للدلالة على الحاضر.

وقد ترد بصيغة ثالثة تأتي على وزن المضارع. وهي يقرب ـ يَأرّب لكن يكون الحدث معلومًا، مما يوحي بزمن الحاضر دون المستقبل.

أما عن الرجاء والتمني فغالبا ما يكون في اللهجة باستعمال عبارة (لوْ كان) متبوعة بالفعل المضارع للدلالة على فعل أو حدث مرجو في المستقبل فمثلا نقول (لو كان غير يربَحُ).

فهنا في هذا المثال الأمية هي النجاح والفوز.

---

[1]- جلال الدين السنوطي همع الهوامع شرح جمع الجوامع تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني دار ال للطباعة والنشر بيروت لبنان- د- ت.

[2]- سورة النمل آية 72.

[3]-تحقيق أحمد يوسف نجاني ومحمد علي .

وقد يكون الرجاء باستعمال عبارة إن شاء الله بالإضافة إلى الفعل مثلا:

(إن شاء الله يربَح)؛

بمعنى نتمنى أن ينجح.

ولا يكون الرجاء في اللهجة أيضا إلا لمَا هو مستقبلي أي لم يقع أو يحدث يعد ولذلك نلتمس فيه زمن المستقبل وما هو آتٍ.

وقد نستعمل في الرجاء مثلا عبارة يَا رَبّ وهي بمثابة الدعاء كقولنا: (يَا رب نربح).

ويكون دائما متبوعة بفعل مضارع دلال على ما نتمنّى حدوثه فهو لم يحدث بعد بل نطمع في حُدُوثِه ونرجو ذلك.

التعبير بصيغة اسم الفاعل على الزمن:

من مميزات اللغة العربية أنّها لغة اشتقاقية يمكن من مادة لغوية معينة تشكيل عدد من الكلمات وهو ما انتبه إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي حين صنف معجمه العين وتطرّق إلى نظام الأبنية ونظام التقاليب حيث أشار إلى الأصوات اللغوية وما يمكن من استخراج الكلمات منها بِقلب مراتبها مثل المادة اللغوية- ك- ت- ب كَمَا يمكن من نفس المادة اللغوية دون قلب مراتب أصواتها تشكيل مواد لغوية جديدة ذات وزن خاص ووظيفة خاصة وذلك بإضافة بعض الأصوات إليها. مثل: ك- ت- ب وكلمة كتب تؤدي معنى ووظيفة معينة.

نظيف للكاف الألف فتصبح.

- كَاتب- كَتَبَ- كاتبٌ.

فتتغير الوظيفة كَتَبَ- فَعَلَ- الفاعل يكون إما معلوما أو مستترا.

أما كاتب فالفاعل كعلوم وهو موصوف بالكتابة .

نلصق بالكاف ميمًا. ونضيف للتاء واوًا فتصبح كتب- مَكتُوبٌ- وهنا أيضا تغيرت الوظيفة.

من الفعل على وزن فعل- إلى اسم مفعول وقع عليه فعل الكتابة ، كتب- مكتبٌ، فتغيرت الوظيفة أيضا.

فالفعل- كتب- هو فعل في الماضي تدل على حدث وقع وهو أن أحدا قام بالكتابة وكاتبٌ- بَدَل على الشخص الذي قام بالحدث. والمكتوب هو الشيء الذي تم كتابته أما المكتب فهي الطاولة التي كتب عليها.

والملاحظ أن هذه العملية نجري داخل المادة اللغوية وتشكلها تشكيلا جديدا وهي تسمى بعملية الاشتقاق[1].

اسم الفاعل ودلالته:

- هو اسم مشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل مثلا كلمة (قَاتِلٌ) اسم فاعل تدل على وصف الفاعل الذي قام بالقتل.

ويذهب الكثير من النحويين وعلماء واللغة العرب إلى القول أن اسم الفاعل مثل الفعل المضارع بل أن الفعل المضارع سُمي مضارعا لأنه يُضَارع اسم الفاعل ويشبهه وذلك لأنه يدل على حدث وَزمن معا ودلالته على الزمن ترتبط بالحال والمستقبل وهذا هو زمان المضارع كلاهما يدل على الاستمرار"[2] وإذا نظرنا إلى السياقات اللغوية نجد هذه الصيغة موغلة في الفعلية بحيث يدل اسم الفاعل بوضوح على فعله المأخوذ منه بل يشبهُه شكلا ومعنى، فهو يشبه الفعل المضارع في

[1]- عبده الراجحي النضيف الصرفي ص75 دار النهضة العربية للطباة والنشر بيروت 1979.

[2]- عبد الصبور شاهين- المنهج الصوتي البنية العربية مطبعة جامعة القاهرة دار الكتاب الجامعي 1977 ص 114.

حركاته وسكناته وعدد حروفه الأصلية، ويعمل عمله ويدل على معناه إذا كان نكرة منوّنا.[1]- وقد صنفه بعض العلماء ومنهم الفرّاء في فهم الفعل الدائم وذلك إذا كان كاملا. أمّا إذا كان غير كامل فهو عنده **اسمٌ**.[2] وإذا عدنا إلى الدراسات اللغوية الحديثة نرى أنها تنحو نحو القدامى ولا تخالفهم في رأيهم. يقول الدكتور مهدي المخزومي." أن تقسيم الفعل إلى ماضي ومضارع ودائم تقسيم يُؤيّدُهُ الاستعمال وتُؤيّدُه النصوص اللغوية التي صدر عنها الكوفيون في مقالاتهم بالفعل الدائم، كما يُؤيدُه مذهب البصريين أنفسهم في إجراء (فاعل) و(مفعول) مَجْرَى الفعل بكل مَا لَهُ من خصائص إذا وقعَا في سياق (نفي) أو (استفهام) أو بتعبير آخر إذا دنوْا من الفعلية بوقوعهما في مثل هذا السياق الذي يقع فيه الفعل غالبا"[3].

إذن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل المضارع إذا كان نكرة منونا ويكون بدلا من اللفظ بالفعل الماضي إذا كان مضافًا. فهذه الصيغة تعمل في الحال والاستقبال وفي الماضي أيضا فيعمل في جميع الأزمنة إذا اقترن بالألف واللام.

وقد يرى بعض النحاة أنه إذا اقترن بالألف واللام فيعمل في الماضي دون الحال والاستقبال.

فالبصريون ينصّون في دراستهم على دلالة اسم الفاعل على الزمن واعتبروا هذه الدلالة مشابهة لدلالة الفعل المضارع على الزمن وهم بذلك يتفقون مع الكوفيين في هذه الدلالة وقد أضافوا (أي المصرين) إلى الدّلالة. المعنوية الشبه الشكلي بينهما فهو يضاف إلى الذي يليه ويكون كامل الاسمية إذا ذلّ على الزمن الماضي.[4]

[1]- الزجاجي الإيضاح في علل النحو- تحقيق مازن مبارك- دار النقاش- ط3 بيروت 1979 ص 135.

[2]- الفراء معاني القرآن ج2 ص80 معاني القرآن تحقيق أحمد يوسف تحاتي ومحمد علي النجّار الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ط2، 1980.

[3]- مهدي المخزومي في النحو العربي نقدو توجيه المكتبة المصرية بيروت- ط1- 1964 ص119.

[4]- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية ص 95.

ومن كل هذا نرى أن الكوفيين يراعون جانب المعنى في التسمية (الفعل الدائم) بينما يراعي البصريون جانب اللفظ (اسم الفاعل) لأن لفظه لفظ الأسماء فاسم الفاعل إذا وقع موقع الفعل وأَدَّى معناه اعتبر فعلا، وإذا لم يقع موقع الفعل كان اسمًا مجردًا من الفعلية، ويكون بالتالي مجردا من الزمان لأن الزمان من خصائص الأفعل ومقوماتها[1] يقول الدكتور تمام حسان " إذا كان الفعل بذل على الزمن دلالة صرفية بحكم مبناه حتى وهو خارج السياق فإن الصفات لا تدل دلالة صرفية على الزمن وإنما نشرب معنى الزمن النحوي في السياق من باب تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد بعينيه[2] ويؤكد على ذلك في قوله أيضا " لأن السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها"[3] وكل ما سبق ذكره لا تخلو من اللهجة التلمسانية حيث نرى أن في السياق قد يأخذ اسم الفاعل موقع الفعل في الدلالة على الحدث وبالتالي يؤدي معنى ودلالة زمنية محددة أما ماضيا أو مستقبلا: مثل قول الشاعر:

خايف يعزم قتلي إذا أَوْفَى أَجْلِي[4]

فكلمة خايف هي على وزن فاعل واسم فاعل وقعت موقع الفعل أخاف والدلالة الزمنية في هذا المثال تمتد من الماضي إلى المستقبل إذ أن الخوف ينتاب الشاعر دائما وهو ملازم لَهُ وهو الخوف من الموت والفناء وهذا يدل عليه سياق الكلام إذ يعيش الإنسان وهو يفكّر دائما في الموت ويخاف منه وكل يوم يمضي يصبح ذلك الخوف من الماضي فكل يوم يأتي يعتبر فيه الخوف مستقبلا ولذلك فَسِيَاق الكلام هو الذي يحدّد دلالة وزمن الحدث الذي يدل عليه اسم الفاعل

[1]- عبد الله بوخلخال، التعبير الزمن عن النحاة العرب ج1 ص 174.

[2]- تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها ص 102.

[3]- تمام حسان مناهج البحث في اللغة الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 199.

[4]- من تريكي ديوان أحمد بن تريكي- جمع وتحقيق عبد الحق زريوح نشر ابن خلدون تلمسان الجزائر ص 34.

فقد تضاف إلى صيغة اسم الفاعل أحد النواسخ من كان وأخواتها. فتدفق المعنى من حيث الزمن وتخلص اسم الفاعل من الدلالة على الزمن بل تحدده هي مثل (كنت صايم يوم الخميس).

- فكنت من كان، وهي تدل على الزمن المَاضي فحدث الصيام وقع بيوم الخميس الذي انقضى في زمن الحديث وصار ماضيا. فهكذا نرى أن الناسخ- كان. دل على الزمن أمّا اسم الفاعل – صَايم- دَلَ على حدث الصيام.

ونفس الجملة قد تدل على المضارع إذا كان الناسخ في المضارع مثل (نْكُونْ صَايَمْ يَوْمْ لَخْمِيس).

فكلمة – تكون- هي مضارع كان- أكون- تقلب في اللهجة ألف المضارعة للمتكلّم نونًا. فتأتي الكلمة تكون- وهي تدل على زمن الاستقبال ويوم الخميس في الجملة يدل على الخميس الذي يلي زمن الحديث. أمّا اسم الفاعل صَايم فهو يدل على حدث الصيام.

ومما سبق ذكره يظهر أن إضافة الناسخ للاسم الفاعل ترشحه للدلالة على الزمن أمّا ماضيا أو مستقبلا. واسم الفاعل يدل على الحدث ويتصرف إلى زمن محدد وذلك بدخول القرائن على الجملة ومن بينها النواسخ. وهذا واردٌ في اللغة الفصحى كما أورّه السامرائي، في معرض حديثه عن صيغتي (فاعل ومفعول) "ومن الحق أن تعد هذه الأبنية من مادّة الأفعال فهي تدل على أحداث ثم أنها تتصرف إلى زمان محدد معروف يستدل عليه بالقرائن كما هي الحال في الأفعال التي لا يستدل بصيغتها على أزمنتها كما يتبين بالاستقراء وإنما يتحصل الزمن فيها مما تشتمل عليه الجملة من قرائن واضحة أو ما يستدل عليه بالإيماء الخفي".[1]

[1]- الدكتور ابراهيم لسامرائي. الفعل زمانه وأبنيته ص 34.

التعبير بصيغة اسم المفعول على الزمن:

جاء في قول ابن هشام " واسم المفعول كمضروب ومُكْرَم ويعمل عمل فعله وهو كاسم الفاعل"[1].

واسم المفعول وصف بشتق من مضارع الفعل المبني للمجهول ويقال المبني للمفعول أيضا وهو لمن وقع عليه فعل الفاعل. وبالتالي فهو وصف للمفعول يشتق من مضارعه المبني للمجهول ويُصاغ اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول كمضروب ومَأكول ويصاغ من غير الثلاث بلفظ مضارعه يبدّل حرف المضارعة بميم مضمومة وفتح مَا قبل آخره. كَمُسْتخرج ومُنْطَلق كما يبني اسم المفعول من الفعل المتعدي وقد يصَاغ من اللازم شريطه تعدّيه إلى المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور.[2]

ويشترط في اسم المفعول عن أحكام مَا يشترط في اسم الفاعل فهو يجري مجرى الفعل المضارع المبني للمفعول ويقوم مقامه لأنه مأخوذ منه وجار عليه في الحركات والسكنات وعدد حروفه الأصلية. ولهذا فكل النحاة يلحقون اسم المفعول باسم الفاعل لأنه يخضع لما يخضع له من حيث الشروط والأحكام والدلالة الزمنية. يقول ابن فارس في هذا الشأن " تَقُول سِرٌّ كَانِمٌ أيْ مَكْتُومٌ وفي كتاب الله عز وجلّ ثناؤُهُ ﴿ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ من أمْرِ اللهِ إلاّ من رَحِم ﴾[3]، أي لا معصُوم.

﴿ من مَاءٍ دافِقٍ ﴾[4] بمعنى مدفوق.

[1]- ابن هشام قطر الندى وبل الصدّى- ص277 دار الكتاب العربي بيروت- د ت.

[2]- خديجة عن الرازق الخديثي نية الصرف في كتاب سيبوبه ص 280 مكتبة النهضة بيروت 1965.

[3]- سورة هود - الآية 43.

[4]- سورة الطارق- آية 6.

﴿ عيشة رَاضية ﴾ [1] أي مرْض بها.

﴿ وجعلْنا حَرمًا آمنًا ﴾ [2] أي مَأمونًا.

وجاء في الفعل زمانه وابنتُه للسامرائي " ومن الحق أن نعد هذه الأبنية من مادة الأفعال فهي تدل على أحداث ثم أنها نتصرف إلى زمان محدد معروف يستدل عليه بالقرائن كَمَا هو الحال في الأفعال التي لا يستدل بصيغتها على أزمنتها[3]. كما تبين بالاستقراء، وإنما يتحصل الزمن فيها ما اشتملت عليه الجملة من قرائن واضحة أو مما يستدل عليه بالإيماء الخفي".[4]

وجاء في كتاب الجمل الزجاجي (اسم المفعول يعمل عمل يُفْعَلُ نقول : هذا رَجُلُ مَضرُوبْ غلّمَانَهُ كما نقول يُضربُ غِلْمَانَهُ.

قال الله تعالى: ﴿ ذلك يَومٌ مَجْمُوعٌ له الناس ﴾ [5].

ومِمَا سبق ذكرهُ فإن اسم المفعول يدل على الزمن وذلك في إطار السياق اللغوي الذي يشتمل على القرائن اللفظية والمعنوية التي تساعد على تحديد الجهة الزمنية.[6]

فاسم المفعول يعمل في الأزمنة الثلاثة- الماضي المستقبل والحال إذا كان مقرونا بالألف واللام. ويختص بزمن واحد بقرينة لفظية ومعنوية محددة في السياق الذي وضعت فيه كما يدل على الماضي إذا أضيف كما بدل على الحال او الاستقبال شرط كونه عاملا عمل فعله منونا إذ

[1]- سورة الحاقة -الآية 25.
[2]- سورة العنكبوت -الآية 67.
[3]- ابن فارس الصاحبي- ص366.
[4]- السامرائي الفعل زمانه وأبنية- مؤسسة الرسالة ط4- 1986.
[5]- سورة هود - الآية 103.
[6]- الزجاجي الجمل ص 28 تحقيق ابن أبي شنب طبع بباريس 1951.

أنه لا يعمل إلا إذا أريد به الحال او الاستقبال ويتعين لواحد منهما بقرينة لفظية أو معنوية محددة بالسياق.

وكل هذا ينطبق على اللهجة كما وَرَد معنا مع اسم الفاعل فقد يعبر اسم المفعول على الزمن: وذلك من خلال السياق.

وهذه الصيغة متواحدة في اللهجة بحيث يعبر بها الإنسان عن مكنونة ويستعملها في كلامه بصفة تلقائية حتى يؤثر أكثر في المستمع أو المخاطب ومثال ذلك.

ما ورد في قول الشاعر واصفا حالتهُ بعد فراق حبيبته

بها راحة عَقْلِي بجبها مُبْتلِي[1]

– فهو يرى انه لا يمكن أن يهدأ باله إلا بوجود حبيبته بقربه ويعلّلُ ذلك بشدة تعلقه بها وكان حبه لها هو ابتلاء ومَرَض.

دلالة صيغ الأفعال في اللّغة العربية تحلى الزمن:

اتفق النحاة والدارسون للغة العربية على أنّ للفعل ثلاث صيغ هي (فَعَلَ- يَفْعَلُ- افْعَلْ) وحددّوا مفهوم الزمن بحسب صيغ الأفعال فوزعوهَا على أقسام الزمن الثلاثة فوضَعُوا:

– فَعَلَ للدلالة على الزمن الماضي

– يَفْعَلُ للدلالة على الحَال والاستقبال

– افعَل للدلالة على الامر.

[1] – ديوان بن مسايب– تحقيق عبد الحق زريوح– ص 34.

ومن هذه الدلالات الزمنية درسوا الزمن في السياق حيث لاحظوا الاختلاف بين الصيغ والزمن الذي وضعت لَهُ ومن هنا نرى أن اهتمام النحاة بالزمان كونه مدلول عليه بصيغة الفعل دلالة مستقلة عن القرائن المختلفة (لفظية، وحاليه)والتي تمثل ملابسات القول الذي قيلت فيه.

فتخصص كل صيغة بزمن معين وتقسيم الفعل وتوزيع صيغه على أقسام الزمن الثلاثة أدّى بهم إلى مُلاَبسات ومشاكل كثيرة في التطبيق مما دفعهم إلى التأويل والتوجيه البعيد عن طبيعة اللغة.[1]

ومن هذه التأويلات نجد قولهم مثلا:

إن التعبير بصيغة الماضي عن المستقبل يُعدّ من باب الاستعارة.

وقالوا أيضا أن ذلك كان لبلاغة أو لحكمة أرادها الكاتب أو المتكلم كما وجد النحاة- كَانَ- التي لا تخضع في كثير من الحالات إلى المقاييس التي وضعوها بشأن ربط الصيغة بالزمن ومن أمثلة ذلك ما ورَد في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رحيمًا ﴾[2].

بمعنى أن الله كان رحيمًا غَفُورًا وهو كائن على ذلك وسيكون إلى الأبد.

وقوله عزّ وجل ﴿ ويَخَافُونَ يومًا كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾[3]، بمعنى سَيكُون لأن الحديث والمقصود باليوم هو يوم القيامة أو الآخرة. ولذلك كان على النحاة استخراج دلالات الأفعال بصبغها على الزمان من خلال السياق. فالسياق يلعب دورًا أساسيا ويرشد إلى تبيين المحمل وتعيين المحمل والقطع في تحديد الدلالة الأكثر وضوحا للصيغة وللفعل مقرونين أو منفصلين وفي شأن

[1]- مهدي المخزومي- في النحو العربي نقد وتوجيه ص 12 المكتبة المصرية بيروت ط1 1994.

[2]- سورة النساء آية 106.

[3]- سورة الإنسان آية 70.

السياق يقول أو البقاء الكوفي "كلّ لفظ متعين للدلالة بنفسه على معنى فهو عند القرينة المانعة من إرادة ذلك المعنى التعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا خصوصيا، وذالَ عليه بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطته هذا التعين، حتى لو لم يسمح في الواقع جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي لكانت دلالته عليه وفهمه عند عدم قيام القرينة محالاً"[1].

من خلال ما رأيناه نلحظ أن الزمن لا يحدده الفعل أو صيغة الفعلية فقط مثل:

- فَعَلَ للدلالة على الماضي.
- بفعل للدلالة على المضارع.
- أفعل للدلالة على الأمر.

بل ما يجب أن نؤكد عليه هو وجود هذه الصيغة في سياق معين لأن السياق هو الذي يكسب الصيغة دلالتها الزمنية إذ قد تدل صيغة الماضي (فَعَلَ) على الحال أو المضارع كقوله تعالى ﴿إنَ اللهَ كَانَ غَفُورًا رحيمَا ﴾[2] فالله عزّ وجل كان ويَكُونُ وَ كَائِنُ دائمًا غَفُورًا رحيمَا.

إذن فالسياق هو الذي يوضح ويحدد زمن الفعل وفي هذا الشأن يقول ابن القيم الحوزية " بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوّع الدلالة، وهذا من أكبر الفرائض الدالة عن مراد المتكلم فمن أهْمَلَهُ غلط في نظيره وغالط في مناظرته"[3].

[1]- أبو البقاء الكوفي الكليات ط2- دمشق وزارة الثقافة والإعلام ت 1978.

[2]- سورة النساء آية 106.

[3]- ابن القيم الحوزية بدائع الفوائد. ج1 إدارة الطباعة المنيرية القاهرة- ص9-

وقد يشرح أكثر ما ورد كلام أبو البقاء الكوفي في كتابه الكليات " كل لفظ متعيّن للدلالة بنفسه على معنى فهو عند القرينة المانعة من إرادة ذلك المعنى التعين لما يتعلق بذلك المعنى تعلقا خُصوصيًا، ودَالٌ عليه، بمعنى أنه يفهم منه بواسطة القرينة لا بواسطة هذا التعيين حتى لو لم يسمع في جواز استعمال اللفظ في المعنى المجازي لكانت دلالته عليه وفهمه عند عدم قيام القرينة مَحَالا"[1].

فالسياق إذن عنصر أساسي في تحديد المعنى الدلالي والزمني للفعل وهو يحمل من القرائن المختلفة ما يغني عن فهم الزمن في مجال أوْسَع من المجال الصرفي المحدود..

والسياق يرتبط ارتباطا وطيدا مُلزَمًا بالمقام الذي يدور فيه الحديث أو الكلام. والمقام كما عرفه الدكتور تمام حسان هو " جملة الموقف الاجتماعي المتحرك والذي يُعد المتكلّم جزء منه كما يعدّ السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما اتصل بالمتكلم وهو يشمل جميع جوانب عملية الاتصال في الإنسان والمجتمع والتاريخ والجغرافيا والغايات والمقاصد"[2].

إذن فالمقام هو مجمع الظروف الاجتماعية التي تمثل طريقا لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي وهو ما يعرف بسياق المجتمع اللغوي ويعبر عنه بسياق الحالة وهو الأشياء المشتركة بن المرسل والمتلقي في الوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف.

فلما كان السياق مرتبطا بالزمن من حيث الوظيفة ولا يرتبط بصيغة معينة فإن الأمر يتطلب اختيار الصيغة التي تتوفر لها القرائن التي تعين على تقييد معنى الزمن المراد في السياق

– والسياق يحمل من القرائن المختلفة ما يغني عن فهم الزمن في مجال أوسع من المجال الصرفي المحدود.

[1]– أبو البقاء الكوفي الكليات ط2– دمشق وزارة الثقافة والإعلام ت 1982 ص 143.

[2]– تمام حسان العربية معناها ومبناها ص 339.

والسياق لا يحمل معناه إلاّ في حال الكلام أو آنه ولذلك تسمى بالسياق الحالي وهو ما يعرف بالمقام وهو جملة الموقف الاجتماعي المتحرك والذي يعد المتكلم جزء منه كما يعد السّامع والكلام نَفَسُهُ وغير ذلك ممَا اتّصل بالمتكلّم وهو يشمل جميع جوانب عملية الاتصال في الإنسان والمجتمع والتاريخ والجغرافيا والغايات والمقاصد.[1]

إذن فالمقام هو مجموع الظروف الاجتماعية التي تشكل الطريق للعلاقات الموجُودة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي وهو ما يُعرف بسياق المجتمع ويعبّر عنه بسياق الحالة (المقام) وهو الأشياء المشتركة بين المرسل والمتلقي في الوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف. ولذلك يشكل المقام الوسيلة الجوهرية في تحديد المعنى الدلالي وهذا هو مفهوم السياق الحالي أمّا السياق اللفظي اللّغوي هو ما يعرف بالقرائن اللغوية اللفظية وهي جملة الأدوات والحروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق النحوي والصرفي، ويحدد المعنى لأي صيغة فعلية، والفعل لا يفصح عن الزمن بصيغته وحدها بل الفعل يتحصل من بناء الجملة وسياقها فقد تشمل الجملة على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة.[2]

I- القرائن الفعلية:

للقرائن الفعلية دلالات زمنية تؤديها مفردة أو مضافة لأفعال أخرى مقيدة ومحددة لزمن معيّن وفي مقدمة هذه القرائن الفعلية نجد.

1- كَانَ وأخواتها:

فكان وأخواتها اعتبرت من الأفعال الناقصة كما اعتبرت أفعالا مساعدة لأنها إذا دخلت على الجملة الاسمية ساعدت على جعل الاسم في حيز زمني معين، وإذا دخلت على الجملة الفعلية

[1]- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص 339.

[2]- ابراهيم السامرائي- الفعل زمانه واتية مؤسسة الرسالة ط4 ص24 1986.

ساعدت على تفصيل الأزمنة وتحديدها وعلى تعيين العلاقات والصلة بين فعل وفعل، وحدث وحدث.[1]

فهي إذن تؤذي وظيفة نحوية معينة يحددها السياق التي هي جزء من مُركباته، يتعذر الفهم بدونها فضلا على دلالتها الزمنية التي تعبر عنها.

وَقد رأى الدكتور مهدي المخزومي ضرورة تصنيف كان وأخواتها بحسب دلالتها الزمنية المنحصرة في إطار الكينُونَة[2] وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام باستثناء "صَار وليس" .

القسم الأول: صنف فيه

كان- وما شابهها في المعنى مثل استقر- وهي تدّل على الكينونة العامة.

فكان تدل على الماضي المنقطع كما تدل على الزمن الدائم الذي لا ينقطع مثل قوله تعالى: ﴿ وكان ربُّكَ قَديرًا ﴾[3]، فكان هنا للاستمرار وهي بمعنى (ما زال) أو (لم يزل) وهي دالة على الدوام. وتكون كذلك عندما ترد في صفات الله تعالى لتفيد الاستمرار وهذا يُستنتج من سياق الكلام أو مدلول الجُملة حتى وإن لم تكن في نص قرآني. كقولنا مثلا ونحن نتحدث عن شخص يتميّز بالسخاء والكَرَم أو العكس بالبُخل

"كان كريم يشف المسكين".

"كان جيعان يحب غير نفسه".

[1]- رياض قاسم اتجاهات البحث اللّغوي ج1 مؤسسة نوفل بيروت ط1 1982 ص 180.
[2]- مهدي المخزومي- نقد وتوجيه مرجع سابق ص180.
[3]- سورة الفرقان - الآية 54.

فكان في المثال المذكور وأن كانت في الماضي إنما ندل على استمرار الحالة والديمومة بالإنسان الكريم يبقى كريما طيلة حياته والإنسان البخيل يبقى بخيلا طيلة حياته فهي تدل على ماضي مستمر في الزمن غير منقطع وقد تدل على ماضي منقطع فتستعمل ضميمة لصيغة (فَعَل) نحو (كان فعل) أو (كان قد فَعَل) أو (قد كان فعل)

وقد تستعمل أداة مساعدة لصيغة (يفعل) فتدل على الماضي المستمر كقولنا "كان يضحَك بزاف".

فهنا كان تدل على الماضي وهو مستمر في زمن حاضر.

وقد نضام كان أفعالا أخرى لتدل على أزمنة متعددة مثل المستقبل في الماضي أو الماضي في المستقبل.

وهذا نلحظ أن كان لا تخلو عن الدلالة على الزمن.

القسم الثاني: وصنف فيه أفعال الكينونة الخاصة مثل أصبح- أمْسى أضحى- بات- ظل.

فهذه الأفعال لها دلالة زمنية خاصة تدل على وقوع الحدث في طرف معين باستثناء ظل التي تدل على الاستمرار عُمُومًا.

كما يقرّ ذلك الدكتور عبد الرحمان أيوب في دراساته للنحو العربي[1].

ومنها في اللهجة ما نورده من قول الشاعر:

كم من واحد قبلـــي أعـــــزم عليه الرحيـــــــــــل

وأضحَى ساكن للحاد رَبّ عالم الأسرار كل خاف ومُباح[2]

[1]- عبد الرحمن أيوب- دراسات تقنية في النحو العربي ص 181.

[2]- ديوان تحقيق عبد الحق زريوح- ص 34 أحمد بن تريكي

فكلمة أضحى هنا تشير إلى لزوم الباكي على قبر الحبيبة في وقت الضحى من كل يوم يبكي ويشكو حاله لله عز وجل على كل شيء وما ظهر منه وما بَطن.

القسم الثالث: وصنف فيه أفعال الكينونة المستمرة وهي ما زال وما برحَ ما دام- ما فتئ- ما أنفك وكلها تدل على الديمومة والاستمرار.

فهذه الأفعال مَسْبُوقة بنفي ظاهر تدل على ملازمة الصفة للموصوف وهي كذلك لدوام مضمون الحال من قبله فالفعل (دام) يأتي لتوقيت ما قبله بمدة اتصال الفعل بالحال.

أما صار فهي أيضا من أخوات كان وتدل على استمرارية الحدث في الزمن وتتضمن معنى الشروع بمعنى أنه لم يكن كذلك وإنما تحول وتغير إلى ما هو عليه.

مثل ما نلاحظه ونفهمه من المثال التالي من قول الشاعر

خَايف يعزم قتلي إذا أوْفَى أجَلي

فاين ما تهدف لي نصير فاني غليل

بها راحة عقلي بحبها مبتلي[1]

فكلمة نصير ندل على تحوّل الشاعر من حالة إلى أخرى فهو غير مستقر على حالة واحدة.

ومثل كان وأخواتها نجد أفعال أخرى تكون أدوات مساعدة على تحديد زمن الحدث مثل أفعال المقاربة مثل كاد وأخواتها وأفعال الشروع كَبَدأ مثلا:

فهي أدوات تدل على بداية القيام بالفعل بعدها مثل: بدأت الأمطار تهطل بعد تلك الرياح القوية.

[1]- عبد الحق زريوح- ديوان أحمد ابن بربكي ص 34.

بمعنى تعاقب زمن مطول الأمطار زمن هبوب الرياح وشرعت في التهاطل وكذلك في اللهجة تعني مثل هذه الأفعال الشروع في الحدث عند بداية الكلام فتحدد زمنه.

مثل قولنا:

(بدات الشتا تصب كامْهَد الريح)

وهو يحمل نفس المعنى للمثال الفصيح وهكذا نرى أن زمن الصيغ الفعلية بتحدد بحسب القرائن المختلفة سواء كانت فعلية أو قرائن لفظية كالظروف والحروف والأسماء وهي التي تعرّف بالزمن السياقي، هذا الزمن السياقي ناتج عن تفاعل القرائن جميعها داخل المقام والمقال وهي مجتمعة. ومن ما لاحظة اللغوّيون المحدثون فهم أكَدّوا أن لهذه الأدوات الفعلية دلالات دقيقة تؤديها مفردة أو مضمة إلى أفعال أخرى مقيدة ومحددة لزمن معين أو مركب وهذه القرائن تؤثر في الزمن. وفي التوجيه الدلالي للصيغة. فمنها ما يفيد الماضي ومنها ما يفيد الحال وأخرى للاستقبال وقد تنازع قرينتان أو أكثر زمنا معينا وهو ما يسمى يتداخل القرائن فيكون المعنى للقرينة الغالبة مثل اجتماع لام التوكيد أو الابتداء المخلصة للرحال وسوف المخلصة للاستقبال فيكون المعنى للاستقبال باعتبار سوف أقوى مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ .[1]

ومن هنا يجدر بنا أن تتطرق للحديث عن الزمن والجهة والعلاقة بينهما باعتبارهما موجهتين للمعنى الدلالي للصيغ المختلفة.

-1- الفرق بن الزمن النحوي والزمان:

فللزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر، والزمن بهذا المفهوم يختلف كما يدل عليه في الصرف إذ هو وظيفة

[1]- الآية 4 سورة الضحى.

صيغة الفعل مقدرة خارج السياق فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفا بالحدث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن، وحينما يستفاد الزمن الصرفي من صيغة للفعل يبدو قاطعا في دلالته كل صيغة على معناها الزمني على النحو التالي:

صيغة فَعَل تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي

صيغة يَفْعَلُ تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال

صيغة أفَعل تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال

أمّا في السياق النحوي فإن الزمن هو وظيفة في السياق يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلام التي تنقل إلى معناه.[1]

-2- زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين وهذا الزمان يستفاد من الظروف الزمانية وهي إذْ- إذا. ولما وإبان ومتى وهذا المعنى وظيفي، كالزمن النحوي غير أن الفرق بينهما إفادة الاقتران وعدهما. وتختص اللهجة في هذا الشأن باستعمالها لـ- إذ- إذا وعبارة- فايْوَأ- وهي اختصار للجملة في أي وقت- ونفيد معناها كلمة مَتَى.

-3- زمان الأوقات وهو المستفاد من الأسماء التي تنقل إلى معنى الظروف ويكون ذلك من باب تعدد المعنى ومن هذه الأسماء.

- المصادر المسبوقة لبيان الأوقات.

مثل صيغة اسم الزمان وبعض الأسماء المهمة الدالة على الأوقات أو ما أضيف إليها كأسماء المقادير مثل قولنا "كم ساعة بقيت هناك؟"

[1]- تمام حسان العربية معناها ومبناها- ص342.

" شحال من ساعة بئيت هناك؟"

وكلمة شحال في اللهجة تفيد السؤال عن الكمية هي بمعنى- كم-

وأسماء الأعداد-مثل خمسة أيام وأربعة ليال وأسماء الأوقات كوفت ويوم وغير ذلك. وكذلك قبل وبعد ودون وعند وبين ووسط وهي نفسها مستعملة في اللهجة دون تغيير فيها.

وبعض أسماء الأزمنة المعينة- كالآن وأمس ومساء وعشية وغدوة. ونجدها في اللهجة البارح- العشية دروك- وعدُوة.

وهكذا نخلص بالقول أن الزمن الصرفي هو وظيفة الصيغة والزمن النحوي هو وظيفة السياق تحددها الضمائر والقرائن وإذا كان الزمن النحوي وظيفة في السياق فلا بد أن نحلل هذا السياق لتكشف عن الزمن وذلك لا يتأتَى إلا بالنظر إلى مباني الجملة العربية سواء كانت فصيحة أو لهجية.

فالجملة العربية تنقسم إلى قسمين:

-1- الجملة الفعلية

-2- الجملة الاسمية

كما تنقسم إلى نوعين:

-1- الجملة الخبرية

-2- الجملة الإنشائية

وتحت كل منهما تفريعات، ففي الجملة الخبرية المثبتة تحتفظ صيغتا فعل ويَفْعَلُ بزمنها الذي أعطاه أيَاها النظام الصرفي فيظل- فعل- ماضيا ويَفعَلُ- حالا أو استقبالا بحسب مَا يتصل به من

أدوات كالسن وسوف. وبحسب ما يعرض للزمن من هاتين الصيغتين من معاني الجهة كالقرب والبعد والانقطاع والاتصال ويتّضحُ ذلك من خلال الجدول التالي:

الزمن	الجهة	صيغة فَعَل	صيغة يَفْعَلُ
الماضي	البعيد المتقطع	كان فَعَل	
"	القريب المتقطع	كان قد فَعَلَ	
"	المتجدّد	كان يَفْعَل	
"	المنتهي بالحاضر	قد فَعَل	
"	المتصل بالحاضر	ما زال يَفْعَل	
"	المستمر	ظَلَّ يَفعل	
"	البسيط	فَعَل	
"	المقارب	كادَ يفْعَل	
"	الشروعي	بدَأ يَفْعَل	
الحال	العادي	–	يَفْعلُ
"	التجددي	–	يفعَل
"	الاستقراري	–	يفعَلُ

الاستقبال	البسيط	–	يفعل
"	القريب	–	سيفعَلُ
"	البعيد	–	سوف يَفعَل
	الاستمراري	–	سيظل يَفعَلُ

وإذا أخذنا هذا الجدول في اللهجة التلمسانية نراه لا يختلف كما هو عليه في اللغة الفصحى ونعطي كمثال فعل دَخَلَ مصرفة في الأزمة التالية:

الزمن	**الجهة**	**صيغة فعلَ**	**صيغة يفعل**
الماضي	البعيد المتقطع	كَانَ أدْخَلْ	
"	القريب المنقطع	كَانَ أرَّبْ أدَخل	
"	المتجدّد	كان يَدخَل	
"	المنتهي بالحاضر	ارّب أدْخلْ أو خلاص أدخَل	
"	المتصل بالحاضر	ما زال يدخل	
"	المستمر	رَاه يدخل	
"	البسيط	أدْخَل	

"			
"	المقارب	خلاص يدخل	
الحال	الشروعي	أبْدَ يَدْخل	
"	العادي	–	يَدْخُلْ
"	التجددي	–	يَدْخَلْ
الاستقبال	الاستقراري	–	يَدْخَل
"	البسيط	–	يَدخل
"	القريب	–	دوك يَدْخُل[1]
"	البعيد	–	رَاه ماشي يَدخُل
	الاستمراري	–	يبَأى يَدْخُلْ[2]

فإذا حللنا ما ورد في هذا الجدول نرى أن الاختلاف بين زمن وزمن هو في الجهة وليس كونه ماضي أو حال أو مستقبل بل تظل صيغة " فَعلَ"، للماضي ويفعل الحال أو الاستقبال وإنما ما يحدده هي تلك الأدوات سواء كانت صرفية أو نواسخ مثل كان وما زال.

هذا فيما يخص الجملة المثبتة أما عن الجملة الخبرية المنقبة فغالبا ما يكون استعمال المضارع للدلالة على الماضي.

[1]– راه هي مختصر لكلمة آراهُ.

[2]– يبأى هي يبقى اقبلت القاف همزة كما هو معروف في النطق اللهجة التلمسانية.

مثل قولنا: (ما كانش يدْخُلْ).

الزمن	الجهة	صيغة فعل	صيغة يَفْعَل
الماضي	البعيد المنقطع	–	ما كانش يدخُل
"	القريب المقطع	–	ما كانش يدخل
"	المتجدد	–	ما كانش يدخل
"	المنتهي بالحاضر	ما أدْخَلش	
"	المتصل بالحاضر	–	مَا يَدْخلش
"	المستمر	–	ما كانش يدخل
"	البسيط	مَا ادْخَلش	
"	المقارب	–	ما يدْخلش
الحال	الشروعي	–	ما يدخلش
"	البسيط	–	ما يدْخلش
"	القريب	–	ما يدْخلش

مما تقدّم ذكره نلاحظ أن الزمن وظيفة في السياق لا ترتبط بصيغة معينة دائما وإنما تختار الصيغة التي تتوافد لها الضمائر والقرائن التي تحملها معنى الزمن المعين والمراد في السياق وهذا وارد ومختص بالجملة الخبرية المؤكدة والمثبتة والمنفية أما الجملة الإنشائية ويمكن حصرها في الجملة التي

تفيد الاستفهام تجنب تغيير الجملة الوحيدة بن جمل الإنشاء التي تتوافق فيها دلالة الصيغة حرفيا ونحويًا. فبدل " فعَلَ" على الماضي وتدل " يَفْعل" على الحال والاستقبال بحسب الضمائر والقرائن مثلما يبدو في الاستفهام بالجدول الآتي:[1]

الزمن	الجهة	صيغة فعَلَ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	هل كان فَعَلَ؟	
"	القريب "	هل كان قد فَعَلَ	
"	المتجدد	هل كان يَفْعَل؟	
"	المنتهي بالحاضر	أقدْ فَعَلَ	
"		ما زال يَفْعَلُ؟	
"	المتصل بالحاضر	هل ظل يَفعل؟	
"	البسيط	هل فَعَلَ؟	
الحال	البسيط	–	هل يفعل؟
"	المقارب	–	هل يفعَل؟
"	الشروعي	–	هل يَفعل؟
الاستقبال	العادي	–	اسَيَفْعَل؟

[1]– تمام حسان– العربية معناها ومبناها ص243.

"	التجددي	–	أسوف يفعل؟
"	الاستمراري	–	اسيَظل يفعل؟
"	"	–	

ونفسه في اللهجة الفرق يكون في استخدام أدوات الاستفهام فقط حيث لا يستعمل كل أدوات الاستفهام المتواجدة في الفصحى بل قد تختصر وتمثل له دائما بالفعل دخل على بعضها فقط وأكثر استعمالا هو (أ):

الزمن	الجهة	صيغة فَعَلَ	صيغة يفعل
الماضي	البعيد المنقطع	كان ادخَلْ؟	
"	القريب المتقطع	كان ادْخَلْ؟	
"	المتجدد	كان يَدْخُلْ؟	
"	المنتهي بالحاضر	أدْخَلْ؟	
"	المتصل بالحاضر	ما زال يدخل؟	
"		ظل يتدْخل؟	
	البسيط	–أدْخلْ؟	
الحال	البسيط	–	أيدْخلْ؟

"	المقارب	–	يدخل؟
"	الشروعي	–	يَدْخُل؟
الاستقبال	العادي	–	يدخلْ؟
"	التجددي	–	دوك يَدخل؟
"	الاستمراري	–	دوك يدخل؟
"	"	–	يبأ يَدْخل؟

فالجملة الإنشائية فيما عدا الاستفهام قاصرة على إفادة الحال والاستقبال بحسب القرائن ولا دلالة فيها على الماضي فالحال والاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والنهي والعرض والتخصيص والتمني والترجي والدعاء والشرط. وهنا نجد صيغة " فَعَلَ" بإفراط لتدل على الحال والاستقبال.

في التخصص:

هل فَعَلتَ

لولا فعلت

ولو ما فعلت

وألاّ فعلت

في التمني: أتمنى أن لو قد حدث كذا

ما عدا صيغة فعل بعد بيت فهي نفيد زمنا ماضيا نحو لَيْتهُ فعلَ كذا وكذلك يدل فعل عسى في الترجي الحال أو الاستقبال (مع أن عسى قد تحول من معنى الفعل إلى معنى الأداة).

الدعاء رَحمَ الله فُلاَنًا

لاَ أصَاب الشرّ فُلاَنًا

جملة الشرط حيث يدّل فَعل على الحال والاستقبال بحسب القرينة مثل

إذا قام زيد الآن قمت

إذا قامَ زيد عدَا قمت

أن يقم زيد الآن أقم

أن يقم زيد عدَا أقم

ومثله في اللهجة الفرق أننا تقتصر على بعض الأدوات دون أن نستعملها كلها مثل.

التخصيص:

لوْمَا دَخَلْتَ

وفي **التمنى** نتمنى لو كان دخلَت

الدعاء يبقى على حاله فنقول في اللهجة

- رجَم الله فلانًا

- لا باسْ عليك

– ما صَابتَك مصيبة

أمّا عن جملة الشرط:

إذا آم فلان نؤْم

إذا آم فلان عدوَا نؤوم

إذا يؤوم فلان دروك نؤوم

إذا يؤوم فلان غذوا نؤوم

فنلاحظ أن الزمن جزء من معنى الفعل ولا يشكل جزءًا عن معنى الصفة مثلا: الفعل. "أكلَ" "كلاَ" الأكل هو المستفاد من الاشتقاق والزمن من الصيغة، فإذا عُلم أن حدث الأكل ذكر بصيغة أكل كلا فحدد زمنه في الماضي أما إذا قلنا أكل– أو وكّال على وزن فعَّال. فهي تدل على موصوف بالأكل أي على معنى صفة الفاعل فهنا هي لا تدل على حدث ولا على زمن محدد، ولكن قد تدخل في علاقات سياقية كالتعدي مثل قولنا " وكّال الخبز".

فكلمة الخبزَ– وقعت مفعولا به والفاعل هو ضمير مستتر تقديره أنت– (المخاطب) ولكن الزمن يبقي غامضا نوعًا ما إذا لم يحدد في السياق فقد يكون حدث الأكل فيوقع وهنا نعني اماضب وقد يكون الحدث محتملا في الحدوث وهنا يعني المستقبل أو الحال ولهذا قد ترتبط بالجملة قرينة تخرج الجملة من اللُّبس. وقد تكون القرينة على نوعين

–1– قرينة حالية كان تقال الجملة أثناء وقوع الحدث فتكون القرينة هي المقام.

–2– قرينة لفظية وهي بواسطة ظرف أي أن يلتحق بالجملة ظرف زمان يحدّد زمن الحدث.

خاتمة:

تمتاز اللغة الفصحى بالمعيارية، ويخضع تنقيحها إلى قواعد وضوابط،بينما اللهجة فهي دائمة التحوّل والتغيّر والاتساع في التواصل بين أفراد المجتمع، وهذا يعني أن الفتوحات الإسلامية التي عمّت مشارق الأرض ومغاربها أدّت إلى انتشار الإسلام ودخول أمم كثيرة فيه، فأقبلت على تعلّم اللغة العربية لفهم القرآن، لكن لم يمنعها من استخدام لغاتها ولهجاتها فصار بعضهم يستعمل اللغة استعمالا ناقصا، ولعلّ هذا التغيير هو ناموس اللغات عامّة، ويرجع بعضهم بداية اللّحن الذي أصاب اللغة إلى مرحلة الجاهلية أي قبل الفتوحات الإسلامية أدلتُهم في ذلك أن العرب قد خالطوا الأعاجم قبل الإسلام بقرون عديدة بمجاورتهم للأعاجم والغزوات القائمة بينهم وبعض التجارة. التي جمعتهم وسوق عكاظ دليل على ذلك حيث كان يجتمع فيه الشعراء من كل جهة وكانت تختلف لهجاتهم باختلاف مواطنهم وقبائلهم.

واللغة كيفما كانت لغة فصحى أو لهجة عامية فهي تتألف من جمل تتكون بعد ارتباط كلمتين فأكثر، لتشكل علاقة إسنادية، وهذا يعني أنها تحتوي على مسند ومسند إليه، فتعطي تركيبا سليما يؤدي معنا معينًا مفهوما ليصبح الخطاب المرسل من المخاطب مستوعيا مُدركًا لدى المخاطَب، وإذا قلنا كلمتين فأكبر لأنها تشمل فعلاً وفاعلا الذي يكون بالضرورة اسما وحينئذ تعتبر الجملة فعلية إذ يتصدرها الفعل نحو [جَا رِضَا] [جَاءَ رِضَا] كما يمكن أن تكون اسمية إذا تصدرها الاسم [رِضَا جَا] وهذا التركيب مستعمل في اللهجة كثيراً مقارنة بالتركيب الأول (الفعلي) وهذا ما يزيد من غناها وثرائها.

وقد تتألف الجملة من اسمين نحو [آدّار كْبِيرْ]-[الدّارُ كبِيرةٌ] كما تشمل الجملة اللهجية مثل الفصيحة على الضمير الذي يكون مُتصلاً أو منفصلا أو مستتيراً نحو [اعْطِيتْهُلُ البَارَحْ] – [اعطيته لهُ البارحة]. فالضمير المتمثل في الهاء المتصل بالتاء في الفعل يعود على الشيء المتحدث عنه والمقصود في الكلام أمّا الضمير الذي يمثل المضاف إليه فهو مستتير في الجملة اللهجية يرمز له بالضمة الظاهرة على آخره اللاّم نطقا أو كتابة ومن مميزات اللهجة أنها لا تعتمد الشكل والإعراب

إنما تسقطُه وهي تقف عادة على السكون، وإذا أبرزت الظم وتحملها دلالة أخرى مثلما رأينا في المثال. أمّا كلمة (البارحْ) تمثل ظرف الزمان وتحده أكثر وتذقفه في الزمن الذي وقع فيه الفعل، فمن مميزات الجملة اللهجية أنها تحمل معظم الصفات التي تميز الجملة الفصيحة سواء الفعلية أو الاسمية وبشتى أنواعها البسيطة منها أو المعقدة.

كما تميل في تراكيبتها إلى الاختصار في الكلام وذلك لتسهيل النطق بحيث تحرص على تجانس وانسجام الأصوات مع بعضها البعض ليعمل اللسان في مستوى واحد براحة واسعة وهذا اقتصاد للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان حين يتكلم، وللوقت الذي يستغرقه الحديث.

تعتمد اللهجة على نفس الأزمنة كنظيرتها الفصيحة وذلك لأن الزمن بمفاهيمه المتعددة وأنواعه المختلفة يصاغ في السياق الذي يحمله الكلام، حيث أن الزمن مرتبط بالحركة وهي حركة الإنسان المتمثلة في حيويته ونشاطه اليومي وكذا حركة الكواكب والتي جعلها الله آية له في الدنيا حيث يسري الليل في النهار والنهار في الليل، وكله يمثل الوقت والزمن إذ يمثل انقضاء الأيام بالتالي الشهور والأعوام وكله يمثل الدهر. ولذلك نرى أن الزمن ينقسم إلى ماضي وحاضر ومستقبل . فالماضي ما يكون متيهًا معيشا ومنقضي يتنوع في تعيينه إذ نجد ما يكون قد وقع في زمن بعيد قديم وقد يكون غير بعيد وقد يكون الحدث منقضيا في لحظة الكلام والحديث، ولذلك يكون الماضي متصلا بالحاضر فهو الآونة المعايشة للحدث، ولحظتها قصيرة مقارنة بالأزمنة الأخرى لأنه كل ما فات يعتبر ماضيا وكل ما هو آتٍ يعتبر مستقبلا وكل ما هو قائم في اللحظة هو الحاضر. أما المستقبل فهو ما يلي الحاضر يكون متوقعًا مرجوا. غير مؤكدٍ ومفتوح غير محدّد، نهايته مجهولة وهكذا نرى أن الحاضر هو حلقة الوصل التي تربط الماضي بالمستقبل فالزمان سلسلة متداخلة الحلقات مرتبطة فيما بينها. وإذا الزمان مرتبط بالحدث فمعنى ذلك أنه مرتبط بالفعل. فالفعل هو الذي يحدّد الزمان في الجملة بصيغه الكثيرة. ولا يتحقق هذا بصفة صحيحة إلا داخل السياق لأن الفعل وحده يدل على الزمن الذي تمثله صيغته مثلا الفعل الثلاثي إذا أريد به الماضي وقع على وزن [فَعَلَ] أما إذا عُينَ للمستقبل وقع على وزن [يَفْعَلُ] بإضافة أحرف المضارعة.

مثل [دَخَلَ] [يَدْخُلُ]

ونفس الشيء في اللهجة حيث نقول

[ادْخَلْ] [يَدْخُبْ]

أما السياق فهو الذي يدقق في الزمن المقصود حيث نجد في بعض الأحيان أننا نعبر عن الحاضر بصيغة الماضي كما نعبر عن الماضي بصيغة الحاضر وأكثر من ذلك قد نعبر بصيغة المضارع عن الماضي أو عن الحاضر.

وإذا كان السياق هو الذي يحدّد الزمن مع الفعل فقد نستخلص الزمن أيضا من خلال القرائن التي تدخل على الجملة.

وهذا كله ليس خاصا بالفصيح فقط وإنما يمس اللهجة أيضا، فهي تجمع كل هذه الظواهر فبينها وبين اللغة الفصيحة تشابها وطيدًا رغم بعض التباينات إلا أن اللهجة لا تبتعد كثيرا عن الفصحى وهذا هو سر بقائها فاللهجة تتطوّر لأنها تستعمل من عامة الناس أكثر من الفصحى. وتبقى مهمتها التبليغ والتواصل ودليل ذلك هو الاستيعاب الذي يكون بين أشخاص مختلفين من حيث المواطن. فنحن نرى أن التلمساني مثلا يفهم بسرعة فائقة المصري في كلامه وهذا للتشابه الوارد بين اللهجتين وهذا دليل أن التي تجمع بينهما هي اللغة الأم وفي اللغة العربية الفصيحة. أما ما يزيد من شأن اللهجة في سهولتها ومرونتها فهي تعمل على راحة المتكلم تتطور معهُ وتماشي عصره، لا يعجز الإنسان على التعبير بها فيحافظ رها فيحافظ على نشاطها وغناها المستمر.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص.

باللغة بالعربية :

1. إبراهيم السامرائي – الفعل زمانه وابنيته – مؤسسة الرسالة – ط4 – 1986.

2. ابراهيم العاني- الزمان في الفكر الإسلامي دار الشعب العربي ط1 1993.

3. ابن السراح أبو بكر محمد بن سهل النحوي الصفراوي، الأصول في النحو، ج1، تحقيق عبد الحسين الفتلى – مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1973.

4. ابن القيم- الحوزية بدائع الفوائد. ج1 إدارة الطباعة المنيرية القاهرة.

5. ابن جني – الخصائص- تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب – ج3 – ط3 – 1983 .

6. ابن جني- اللمعه في اللغة العربية – تحقيق حسن شرف عالم الكتب – ط1 – سنة 1979.

7. ابن عصفور- المقرب: تحقيق أحمد عبد الستار الحواري وعبد الجيووي مطبقة المعاني بغداد ، ط19711، ج1.

8. ابن عيش: شرح المفصل صحح وعلق على حواشيه ومراجعه من طرف مشايخة الأزهر، إدارة الطباعة المنبرية بمصر د ت.

9. ابن مالك – لتسهيل القواعد وتكميل المقاصد – دار الكاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة – 1967 –.

10. ابن منظور- لسان العرب- دار صادر- بيروت لبنان ط3. 1994- ج13.

11. ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- دار الفكر ط 06 1394هـ/ 1974م مجلد 01.

12. ابن هشام الأنصاري-تحقيق محي الدين عبد الحميد-قطر الندى وبل الصدى –دار الكتاب العربي –بيروت.

13. ابن هشام –المغني – ج1 –مغني اللبيب من كتب الأعاريب تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتاب العربي – بيروت – د.ت.

14. ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله راجعة سعيد الأفغاني بيروت ط06 د ت.

15. أبو البقاء الكوفي -الكليات ط1- دمشق وزارة الثقافة والإعلام ت 1978.

16. أبو البقاء الكوفي -الكليات ط2- دمشق وزارة الثقافة والإعلام ت 1982.

17. أبو الفضل جلال الدين السيوطي، كتاب الأشباه والنظائر في النحو: راجعه وقدّم إليه الدكتور فايز الترجيني، دار الكتاب العربي، ط1، ج1، د ت.

18. أبو حمو موسى الزياني –حياته وآثاره- :د. عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394هـ.

19. أحمد علم الدين الجندي، كتاب اللهجات العربية في التراث، القسم الأول في النظامين الصوتي والصرفي -الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1398هـ- 1978م.

20. أدونيس -الثابت والمتحول تأصيل الصول- دار العود- بيروت ط4، د- ت.

21. الأشباه والنظائر في النحو ج1، حققه طه عبد الرؤوف سعد – الناشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة 1975

22. –المقرب ج1 – ابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري مطبعة الثاني بغداد ط1971.

23. الإمام أبي البركات الأنباري – أسرار العربية – حقّقه محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق.

24. أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان– دار النهضة العربية القاهرة ط2– 1968.

25. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصري والكوفي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الأنباري، دار الفكر، بيروت، د–ت، ج1، ص 137.

26. برتراند راسيل– تاريخ الفلسفة العربية الكتاب الثاني– ترجمة الدكتور زكري نجيب محمود مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر –ط21 –1968.

27. بن عيسى التجيني – لهجة تلمسان وعلاقتها بالعربية الفصحى –مخطوطة رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان.

28. تمام حسان– العربية معناها ومبناها – الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ط2 1979.

29. توفيق محمد شاهين –دراسات لغوية " عوامل تنمية اللغة العربية".

30. الجزولي أبو موسى – القانون في النحو –القانون في النحو (المقدمة الجازولية) تقديم ودراسة الدكتور أمين علي السيد، دار العلوم – القاهرة – 1970.

31. حامد عبد القادر – معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – ج10 –سنة 1958.

32. حسان ضار – مجلة اللسان العربي الاضطهاد في اللغة- رقم 8 – ج1 –

33. خديجة عن الرازق الخديثي- بنية الصرف في كتاب سيبوبه- مكتبة النهضة بيروت 1965.

34. ديوان أحمد بن التريككي، تحقيق الملقب ابن زنقلي جمع وتحقيق عبد الحق زريوح – نشر مكتبة ابن خلدون–تلمسان.

35. الرضي محمد بن الحسن، رضي الدين الاسترابادي – شرح الكافية – ج2 – تحقيق محمد محي الدين – دار الكتب العلمية – لبنان .

36. رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي د رياض قاسم بيروت لبنان ج2.

37. رياض قاسم اتجاهات البحث اللّغوي ج1 مؤسسة نوفل بيروت ط1 1982.

38. ريمون طحان، الألسنية العربية: ج2، دار الكتاب- اللبناني بيروت ج2-.

39. الزجاجي- الإيضاح في علل النحو- تحقيق مازن مبارك- دار النقاش- ط3 بيروت 1979.

40. الزجاجي- الجمل في النحو: حققه علي توفيق الحمد، بيروت ط5 1417هـ/ 1996م.

41. الزمخشري- الكشاف –دار الذكر للطباعة والنشر والتوزيع ط1 1977. ج1.

42. السامرائي – الفعل زمانه وأبنية- مؤسسة الرسالة ط4- 1986.

43. سيبويه -الكتاب- ج1- شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، ج1، ط2، 1977.

44. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991م/ 1411هـ ج1.

45. السيوطي- همم الهوامم –شرح جمع الجوامع-تصحيح السيد محمد بد الدين النعساني –دار المقرفة للطباعة والنشر –بيروت- د. ج1.

46. السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو: راجعه وقدّم له الدكتور فايز الترجني، دار الكتاب العربي.

47. شرح ابن عقيل- تحقيق حنا الفاخوري، دار الجميل، بيروت، الجزء1، ص 14- 15.

48. شرح ألفية ابن مالك، حقّقه عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار جميل، بيروت.

49. صبحي التميمي – هداية السالك إلى الفية ابن مالك – ج1 دار الهداية للنشر.

50. عباس حسن – النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة،.

51. عبد الرحمان الجيلالي – تاريخ الجزائر العام.

52. عبد الرحمن بَدَوِي- الموسوعة الفلسفية- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ط1، 1984.

53. عبد الرزاق قسوم – مفهوم الزمان في فلسفة الوليد بن رشد.

54. عبد الصبور شاهين- المنهج الصوتي البنية العربية- مطبعة جامعة القاهرة- دار الكتاب الجامعي -1977.

55. عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز في علم المعاني - صحيح أصله الإمام محمد عبده والأستاذ اللغوي محمد محمود التركزي، علق عليه محمد رشيد رضا- طبعة جديدة ط1- 1410هـ/ 1994م- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت لبنان.

56. عبد القاهر الحججاني – أرار البلاغة – تحقيق عبد المنعم خفاجي – مكتبة القاهرة – ط3 – 1979.

57. عبد الله بوخلخال، التعبير الزمني عند النحاة العرب، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،.

58. عبد الله بوخلخال، التغير الزمني عند النحاة العرب، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

59. عبده الراجحي- النضيف الصرفي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت 1979.

60. علي عبد المعطي محمد- تيارات فلسفية معاصرة- دار المعرفة الجامعية -1984.

61. غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

62. غسان حمدون- تفسير من سمات القرآن- المؤسسة الوطنية للكتاب ودار سحنون للنشر والتوزيع تونس 1406هـ-.

63. الفرّاء – معاني القرآن – تحقيق أحمد يوسف تجاني ومحمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ط2- 1980. – ج1.

64. في النحو العربي –نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيوت، د ت.

65. قباري محمد إسماعيل- علم الاجتماع والفلسفة -ج2 -دار المعرفة الجامعية -الإسكندرية - ط1.

66. الكافية في النحو- تأليف جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب النحوي

67. الكسيس كارل- الإنسان ذلك المجهول- ترجمة شفيق أسعد فريد مكتبته المعارف بيروت 1998.

68. م روزنتال وب بوديس- الموسوعة الفلسفية- ترجمة سمير كرم -دار الطليعة- بيروت- ط3 1981.

69. مازن الوعر، نحو نظرية لسانية حديثة لتحلي التراكيب الأساسية في اللغة العربية: طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط1، 1987.

70. مالك يوسف المطلي، الزمن و اللغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

71. المبرد – المقتضب – ج1 –تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – نشر المجلس الأعلى للدولة للشؤون الإسلامية – القاهرة – 1399هـ.

72. محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية ونحوية: دار النشر لمنشأة المعارف، الإسكندرية.

73. محمد ابراهيم عبادة، دراسة لغوية نحوية: دار النشر لمنشأة المعارف بالإسكندرية.

74. محمد السمران، كتاب علم اللغة- مقدّمة لقارئ العربي: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، مطبوعات حلب، سوريا د ت.

75. محمد بن عميره، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

76. محمد شعبان- مقال بعنوان في ميتولوجيا شعوب الشرق الأقصى- مجلة الفكر العربي العدد 73- 1994- تصدر عن معهد الإنماء العربي بيروت لبنان والهيئة القومية للبحث العلمي طرابلس- ليبيا.

77. محمد صلاح الدين بكر- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم – مؤسسة علي جراح الصباح – الكويت – د.ت.

78. محمد عاطف العراقي- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا دار المعارف بمصر 1969.

79. محمد عمر الطمار، تلمسان عبر العصور –دورها في سياسة وحضارة الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

80. المحي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل- دار الفكر، بيروت، ط16، ج2.

81. المقرب لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الحواري وعبد الله الجبوري

82. مهدي المخزومي- في النحو العربي نقد وتوجيه - المكتبة المصرية بيروت -ط1 -1994.

83. ميرسا إلياد- مقال بعنوان الأسطورة في القرنين 19 و 20 ترجمة عدنان فرحة مجلة الفكر العربي.

84. ميرسيا الياد- المقدّس والدنيوي، ترجمة نهاد خياطه، العربي للطباعة للنشر والتوزيع دمشق ط1.

85. نصيرة بودية، مخطط – رسالة ماجستير - إشراف خولة طالب الإبراهيمي، 1997-1998.

86. هنري برغسون: التطوّر الخالق ترجمة الدكتور محمد محمود قاسم الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984.

87. ينظر اللهجة الدزيرية-دراسة وصفية صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية للهجة الجزائر العاصمةينظر المقرّب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار وعبد الله العموري العاني بغداد.

88. يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار الجيل، ودار لسان العرب، بيروت.

باللغة الأجنبية :

E- Hall la danse de la vie.

R-Muchembled Culture populaire et culture des elites-FLAMMARION 1978.

المواقع الالكترونية :

حديث أخرجه مُسلم عن أبي هريرة- موقع الأنترنت- الكتب W.W.W. Gooo

مسرد المصطلحات:

الملكة الكلامية : هي القدرة على التعبير باستعمال أصوات خاصة شكلت اللغة التي يتواصل بها الانسان .

الجملة : هي تركيب يتكون إثر ارتباط كلمتين فأكثر ليدخل في سياق معين نفس المخاطب ليستوعب المقصود من الكلام فهو ما كان من الكلام يحسن السكوت عليه .

الفونيم : أصغر وحدة غير دالة .

الجملة الفصيحة : هي الكلام الذي يتشكل إثر ارتباط كلمتين فأكثر ويتضمن معنى يحسن السكوت عليه وهي تخضع لقواعد نحوية و صرفية تقيدها

الجملة اللهجية : هي كلام يتشكل إثر ارتباط كلمتين فأكثر متضمنا معنى يحسن السكوت عليه دون أن تخضع لقواعد نحوية و صرفية فهي تسقط علامات الاعراب كما تكون كلماتها مطابق لكلمات العامة من الناس .

الإسناد : وهو العلاقة المعنوية التي تربط بين المسند و المسند إليه اللذان يعتبران طرفا هذه العلاقة ولا يستغني واحد منهما عن الاخر فهو ان يخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن الأخرى.

الفعل المتعدي : هو الفعل الذي يتعدى حدثه فاعله فيطلب مفعول به وقد يتعدى الفعل إلى مفعولين ليكتمل المعنى كأفعال اليقين والرجحان والتمييز والتحويل.

الإشتقاق : عملية تجري داخل المادة اللغوية و تشكلها تشكيلا جديدا .

الجامدة : غير متصرفة لا تختلف أبنيتها فهو ما لم يأخد من غيره ويدل على ذات أو معنى من غير ملاحظة صفة كأسماء الأجناس .

المضارع : هو ما يضارع إسم الفاعل فيشبهه يرفع وينصب و يجزم .

الماضي : هو الدال على حدث انقضى و انتهى .

الماضي القريب : هو الزمن الماضي المرتبط بالحاضر Le passé

الماضي البعيد : هو الزمن المنقضي غير متصل بالحاضر Le passé simple

الزمن المستمر : هو الزمن الماضي البعيد و القريب L'imparfait

المستقبل البعيد : هو زمن في المضارع غير متصل بالحاضر .

المستقبل القريب : هو زمن في المضارع مرتبط بالحاضر .

علامات الإعراب : هي تلك الفونيمات التي تتبع الحرف وهي أصوات صائتة تدل على الرفع و النصب و الجزم .

أسماء الأفعال : هي ما دلت على معنى وذات في لفظه من الأسماء و الظروف و الحروف وفي معناه من الأفعال يعرفه المبرد :"ما جرى مجرى الفعل و ليس بفعل و لا مصدر ولكنها أسماء وضعت للفعل وتدل عليه فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها ".

اسم الفاعل : هو اسم مشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل .

اسم المفعول : وصف يشتق من المضارع الفعل المبني للمجهول و يقال المبني للمفعول أيضا وهو لمن وقع عليه فعل الفاعل .

المقام : وهو جملة الموقف الاجتماعي المتحرك و الذي يعد المتكلم جزءا منه كما يعد السامع و الكلام نفسه وهو يشتمل جمع جوانب عملية الاتصال في الانسان بمعنى مجمع الظروف الاجتماعية لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك اللغوي و السلوك الاجتماعي .

قرينة حالية : تشكل القرينة المقام لأنها تقال أثناء وقوع الحدث .

قرينة لفظية : وهي بواسطة ظرف يحدد زمن الحدث .

الحين : هو المدة وهو وقت من الزمان وهو اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان

الآن : هو وقت حاضر لا يخص بعض ذلك دون بعض وهو الآنية .

الوقت : مقدار من الزمان أو مقدار من الدهر معروف و أكثر ما يستعمل في الماضي .

النواسخ : هي شبه أفعال تدخل على الجملة فتغير مراتب الكلمات و بالتالي تغير وظائفها و علامات إعرابها وتسمى النواسخ لأنها تحولها من أصلها : كان و أخواتها إن و أخواتها ظن وأخواتها .

الزمان : هو الحين قليله وكثيره وهو رديف الزمن وهو مقدار حركة الفلك.

الزمن الفلسفي : هو مرتبط بالحركة له بداية وله نهاية وهو يتهيأ بأن يتقسم بالتوهم فإذا قسم أثبت له بالتوهم نهايات .

الزمن السياقي : هو ناتج عن تفاعل القرائن جميعها داخل المقام والمقال وهي مجتمعة .

الزمن الديني : هو زمان خالد وواسع ورحب يختلف عن الزمن الدنيوي المتعلق بالحياة في الأرض بل إن كل ما يحدث في العالم خاضع لتدخل الإرادة الإلاهية خالد غير منتهي .

الزمان الفزيائي : هو الزمن الذي يتبع حركة الشمس و القمر وبها تم حساب الأيام والشهور و الأعوام .

الزمن البيولوجي : يرتبط بالكائن الحي وهو تعاقب الفترات و الإيقاعات التي يمر بها الكائن الحي وهو ناشئ عن تلك العلاقات المتداخلة بين الكائنات الحية الناتج عن دوران كوكب الأرض حول الشمس و يشتمل جميع التغيرات العضوية و يشار إليه بالزمن الفويولوجي أو المادي .

الزمان الاجتماعي : الزمان ظاهرة اجتماعية تنبع من التجربة الحية القائمة في الحياة الاجتماعية .

الزمن الفردي النفسي : الزمن الذاتي – النفسي – الشخصي فهو بحسب الظروف والأحوال النفسية الآنية أو المستقبل للفرد فهو التجربة الذاتية للزمن .

الزمان الأسطوري : يرتبط بالأسطورة التي تمثل شكلا من أشكال الوعي الانساني فهو زمن مقدس يتميز عن الزمن الدنيوي بقابليته للاسترجاع و التحسين في الحاضر .إنه قابل للاستعادة و التكرار بلا حدود لا يتغير ولا ينفذ .

العربية العامية : هي الألفاظ التي يتناولها العامة و شوهوها تحريفا وتصحيفا حتى ضاعت أصولها الفصيحة حتى أصبحت لغة قائمة بذاتها حية متطورة نامية

الوجودية : هي الإهتمام بالوجود المشخص للكائن البشري وهي تجعل الزمان قاعدة أساسية لفهم هذا الكائن فهي نسيج الوجود النفسي أو الشعوري للشخص وهذا يكون الوجود زماني وجودي ولا وجود إلا مه الزمن و الزمان .

الديمومة : هي الزمان الحقيقي وهي تراكم و نمو و دوام و إتصال بين الحاضر و الماضي إن الديمومة هي التقدم المستمر للماضي الذي يتضخم و يكون المستقبل – هي لا تقبل الارتداد أو الإعادة – .

المادية الجدلية : تعتبر أن الزمان و المكان شكلين رئيسيين لوجود المادة لا ينفصلان و الزمان يعبر عن تتابع وجود الظواهر وهو لا يرتد ويتطور في اتجاه واحد من الماضي الى المستقبل يمثل الصيرورة في حركة التاريخ .

الزمان في الفكر الفلسفي الاسلامي : هو عبارة عن مقدار حركة الفلك من حيث انقسامه الى متأخر و متقدم وهو يرتبط و يقاس بها وهي الحركة العامة للكون .

العرفانية الصوفية : هي التعامل مع الزمان كرؤية باطنية وتراه هو الحقيقي الذي يعتمد على الذوق لا على العقل و الحواس و النقل و هو الكشف المباشر على حالة تتلبس الصوفي وهي معانات داخلية و مكابدة نفسية تتجه به الى الكشف عن الله جوهر العالم و الفناء فيه .

الملحق الأول :حكاية الأربعين غول

بكري كان هناك زوج إخوة، فرأت لأدار نساتهم، كان لوّل مرفّه وعنده ولد واحد، وكان الزواج مسكين وعنده سبع بنات. وذلك لمرفّه كان بخيل يحبّ غير راسو، ما يرتحش بال خاه، ولا يشفّو حالو...كان مرّة في الزمان يؤول للخدّامة نتاع تخبّي شوية ماكلة لداك المسكين لكن يسمّيه بلابور المنسي وهي ما تعرفش أشكون هو، كانت تخبّيه على حالو وتحطّو.

وفحا النهار من النهارات امشى ذاك المسكين واهجر البلاد طامع فخدمة يخفّف بها على محاينو وكيتمشى شحال من يوم، أوصل لحا الموطع صاب فيه أصر كبير بانلو مهجور، خاف يارب منّو.

وشاف في راي باش يقعد أذأمو ويعسّ إلا بصّح مهجور ولا لاّ.

أطلع فالشجرة، وقعد يسنّى الليل، وكيظلامت الحالة اسمع الهرج أوي، حتّى يشوف جماع كبيرة ملغوال، رافدين حرمة عظيمة على ظهورهم وكوصلت أدام الباب لأصر وقف واحد منهم وآل بلفور: يا باب انحلّ باش ندخل- تمتم انحلّت وادخلو.

قعد يقول في ألبو، إذا ربّي كتبلي باش نشوف هذا الشي بالك هنا انصيب زهري نسنّى هنا حتّى لغدوى.

وكبدات تنوّر الشمس في الصباح بكري سمعهم خارجين بدك الفوضى نتاع البارح، قعد يحسب فيهم صابهم ربعين، وكدرقوا اهبط من الشجرة وأرّب من الباب واطلب من ربذي يكون معاه، وعاود لديك الكلمة وما يجا يكمّلها حتّى انحلّ الباب وكي ادخل انبهط، صاب البيوت معمّرين بالذهب والماكلة على الألوان ورفد حالشكارة وبلاما يضيّع الوأت قعد يعمّر فيها بالذهب، ومن بعد أكل شويّ بلا ما ييخلّي باش ينفضح، واخرج وولّى لدار وغير واصل خوّى الشكارة فوء لحصيرة.

قعد يخزر فيه مخلوعين آل بنتو الكبيرة روح لدار عمّك وجيبيلي الميزان مشات واطلبت بصّح مرات عمّها لفضولية عملت فيه شويّ نتاع لغرا ملتحت باش تعرف اسم وزن به، وكردّوهلها صابت فيه حبّة لويزة لاصأة ناضت اراجلها كلغول تعاير فيه حتّى عمرات مليح على خاه.

مشال وادخل عليه آل أنا جيب من تحت اريّح ونسل لسان، آل أجي يا خاي معاي انمشيو على طرف الواد نحسّلك اللحية وذاك الشعر تولّي صغير وشباب- مشى لخر معاه على نيّت وقعد يحسنل وكجا في الرأية حطل الموس وبالنشط آل تؤولي ماين جبت ذاك الذهب ولاّ دروك نذبحك، لخر خاف آل وكّلت أمري لله، ها ماين جبت، بصّح رّ بالك.

مشى ذاك الطمّاع وادخل للأصر وعمّر الشكاير بالذهب وكمّلها بالماكلة، اكل حتّى ما أتش يتحرّك، غلب النعاس، انطحى فوسط لعظومى نتاع الموتى لكلاوهم لغوال وتخبّي.

دخلو لغوال شموا ريحة غريب عندهم قعدو يفتشوا في كل بلاصة وما صابوت والو- ندأت وحدة منهم عسبى ألتلهم اعطيوني عود مشعول بنار أوي وأنا انصيبهلكم. اعطاوهل لألت ومشات به لذاك الكركار تاع العظام وحطاتن وصل الصهد اوزقّا تمّا جبدوه، جلدوه وكلاوه رفدو ألب وغلؤوه به بدم فوء الباب.

مشات أيام وجات أخرى وما ولاّش ذاك الطمّاع لدار واتهوّلت مرات ومشات تبكي وتنوّح لخاه- ما فاد غير ارفد خيزرانت ومشى يفتّش على خاه، أوصل وصاب ذاك الألب يأطر بالدمّ أبطو الرهب، وآل هذا ما يكون غير ألب خاي، ادخل للداخل وفتّش عليه ما صابوش تأكّد ذاك الوأت بلّي الشكّ نتاع صحيح ارفد ذاك الألب واخرج بلا ما ينتبه للدّم يقعد يأطر وهو يتمشّى.

كرجعو لغوال وما صابوش الألب معلّء عرفو بلّى واحد جا ورفدو، قعدو يتبّعو الأطرات نتاع الدمّ حتّى وصلوا للبلاد.

تمّ بدلو عمارهم ولبستهم ومشاو زعماك تجّار ماجيين من لبعيد حتّى وصلو لباب ذاك العيّان، دخلهم ورحّب بيهم بلا ما يشك فيهم، حطّ البرامل نتاع الزيت فوسط الدّار، وكعصعص الليل مشات لخدّام فوسط الدار تفتل الطعام باش طيّب الغدوى حتّى شافت دوكأ ارهبت وناضت لعند الباب وقهدت تغنّى وتوهّم مول الدار باش يخرج وتعيدلو ما شافت على خاطر عرفت بلّى هادوك غوال وخافت يدورو عليها بدات تمعني في غناها بلّي راه قاعد مع لغوال، فهامها مول الدار واخرج احكاتل لشافت، خاف وابأى يخمّم آسم يعمل خرّج مرات وأولاد ولخدّام لبرّا وبلّع كلّ البيبان واشعل النّار باش يحرأ الدّار كامل ومداك سأف الدار مخدوم بالخشب فيسّع قدات ونحرء كل لغوال وما بآت غير حالبغلة صغيرة عينيها زرء حبّ يأتلها جا حفيط وما خلاّهش.

تمّ خرجت أمّاه حالعود تاع المغزل واعطات لحفيطها وألتل هذا العود خلّيه ديم معاك وكشوف راسك في مصيبة أغرس في الأرض وأول: أكبر يا شجرة أمّا وأبّا باش نطلع فيك.

ومشات أيّام وجات أخرى وذاك الولد يتفكّر فيدك البغل، وحالنهار اخرج وامشى بعيد وصل حالموطع وحبست كما عمللّها ما حبّتش وقعدت تكبر، تكبر حتّى صارت في السّما و وأتها تفكّرذاك العود وجبدو وعاو لذاك الكلام، خرجت الشجرة وطلعت اشبّط فيها وبآت ذيك الشجرة تكبر وتطلع في السما حتّى فاتت البغلة وعيات ما تجبد باش تلحء عليها وما أدّتش.

دارت على الجدرة وبات تعضّ فيها وتنجرّ منها حتّى تولّى رئيئة وغير تريّد باش طلّع النفس تعراض ذيك الجدر وتولّى كمّا اللّول هو هاكداك ويشوف حالقافل نتاع التجار فايتين، قعد يبرّح ويؤول يا ناس أولو لعمّي بلّي البغلة ولاّت غول، دارت وشافتهم مشاتلهم وكلاتهم، تأّل شويّ وشاف قافلة وحدخرى، أبأى يبرّح ويخزر في السما باش اقعدت الغول تفتّش في السما وما تشوفش فاين راهم، فاتو بسلامة وكوصلو للبلاد علموا عمّو.

مشال يجري ومعا الغاشي، كشافت الغول ذاك الجيش لعظيم هربت، ارفد الرّاجل الولد وعمرلو برتوه بالتبن وخيط وخلاّه محطوط أدّام الشجرة، كولاّت الغول حسبت الولد راه طايح أبضت وعطّت بالزور بديك الهزّة لعطّ كبها انطحاو سناها فأرض بآت تنثر فيهم، بئيمت وحدة في العام، وكنترتهم كامل تبدلت ولاّت فصيفة امرة شابّة وادخلت للبلاد، اجتمعوا عليها العزّاب ألتلهم ما نزوّج غير بلّي يغلبني.

دابزوها وحتّى واحد ما غلبها، جا حالولد وكان مشيان الل صحّ وجهد وهكذاك دابرْها وغلبها باش زوجاتُ، وبئي عايش معاها وحملت منُّ وكانت كلّ يوم تنوض في الليل وتمش للكوري وتاكل خروف، ومن تمّ وقعد يميّز عمُّ بلّي لكباش راهم ينأص، باش يتأكّد بدا يحسبهم غلّف راسو بالهيضور ونطحى فوسطهم وفلّيل جات لغول ودخلت باش تاكل عضّات أفز نتاع وكناض شافها انخلعت وآلتل اسمحلي احكمتك بالمشط نتاع لغزال ميّز فيدّيها ما صابها أبط حتّى مشط تمّ اعرف بلّي هذا المرا غول صغير امشى اعلم حفيظ بصحّ هذاك ما أمّنوش.

إيّ امش اخرج للمدينة واعلم جميع النّاس وهجرو منها.

وفات الوأت وولدت ديك الغول وليّد واكبر وما داريش بلصاير حتّى جا النهار كان قاعد يلعب مع أبّه، أبطل ودن وآلُ يا بّا هذا الودن نتاعك شحال شابّة راني حاب ناكلها، تمّا وتفكّر كلام عمّو، أضرب راس ولد على الحجر فلؤو وباى مخّ مشتّت واهرب.

كولاّت الغول لدّار كلات ذاك المخّ وفتّشت عليهم ما صابتهمش رفدت عود وخلّطت عليهم سع ما لحأتش عليه حلفت فيه من بعيد التل لو كان يبئى فيّ اعظم صغير نأتلك ولاّ نفأصلك عين. اتلها بالرمح من بعيد وزاد فيه.

فات الزمان وجا مع حالجماعة معبّين عروس وحكم حالعظم صغير مسيّب على لحجر جاه فلعين فأصهالوا حتّى تمشّى وتفكّر لكلام واعرف بلّى لغول وفّات بعاهدها وف؟آتل العين لحلفت عليها.

الملحق الثاني: الأبيات الشعرية

يقول الشاعر :

كلامنا لفظ مُفيد "كاستقم" واسمٌ، وفعل ثم حرف الكلمِ

واحدة كلمة، والقول عمّ وكلمة بها كلامٌ قد يُؤم[1]

يقول ابن مالك في ألفيته:

سواهُمَا الحرف كهَلْ لمْ فعْلٌ مُضارِع يَلي لم كَيشَمْ

وماضي الأفعال بالتا- مُزْ- وسمَ بالنون فعلُ الأمرِ أنْ أمر فهم

والأمر إن لم يك للنون محلّ فيه هو اسم نحو "صه" وحيّلْ

وكذلك ابن مالك يقول :

بتا فعلت وأتتْ ويا افعلي ونون اقبلنّ فِعْل يَنْجَلِي

وفعل أمر ومُضي بُنيا واعْرَبُوا مُضارع اعَرَبَا

من نون توكيد مباشر ومن نون إناث كير عن من فتنَ

ابن عقيل حيث يقول:

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حَصل

وقال الشاعر

وإنّي إذا استلغاني القوم في السرى يرث فألغوني بسرّك أعجما

قال الشاعر أيضا :

"شَعَلَتْ تِيرانُ أكْبادي وأعْييتْ ما تَبْكِي مَا نفَعْنى نُوَاحْ

– طابوا بالدّمْع اثمادي لوْ صَبْت نَزُور امْقامْ راحتي نستراح

– يقول ابن مالك في الفيته :

واعروا مضارعًا إن عربا

من نون التوكيد مباشر وهي نون اناث كبر عن من فتن

قول الشاعر :

نترك ناسي وابْلادي فارْضَ من نَهْوَى زينة الْبهَى والشباحَ.[1]

ويقول الشاعر :

تبلغ قصدي فالحين لأن قلبي رهين

يا هوى كاملة الزين ما أرقى لي مكان

كأني مسجون سجين في مكان حصين

قال سيبويه "وتقع نفعل في موضع فعلنا في بعض المواضع ومثل ذلك قوله لرجل من بني سلول مولدًا،

و لقد أمرُّ على اللئيم يسُبني فمضيت ثمت قلت لا يعْنيني

مثل قول أحد العشاق :

عـــجّل لي بلملقـــة انريّــح ذا الشقـــــــا

يا حمانم اصغ لكلامي وكن تبّات وافهم المعنى واعرف نعت الحديث

سلّم على حومة باب الجياد بثابات كل واحد وحدُ واجميع من لقيت

وكذا في قول آخر :

اصغوا لكلامي وكونوا تباتين وافهموا المعنى واعرفوا نعت الحديث

واسلموا على حومة باب الجياد بثبات كل واحد وحدو واجميع من لقيتو

مثل قول الشاعر:

خايف يعزم قتلي إذا أوْفَ أَجْلِي

قول الشاعر واصفا حالتهُ بعد فراق حبيبته :

بها راحة عَقْلِي بجنها مُبْتلِي

مثل قول الشاعر :

كم من واحد قبلي أعزم عليه الرحيل

وأضحَى ساكن للحاد رَبّ عالم الأسرار كل خاف ومُباح

و قول الشاعر أيضا :

خَايف يعزم قتلي إذا أوْفَى أجَلي

فاين ما تهدف لي نصير فاني غليل

بها راحة عقلي تحتها مبتلي

و كذلك أيضا قول الشاعر :

شَعَلَتْ تِيرانُ أكْبادي وأعْييتْ ما تَبْكِي مَا نفَعْنى نُوَاحْ

طابوا بالدّمْع اثمادي لوْ صَبْت نَزُور امْقامْ راحتي نستراح"

الملحق الثالث : الأمثال اللهجية

اللهجة التلمسانية	الفصحى
لـ يَأرَ	ليقرا
لـ يَأرَ يَرْبحْ	من يدرس ينجح
أدْخَلْ يزيد	دخل يزيد
فَرْأتْ لأأدَارْ بينَاتهُمْ	فَرقتْ الأقدار بينهم
أمْشى لْوَلْد صغيرْ يَبْك	ذَهَبَ الوَلدُ الصَّغيرُ يَبْكِ
مْش وَلْد لجَارْ يَبْكِ	ذهب ولد الجار يبك
الحَالُ بَارَدْ فَلْمَشْتَى	الطقس بارد في الشتاء
اعْط محمّد لْخاه كتابّ جْديدْ	أعْطَى محمّدُ لأخيه كتابًا جديدًا
كَتبتْ زينب	كَتَبَتْ زَيْنَبُ
دَرْوَكْ خَرْجَتْ فاطمة	الآن خرجت فاطمة

دَرْوَكْ تخرج فاطمة	الآن ستخرج فاطمة
تضْحَكْ آعْليهْ	تضحك عليه
راهْ يكتب عُمرْ	يكتب عمر
آضرَبْ محمّد البنتْ	ضَرَبَ محمّدٌ البنتَ
فات على الكوليج	مرّ بالمدرسة
اعْط عُمر ليزيد كتاب	أعطى عُمر كتابًا ليزيد
ضنّيتْ يزيد عًالمْ	ظننتُ زيدًا عَالمًا
بكري وْصَلْ محمد	وصل محمد باكرا
هو اللّي آكْلَ التفاح	أكلَ هو التفاح
اهْرَبْ مَنْهُمْ	هَرَبَ مِنْهم
رَاكَبْ في اللُّوط ومَاشِي	راكبٌ السيارة وهو ذاهب

اللهجة التلمسانية	الفصحى
كيفاش مُشَى	كيف ذهب
زيدْ حَبْ اللَّعاب	زيدٌ أحبَ اللَّعب
أطَعْتْ بَلْمَآص	قطعتُ بالمقصِّ
البَابْ رَاهْ مَحْلُول	البابُ مفتوحُ
محمد عَاون خاك	محمّد أعِنْ أخاك
قعد الولد دروك	قعدَ الولدُ الآن
والله الأتلْتك بالضرب	سأقتلك بالضرب
والله لنأرَ أو أقسم بالله لنأرَ	أقسم بالله سأدرس
دوك نخرج نتسوق	سأخرج للتسوق
مَا يؤومش بكري في الصباح	لاينهض باكرا في الصباح
لو كان أم نؤوم	لو قام أقوم

بالاك – وئيلَ	ربما
شوف – شوف	وَا– أوْ– وَيْ
أرَبَ	قَرَّبَ
أريب	قريب
فايْوْأ	متى
شحال من ساعة بقيت هناك؟	كم ساعة بقيت هناك؟
إذا آم فلان نؤْم	إذا قام زيد الآن قمت
إذا آم فلان غدوَا نؤوم	إذا قامَ زيد عدَا قمت
رَاهْ يَكُلْ	إنه يأكل

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: نبذة عن تاريخ تلمسان	1
الفصل الأول: مفاهيم الزمان وأنواعه	10
مفهوم الزمان	11
– الزمان لغة	13
– الزمان في القرآن الكريم والحديث الشريف	14
* الزمان في القرآن	14
* الزمان في الحديث الشريف	17
– الزمان في المفهوم الفلسفي	18
– الزمان في الفكر الإسلامي	23
* الزمان في الفلسفة الإسلامية	23
* الزمان عند المتكلمين	24
* الزمان عند الصوفين	25
– أنواع الزمان	26
* الزمان الأسطورة	27
* الزمان الديني	28
الزمان الفيزيائي	29
الزمان البيولوجي	29
* الزمان الاجتماعي	29

الزمان الفردي النفسي	30
الفصل الثاني: الكلام وأنواعه	31
اللغة	32
– تعريف الجملة	36
– العناصر الأساسية للتركيب الفعلي	55
* الجملة الفعلية	55
* التركيب الفعلي	56
– العناصر الأساسية للتركيب الاسمي	71
* الجملة الاسمية	71
الفصل الثالث: التعبير بصيغة الماضي والمضارع والحال في الرمز	78
– مفهوم الزمن الماضي	79
– صيغة الفعل الماضي في اللّهجة	84
– التعبير بصيغة الماضي على الزمن الماضي	90
– التعبير عن الحال بصيغة الفعل الماضي	94
– دلالة صيغة الفعل الماضي على الاستقبال	96
– التعبير بصيغة المضارع عن الزمن	99
– دلالات المضارع	105
– التعبير بصيغة الفعل المضارع على الحال	106
– التعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على المستقبل	109
– دلالة المضارع على المستقبل بقرينة أو علامة	110

– التعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الماضي	117
– التعبير على الزمن بصيغة الأمر	124
– صيغة الأمر للدلالة على المضارع	125
الفصل الرابع: التعبير عن الزمان بالصيغ الجامدة والنواسخ	129
I– التعبير بصيغ أسماء الأفعال عن الزمن	130
* التعبير بفعل التعجب عن الزمن	131
* التعبير بأفعال المقاربة والرجاء والشروع عن الزمن	132
* التعبير بصيغة اسم الفاعل عن الزمن	134
* اسم الفاعل ودلالته	135
– دلالة صيغ الأفعال في اللغة العربية على الزمن	141
* القرائن الفعلية	145
*كان وأخواتها	145
*الفرق بين الزمن النحوي والزمان	149
الخاتمة	161
قائمة المصادر والمراجع	165
فهرست المصطلحات	175
ملاحق	181
فهرس الموضوعات	194

ملخص :

أحاول في هذا البحث إلى وضع مقاربة لسانية تسعى إلى تناول عنصر الزمن في الخطابات اللغوية والتكلمات الشفهية، وتهدف إلى تحديد الصيغ المتعددة المشتملة على الدلالة الزمنية، وذلك باتخاذ لهجة تلمسان مجالا للدراسة والاستقراء، ولعل هذه المقارنة، تحيلنا على ربطها باللغة الفصحى ومحاولة عرض مفهوم الزمان بأنواعه ومدى ارتباطية بالفعل كون الفعل هو الذى يعبر عن الحدث داخل السياق الذي يدفعه أكثر وقد تنصل بالجملة فرائن لغوية تحمل معنى الزمن وتفضلية .

الكلمات المفتاحية : التركيب الفعلي – التركيب الاسمي- الحدث الماضي الحاضر

Résumé

Jai tenté dans mon étude d'établir une approche linguistique visant à aborder l'élément du temps dans les discours et les parlés oraux et également à identifier des structurées diverses contenant des sémantiques temporelles en prenant le dialecte Tlemcenien comme cas d'étude .Cela nous a mené à réunir le sujet de notre étude avec la langue arabe classique et nous permis ainsi d'exposer les déférentes définitions du temps et d'examiner sa relation avec le verbe, cet élément essentiel exprimant l'action et avec les particules s'y attachant marquant très précisément le temps de l'action.

Mots clés :

Le temps - structure verbale - structure nominale - l'action – le passé – le présent- le future

Abstract

In this study I tried to set linguistic approach aiming at dealing with the element of time in oral discourses and dialects and also to identify diverse structures containing temporal semantic ,in this context I have chosen the dialect of Tlemcen as a study case ,This, has lead us to join the topic of our study case to Arabic classical language and allowed us as well to set out the different definitions of time and to study its relation with the verb, this essential element which expresses the action and with linguistic particles attached to it which more precisely indicate the time of the action.

Key words:

Time – verbal structure – nominal structure – action – the past –the present – the future